T.C

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANA BİLİM DALI

TEFSİR BİLİM DALI

HÜSAMUDDİN ALİ BİTLİSÎ'NİN CAMİU'T-TENZÎL VE'T-TE'VÎL ADLI TEFSİRİNİN MÜCADELE SURESİ'NDEN TAHRİM SURESİ'NİN SONUNA KADAR OLAN KISMININ TAHKİK VE TAHLÎLİ

Hazırlayan

Rzgar Yaseen Saeed

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Danışman

Yrd. Doç. Dr. Emannullah POLAT

BİNGÖL-2017

T.C

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANA BİLİM DALI

TEFSİR BİLİM DALI

HÜSAMUDDİN ALİ BİTLİSÎ'NİN CAMİU'T-TENZÎL VE'T-TE'VÎL ADLI TEFSİRİNİN MÜCADELE SURESİ'NDEN TAHRİM SURESİ'NİN SONUNA KADAR OLAN KISMININ TAHKİK VE TAHLÎLİ

Hazırlayan

Rzgar Yaseen Saeed

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Danışman

Yrd. Doç. Dr. Emannullah POLAT

BİNGÖL-2017

الجمهورية التركية

جامعة بنغول معهد العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإسلامية قسم التفسير

دراسة وتحقيق: من بداية سورة المجادلة إلى نهاية سورة التحريم

من

«جامع التنزيل والتأويل»

للشيخ حسام الدين بن علي البدليسي المتوفى سنة (٩٠٠هـ-١٤٩٥م)

إعداد: رزكار ياسين سعيد

رسالة ماجستير

المشرف: الدكتور/ أمان الله بولات

بنغول-٢٠١٧م

المحتويات

المحتويات..... I
BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ..... III
BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ..... IV
المقدمة..... V
الملخص..... VII
ÖZET..... VIII
Abstract..... IX
الاختصارات..... X
جدول توضيحي لأرقام لوحات المخطوطة..... XI
المدخل..... ١
دوافع اختيار الموضوع وأهميته..... ٣
صعوبات البحث:..... ٣
الدراسات السابقة:..... ٣
منهجي في البحث والتحقيق:..... ٥
الفصل الأول: ترجمة المؤلف حياته وتفسيره..... ٦
المبحث الأول: ترجمة المؤلف..... ٧
المطلب الأول: المؤلف..... ٧
المطلب الثاني: ولادته، نشأته، شيوخه، تلاميذه، ووفاته..... ٧
المطلب الثالث: مؤلفاته..... ١٢
المطلب الرابع: آراء العلماء فيه..... ١٣
المبحث الثاني: عصر المؤلف..... ١٤
المطلب الأول: الحالة السياسية..... ١٤
المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية..... ١٥
المطلب الثالث: الحالة العلمية..... ١٦
الفصل الثاني: التعريف بكتاب «جامع التنزيل والتأويل»..... ١٨
المبحث الأول: إثبات نسبة الكتاب لمؤلفه..... ١٩
المبحث الثاني: منهج المؤلف في تفسيره..... ٢٠
المبحث الثالث: مصادره في تفسيره..... ٢٠

الفصل الثالث: النص المحقق..... ٢٣
وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق..... ٢٤
نماذج من النسخ الخطية للمخطوط..... ٢٦
النص المحقق..... ٣٥
سورة المجادلة ٣٦
سورة الحشر ٥٦
سورة الممتحنة ٨١
سورة الصف ٩٦
سورة الجمعة ١٠٥
سورة المنافقين ١١٧
سورة التغابن ١٢٤
سورة الطلاق..... ١٣٦
سورة التحريم..... ١٤٨
الخاتمة ١٦٠
المصادر والمراجع..... ١٦١
ÖZ GEÇMİŞ..... ١٧٣
السيرة الذاتية..... ١٧٤

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ

Yüksek Lisans tezi olarak hazırladığım‹*(Hüsamuddin Ali Bitlisî'nin Camiu't-tenzîl ve't-te'vîl Adlı Tefsirinin Mcadele Suresi'nden Tahrim Suresi'nin Sonuna Kadar Olan Kısmının Tahkik ve Tahlîli)*adlı çalışmanın öneri aşamasından sonuçlanmasına kadar geçen süreçte bilimsel etiğe ve akademik kurallara özenle uyduğumu**,** tez içindeki tüm bilgileri bilimsel ahlak ve gelenek çerçevesinde elde ettiğimi**,** tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığım bu çalışmamda doğrudan veya dolaylı olarak yaptığım her alıntıya kaynak gösterdiğimi ve yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu beyan ederim.

/ /2017

Rzgar Yaseen Saeed

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜNE

[Rizgar Yaseen Saeed] tarafından hazırlanan [*Hüsamuddin Ali Bitlisî'nin Camiu't-tenzîl ve't-te'vîl Adlı Tefsirinin Mücadele Suresi'nden Tahrim Suresi'nin Sonuna Kadar Olan Kısmının Tahkik ve Tahlîli*] başlıklı bu çalışma, […….] tarihinde yapılan tez savunma sınavı sonucunda *[oybirliği/oy çokluğuyla]* başarılı bulunarak jürimiz tarafından *[Temel İslam Bilimleri]* Anabilim Dalı'nda Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir.

TEZ JÜRİSİ ÜYELERİ (Unvanı, Adı ve Soyadı)

Başkan: ……. İmza: ……..

Danışman: ……İmza: ……..

Üye: ……. İmza: ……..

ONAY

Bu Tez, Bingöl Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulunun ...../..../ 201.. tarih ve ..... sayılı oturumunda belirlenen jüri tarafından kabul edilmiştir.

Unvanı Adı Soyadı

Enstitü Müdürü

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً.

والصلاة والسلام على من أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن القرآن الكريم كتاب الله تعالى أنزله على الرسول الأكرم (ﷺ)؛ ليكون دستوراً للبشرية جمعاء، ويعيش الناس وفق تعاليمه وفي ظلّ أحكامه سواء.

القرآن الكريم معجزة باقية، وهو كلام الله العلي القدير الذي تحدى البشرية به فقال جلّ شأنه: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (الإسراء: ٨٨).

لذا فإن من أولى ما يصرف فيه الأوقات والأعمار، وأفضل ما يشتغل به الباحثون والدارسون، هو المواظبة على تلاوة القرآن الكريم، والتدبر في آيات الذكر الحكيم، والعيش في ظلّ كلمات الله العليم، والغوص في أعماق آياته؛ لاستخراج دره، والوصول إلى المقاصد الربانية في بطون الآيات الرحمانية، والعمل لإظهار إعجازه، وإبراز محاسنه، وتفحيم الشبهات والأباطيل التي أثيرت وتثار حوله.

ومن أجل ذلك فقد اعتنى المسلمون على مرّ العصور والأزمان بالقرآن الكريم عناية فائقة، وعاش علماء السلف والخلف مع هذا الكتاب القدير ليلاً ونهاراً، وتدبروا في آياته، وتأملوا في مراد الله تعالى في كتابه، فشرحوا كلامه، وفسّروا قرآنه، واستنبطوا منه الأحكام الشرعية.

فقد عرفوا بأن أشرف عمل وصناعة يتعاطاها الإنسان هي تفسير كتاب الله القدير، فهو أجلّ علوم الشريعة وأسماها قدراً لأن موضوعه كلام الله تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصلت: ٤٢).

ومن أولئك العلماء الجهابذة، والحفاظ العباقرة، والأعلام البارزة، الإمام الشيخ: حسام الدين البدليسي، صاحب كتاب «جامع التنزيل والتأويل» من تفسير كلام الله العزيز.

ولما كان لزاماً عليّ أن أشارك في هذا المشروع –تحقيق مخطوط كتاب جامع التنزيل والتأويل – فقد قمت بتحقيق الجزء الثامن والعشرون من القرآن الكريم لهذا المخطوط، فشرعت بالتحقيق والعمل فيه وذلك بتحقيقه وفق المنهج المعمول والمتداول في تحقيق التراث الإسلامي.

وأرجو من الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في هذا العمل المتواضع، وأن يكون موضع نفع وقبول لمن اطلع عليه إنه على كل شيء قدير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على سيّدنا محمد (ﷺ)، وآله وأصحابه أجمعين.

الباحث

رزگار ياسين سعيد

٢٠١٧

الملخص

هذه الرسالة تحتوي على تحقيق الجزء الذي حدّد لي من قِبَل الجامعة من كتاب **(جامع التنزيل والتأويل)** لأبي إدريس حسام الدين بن علي البدليسي المتوفى سنة (٩٠٠هـ) من أول (سورة المجادلة) إلى آخر (سورة التحريم). تتلخص هذه الرسالة مما يلي:

المدخل: ذكرت فيه أسباب اختيار الموضوع وأهميته، وصعوباته، ومنهجي في التحقيق.

المقدمة: بيّنت فيها مكانة القرآن الكريم، وعناية العلماء الأجلاء به.

الفصل الأول: قمت فيه بترجمة المؤلف، وبيان العصر الذي عاش فيه.

الفصل الثاني: قمت فيه بتعريف الكتاب، ومصادر المؤلف ومنهجه فيه.

الفصل الثالث: قمت فيه ببيان النسخ الموجودة من المخطوطة، وعرض نماذج من تلك النسخ، والنص المحقق

الخاتمة: فيها عرضٌ لأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا التحقيق، وبعدها فهرس المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: تفسير الإشاري، حسام الدين البدليسي، جامع التنزيل والتأويل، المجادلة، التحريم.

ÖZET

Bu çalışmada Ebû İdris Hüsamettin bin Ali El-Bitlisi'nin (ö.900) *Câmi'u't-tenzîl ve't-te'vîl* adlı eseri, Mücadele suresinden Tahrim suresinin sonuna kadar tahkik edilmiştir. Çalışmamız özetle şunlardan oluşmaktadır;

Önsöz: Konuyu seçme nedenleri, önemini, araştırma planını, zorluklarını ve araştırmadaki metodolojiden bahsettim.

Giriş: Kur'an'ın konumunu ve büyük alimlerin ona verdikleri önemi belirttim.

Bölüm I: Yazarın hayatını ve yaşadığı çağı yazdım.

Bölüm II: yazarın kaynaklarını ve metodolojisinden bahsettim.

Bölüm III: söz konusu eserin mevcut yazma nushalarını beyan ederek onlardan ve tahkikte esas aldığımız nushadan birer örnek sundum.

Sonuç: bu çalışamın en önemli sonuçları, kaynak ve referansları içermektedir.

Anahtar Kelimeler: İşari Tefsir, İdris Hüsamettin ibn Ali el-Bitlisi, Câmi'u't-tenzîl ve't-te'vîl, Mücadele, Tahrim.

Abstract

This letter contains the acheivement of the part that has been allocated to me by the university from the book (Jameh Al Tanzeel & Taaweel) of Abu Idris Hossam al-Din bin Ali al-Badlisi, who died in 900 AH from the beginning of (Surat al-Majadilah) to the end of (Surat Al-Tahreem). This letter summarizes the following:

preface: I have mentioned the reasons for choosing the subject and its importance, the research plan, its difficulties, and my methodology in the investigation.

Introduction: I have made clear the status of the Holy Quran, and the care of respected scholars to it.

Chapter I: I have translated the author, and the era in which he lived.

Chapter II: I have defined the book, the sources and methodology of the author.

Chapter III: I have made clear of the existing copies of the manuscript, and presented samples of those copies, and the verified text.

Conclusion: it conains the presentation of the most important findings of this investigation, then the sources and references index.

Key words: Tafsir al-Eshaari, Hossam al-Din al-Badlisi, Jameh Al Tanzeel & Taaweel , Al Mujadalah and Al Tahreem

الاختصارات

من خلال تحقيقي للجزء الثامن والعشرون من القرآن الكريم من مخطوط كتاب «جامع التنزيل والتأويل» للشيخ حسام الدين البدليسي، استعملت بعض الرموزات والاختصارات.

فيما يلي بيانٌ لتلك الرموزات والاختصارات:

- د: الدكتور.
- هـ: هجري.
- م: ميلادي.
- ص: صحيفة.
- ﴿ ﴾: للآية.
- « »: للحديث.
- ( ): للأثر.

جدول توضيحي لأرقام لوحات المخطوطة

غلاف الجلد الرابع للمخطوطة.	٢٧
صفحة بعد الغلاف للمخطوطة.	٢٨
لوحة رقم: (٢) من المخطوطة.	٢٩
الغلاف الأخير للجلد الرابع من المخطوطة.	٣٠
اللوحة الأولى من بداية سورة (المجادلة).	٣١
اللوحة الأخيرة من حصتي نهاية سورة (التحريم).	٣٢
اللوحة قبل النهاية من المخطوطة.	٣٣
آخر اللوحة من المخطوطة.	٣٤

المدخل

الحمد لله ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾[1].

والصلاة والسلام على من بعثه الله تعالى رحمة للعالمين، وعلى آله الأطهار، وصحابته الأخيار، وأتباعه الأبرار، ومن سار على دربه ونهجه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الله ﷻ أنزل القرآن الكريم على نبيّه محمد (ﷺ)؛ ليكون للعالمين دستوراً ينير حياتهم، وتعليماتٍ تسعدهم في الداريْن.

القرآن الكريم كلام الله تعالى بلغ مرتبة سامية من البلاغة والفصاحة تحدى فيها الباري جلّ شأنه الإنس والجن عن أن يأتوا بمثل هذا القرآن، قال ﷻ:

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[2].

وقد اعتنى علماء السلف والخلف بالقرآن الكريم عناية بالغة؛ لأنه كلام الله القدير، فيه الهدى والنور لمن تمسك به، وسار على نهجه.

فقام العلماء الفضلاء والحفاظ النبلاء بتفسير القرآن الكريم وبيان معان آيات الذكر الحكيم وتدوينه في ثنايا السطور.

ومن أكابر هؤلاء العلماء الأجلاء في العصور المتأخرة الشيخ العلامة: حسام الدين البدليسي المتوفى سنة (٩٠٠هـ)، فقد قام بتفسير القرآن الكريم تفسيراً إشارياً.

وهو تفسير جليل ومفيد؛ لأن المؤلف قد استفاد من التفاسير التي سبقت تفسيره، وزاد عليهم في التوضيح والتعليق واستخراج الدرر المخفية في بواطن الآيات، والغوص في أعماق الآيات لفهم الرموزات والإشارات والتلميحات الموجودة في ثنايا القرآن.

وقد شاركت في مشروع تحقيق هذا المخطوط؛ ليكون سبباً في نقل الكتاب من حيّز المخطوطات إلى عالم المطبوعات؛ ليستفيد منه أهل العلم والمعرفة ومن اطلع عليه وأراد فهم القرآن الكريم كما فسّره الشيخ رحمه الله تعالى.

---

١ سورة الشورى: ١٧/٤٢.

٢ سورة الإسراء: ٨٨/١٧.

وكان الجزء الخاص الذي حدّد لي من هذا الكتاب المخطوط هو: (من أول سورة المجادلة إلى آخر سورة التحريم).

أرجو من الله العلي القدير أن يوفقني في الدنيا والآخرة، وأن يجعل هذا الجهد المتواضع الذي بذلته في إخراج هذا الجزء من المخطوط إلى حيّز المطبوع موضع نفع لمن قرأه، وموضع قبول لمن يناقشني فيه، وأن يجعله في ميزان حسناتي في يوم الدين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على نبيّنا وحبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين.

دوافع اختيار الموضوع وأهميته

ومما دفعني إلى العمل في هذا المجال –أي: التحقيق – واختياره وأهميته ما يلي:

أولاً: المخطوط يتعلق بأشرف كتاب وهو القرآن الكريم، وهو كلام الله العلي القدير، فالعمل فيه خدمة للقرآن وبيان للناس.

ثانياً: هذا الكتاب «جامع التنزيل والتأويل» تفسير نفيس ومفيد في بابه، حيث فسّر المؤلف القرآن الكريم على الطريقة الصوفية، وهذ النوع من التفسير يعدّ فريداً في مجاله.

ثالثاً: هذا الكتاب قد مضى عليه مئات السنين ولم يصل إليه يد التحقيق؛ ليخرج من حيّز المخطوطات إلى عالم المطبوعات، فدفعني ذلك إلى المشاركة في هذا المشروع المبارك.

رابعاً: رغبتي في العمل في هذا المخطوط، حيث أعمل وأقرأ وأطالع في مجال الشريعة الإسلامية بحكم مهنتي كإمام وخطيب.

خامساً: خدمة مؤلفات القدماء، حيث تركوا لنا تراثاً ثميناً يحتاج إلى خدمة جليلة؛ ليكون للناس ميسوراً تناوله والاستفادة منه.

صعوبات البحث:

وقد واجهتني صعوبات أثناء تحقيقي لهذا الجزء الخاص بي، ومن تلك الصعوبات ما يلي:

أولاً: قلة المصادر والمراجع التي ترجمت للمؤلف مما أتعبني في كتابة قسم الدراسة.

ثانياً: الصعوبة في فهم النصوص التي كتبها المؤلف بالمصطلحات الصوفية، وعدم توفر المصادر والمراجع الخاصة بالمنهج الصوفي في تفسير القرآن الكريم.

ثالثاً: كثرة الأخطاء والتصحيفات الموجودة في المخطوطة؛ لأن النسخة الموجودة والمتوفرة لديّ لم يكتبها المؤلف وإنما هي نسخة ناسخ، وذلك حسب رأيي.

رابعاً: كثرة الأحاديث التي ذكرها المؤلف في تفسيره، وعدم وجودها في كتب التخريج والزوائد؛ لأن الحديث إما ضعيف أو موضوع أو بدون إسناد، أو موجود في كتب التفاسير فقط.

خامساً: عدم توفر بعض المصادر التي استفاد المؤلف منها ورجع إليها إما لأنه مفقود أو لم يطبع بعد.

الدراسات السابقة:

وأما بالنسبة للدراسات السابقة، فبعد البحث والتفتيش والتدقيق لم أعثر على رسالة أكاديمية تناولت تحقيق الجزء الخاص بي.

إلا أن هناك رسائل ومقالات كُتِبَ على حياة المفسر ومنهجه في التفسير وتحقيق كتبه، ولم أستطع الاستفادة منها كما ينبغي لأنها كتبت باللغة التركية، وهي:

- رسالة دكتوراه طرح في جامعة استنبول للطالب محمد سليم آيداي باسم:

İşarî Tefsir Geleneği Açısından Hüsameddin Ali Bitlisî ve Cami'u't-Tenzil ve't-Tevil İsimli Tefsiri

تطرق فيها إلى ذكر ترجمة المفسر ومنهجه فيه، والمواضيع التي احتواها بوجه تفصيلي.

- مقالة طرح في مجلة (TURKISH STUDIES) بقلم الباحثة أسماء جتين باسم:

[Nazarî-Sufî Tefsir Alanında Bilinmeyen Bir Âlim: Hüsameddin Ali el-Bitlisî (h. 909 /m. 1504)]

تطرقت فيها إلى ترجمة حياة المفسر وشخصيته العلمية وطريقته في التصوف ومؤلفاته وأتت ببعض الأمثلة لإثبات نظرته التصوفية.

- ولها أيضاً مقالة أخرى ذكرها باسم:

[Hüsamettin Ali el-Bitlisî'nin Türkiye Kütüphanelerinde Yazma Halinde Bulunan Eserlerinin Tanıtımı]

وفيها نفس المواضيع التي ذكرتها مع إضافة وصف مخطوطاته الموجودة لتأليفاته الأخرى.

- وحققت أيضا سورة آل عمران كرسالة دكتوراه قدمها لجامعة سكاريا سنة (٢٠١٦م).

- وحقق مصطفى جقماقلى أغلو كتاب (النصوص) للشيخ حسام الدين البدليسي كرسالة ماجستير وقدمه لجامعة إرجييس في تركيا سنة (١٩٩٨م).

- وحقق الأخ زياد ذنون من سورة الدخان إلى سورة الذاريات كرسالة ماجستير وقدمه لجامعة بنغول سنة (٢٠١٧م).

- وحقق الأخ ياسين خضر من بداية سورة الزمر إلى آخر سورة الزخرف كرسالة ماجستير وقدمه إلى جامعة بنغول سنة (٢٠١٧م).

- وحقق الأخ آواره عبد الحميد سورة التوبة كرسالة ماجستير وقدمه إلى جامعة بنغول سنة (٢٠١٧م).

منهجي في البحث والتحقيق:

وأما بالنسبة لمنهجي في تحقيق هذا الجزء الذي حدّد لي، فكان كالتالي:

١- بيان النسخ الخطية الموجودة للمخطوطة.

٢- عرض نماذج مصورة من النسخ الخطية الموجودة للمخطوطة قبل البدء بتحقيق النص.

٣- قراءة المخطوط بدقة وعناية.

٤- نسخ المخطوط وكتابته وفقاً للإملاء المعمول والمتعارف به في عصرنا.

٥- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني مع عزوها إلى سورها في الهامش، وكذلك كتابة رقم تسلسل السورة.

٦- تخريج الأحاديث والآثار في المصادر المعنية بهذا المجال.

٧- بيان الألفاظ الغريبة؛ ليسهل على القارئ فهمها.

٨- توثيق النصوص الواردة في الكتاب ونسبتها إلى قائليها من مصادرها المعتمدة.

٩- عرض بطاقة الكتاب كاملة عند استعماله لأول مرة، وإذا تكرر ذكر الكتاب اقتصرت على ذكر اسم المشهور للمؤلف مع اسم الكتاب.

١٠- نسبة الأبيات الشعرية إلى قائليها وتوثيقها من كتب الأدب والشعر والبلاغة.

١١- ترجمة الأعلام الواردة في النص.

١٢- التعريف بالأماكن والبلدان إن وجدت.

الفصل الأول:

ترجمة المؤلف حياته وتفسيره

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ترجمة المؤلف، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: المؤلف

المطلب الثاني: ولادته، نشأته، شيوخه، تلاميذه ووفاته

المطلب الثالث: مؤلفاته

المطلب الرابع: آراء العلماء فيه

المبحث الثاني: عصر المؤلف، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسية

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية

المطلب الثالث: الحالة العلمية

المبحث الأول: ترجمة المؤلف

المطلب الأول: المؤلف

هو حسام الدين علي بن عبد الله البدليسي، أبو إدريس، الرومي، الكوردي، الحنفي، الشهير بحسام الدين البدليسي.

المفسر الناجع، والنجم اللامع، والبدر الطالع، والصوفي الزاهد، والعارف العابد، صاحب المقامات والكرامات، الملقب ب (ذو الجناحين)[٣].

المطلب الثاني: ولادته، نشأته، شيوخه، تلاميذه، ووفاته

مولده:

لم تذكر المصادر والمراجع التي ترجمت للمؤلف سنة ولادته، إلا أنه من الممكن تحديد سنة ولادته على وجه التقريب؛ لأن المؤلف في مقدمته عندما يذكر موت السلطان: يعقوب بك الذي توفي سنة (٨٩٦هـ/ ١٤٩١م)[٤] يقول: "إذ جاوز سني العشر الثامن إلى التاسع"، فيمكن القول بأن ولادته كانت في حدود سنة (٨٠٥هـ/١٤٠٣م) إلى سنة (٨١٠هـ/١٤٠٨م) تقريباً.

نشأته:

نشأ المؤلف نشأة دينية وعلمية منذ صغره، وأُشرب حبّ الإسلام، وزُرع في قلبه عشق القرآن الكريم. كان المؤلف مشغوفاً لدرك معاني الآيات القرآنية، واستخراج الدرر المخفية في بواطن الآيات الرحمانية، فكان يعيش مع القرآن، ويغوص في أعماق الآيات، ويتدبر في مقاصد كلام الرحمن، ويتمعن في أسرار المقاصد الربانية، ويستنبط منها الأحكام الشرعية.

---

٣ ينظر: البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، ***إيضاح المكنون***، دار إحياء التراث العربي -بيروت: ٣٥٢/٣، و***هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين***، وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استنبول، ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي -بيروت: ٧٣٨/١، وكحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، ***معجم المؤلفين***، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي -بيروت: ١٣١/٧، وبورسلي، محمد طاهر، ***عثمانلي مؤلفلري***، مطبعة عامره -استنبول، ١٣٣٣هـ، ٥٨.

٤ يعقوب بك بن حسن بك بن علي بك بن قريلوك عثمان، أبو المظفر، صاحب الشرق، وسلطان العراقين. توفي سنة: ٨٩٦هـ. ينظر ترجمته في: الآشتياني، عباس اقبال الآشتياني، ***تاريخ إيران بعد الإسلام***: نقله عن الفارسية: محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة –القاهرة، ١٩٨٩م، ٦٣٥-٦٣٦، والسخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، ***الضوء اللامع لأهل القرن التاسع***، منشورات دار مكتبة الحياة –بيروت، ٢٨٣/١٠.

وقد ذكر المؤلف نشأته الأولى، وأنه كيف كان مداوماً على تلاوة القرآن، وعاشقاً لكلام العلي المنان، حيث قال في مقدمته:

" إني كنت من أوان الصبى إلى زمان الكهولة مواظباً على تلاوة القرآن، راغباً في استكشاف أسرار حقائق مباني الفرقان، طالباً لاستعراف أنوار دقائق معاني آياته، والاستسراف على درك رموز عباراته وكنوز إشارته"[٥].

وقد صرف جلّ حياته وعمره في خدمة القرآن، والتدبر في آيات الذكر الحكيم، فنتج من هذا الجهد الكبير تأويلاته الدقيقة التي أودعها في تفسيره، والإشارات والرموزات التي ذكرها في ثنايا كتابه، حيث بيّن في مقدمته الثمينة إلى أن التأويلات، والرموز، والإشارات الموجودة في تفسيره من خاصة عمله، وصفوة فكره، وعصارة جهده، فلم ينقل تلك التأويلات والرموزات والإشارات من أحد فقال: " فما كان من سوانح الوقت، ولوائح نوردات البحث في أسرار القرآن، وبواطن آيات الفرقان، وهي: التأويلات، والرموز، والإشارات، فلا أضيف إلى أحد؛ بل إلى الواحد الأحد والفرد الصمد"[٦]. ومع أن المؤلف قد صرف جهداً كثيراً في اكتساب العلم واقتباسه، وعاش مع القرآن الكريم ليلاً ونهاراً، إلا أنه لم يستغن عن التفاسير التي سبقت تفسيره؛ بل اعتمد على مجموعة من تلك التفاسير الرصينة والأصيلة للعلماء الأجلاء الذين سبقوه في التفسير والتأويل، كما أشار إلى ذلك في مقدمته بقوله: " واعتمدت على التفاسير المنسوبة إلى الأئمة المشهورين "، ثم قال: " وكان التعويل[٧] التام في تحقيق المقام، وتلفيق المرام على التفسير المنسوب إلى الإمام الهمام، القاضي: ناصر الدين عمر البيضاوي[٨]،

---

٥ ينظر: البدليسي، جامع التنزيل والتأويل، مكتبة السلمانية، رقم (١٠٩)، ص/٢

٦ ينظر: البدليسي، جامع التنزيل والتأويل، مكتبة السلمانية، رقم (١٠٩)، ص/٢

٧ التعويل: أي: الاستعانة والاعتماد. ينظر: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ***الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية***، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين -بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧م ١٧٧٦/٥.

٨ هو: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي، البيضاوي، الشيرازي الشافعي، العالم بالتفسير، والمحدث البارع، والفقيه اللامع، واللغوي الناجع، ولي قضاء شيراز مدة، ثم دخل تبريز، وتوفي بها سنة ٦٨٥هـ. من آثاره: أنوار التنزيل وأسرار التأويل في التفسير، وشرح مصابيح السنة للبغوي. ينظر: السبكي، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، ***طبقات الشافعية الكبرى***، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة –مصر، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، ١٥٧/٨؛ والزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، ***الأعلام***، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الخامسة عشر: ٢٠٠٢ م، ١١٠/٤.

قدس الله روحه "[٩] وغيره من التفاسير.

واستمرّ المؤلف في تفسير القرآن الكريم كجزء من رحلته العلمية وعطائه المعرفية، إلا أنه لما كثر الفتن والمحن، عزم الرحيل إلى خير الوطن، كما صرح بذلك في مقدمته:

"فشددت الراحلة عازماً إلى الخروج نحو خير البلاد، ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾[١٠]، وجزمت على الهجرة إلى باب بيت الله الحرام، والوقف على مواقف العرفات والمنى، ونويت إتمام ذلك الجامع بتلك الأمكنة الشريفة، والتكميل في الأماكن القدسية المنيفة"[١١].

ونوى الاستفادة من العلماء الأجلاء الموجودين في خير بقاع الأرض؛ ولكي ينظروا في عمله ويقوموا له الاعوجاج، فقال في مقدمته:

"ولما كنت ناوياً في ذلك العزم أن أفوز أولاً في محباذى بالبلاد بإدراك خدمة رجال الله، وأستمدّ من خواص عباد الله؛ لعلّ الله يوفقني على استفاضة أنوار الهدى من بواطنهم، واستعادة أطوار التقى عن مواطنهم، وألتمس منهم إحالة النظر الصحيح على هذا التصنيف؛ لترصيف سنانه، وأسأل منهم إداوة الفكر القويم على مستودعات هذا التأليف؛ لتصحيح معانيه وبيانه"[١٢].

وقد استمرّ المؤلف في حياته العلمية في الأخذ والعطاء، والرحلة إلى البلدان، إلى أن بلغ إلى سنّ الكبر، كما أشار إلى ذلك بقوله في مقدمته:

" وأخذ مني السنّ في التحوّل على رأس الكبَر، إذ جاوز سنّي عن سنى العشر الثامن إلى التاسع "[١٣].

هكذا عاش المؤلف حياة حافلة بالأخذ والعطاء، والعيش مع القرآن الكريم، وتفسير كلام الله الحكيم، حتى صار نجماً لامعاً في أيامه، وبدراً طالعاً في عصره، وآثاره تدلّ على أن المؤلف كان له باع طويل في معظم العلوم الموجودة آنذاك، ولا سيّما العلوم الشرعية.

شيوخه:

لا شكّ أن المؤلف قد تلقى العلوم في عصره على يد العلماء الأجلاء والحفاظ النبلاء، إلا أن المصادر والمراجع التي ترجمت له لم تذكر للمؤلف شيوخه، وبعد البحث وصرف الجهد

---

٩ ينظر: البدليسي، جامع التنزيل والتأويل، مكتبة السلمانية، رقم (١٠٩)، ص/٢.

١٠ سورة آل عمران: (٩٧/٣).

١١ ينظر: البدليسي، جامع التنزيل والتأويل، مكتبة السلمانية، رقم (١٠٩)، ص/٢.

١٢ ينظر: البدليسي، جامع التنزيل والتأويل، مكتبة السلمانية، رقم (١٠٩)، ص ٢- ٣.

١٣ ينظر: البدليسي، جامع التنزيل والتأويل، مكتبة السلمانية، رقم (١٠٩)، ص/٢.

وصلت إلى أنه لا بدّ للشيخ من شيوخ تلقى العلم على أيديهم إلا أن أصحاب كتب التراجم لم يدونوا لنا شيوخه.

وقد عثرت على شيخ واحد له وهو:

الشيخ الزاهد، والفاضل الورع: محمد بن محمد بن عبد الله نور بخش، وهو مؤسس الطريقة النور بخشية، ولد سنة (٧٩٥هـ -١٣٩٣م)، وتوفي سنة (٨٦٩هـ -١٤٦٥م). من آثاره: الرسالة الاعتقادية[١٤].

تلاميذه:

لم تذكر المصادر والمراجع التي ترجمت للمؤلف شيئاً عن تلاميذه، ومن أخذ عنه العلوم في أيامه، إلا أن المؤلف كان له ابن اسمه: (إدريس)، فيمكن القول إلى أنه قد أخذ من أبيه العلوم وتعلّم منه، وابنه هذا هو:

إدريس بن حسام الدين، العالم، الفاضل، العجمي، البدليسي، الكردي، ثم الرومي، الحنفي[١٥].

كان موقعاً لديوان أمراء العجم، وحين حدثت فتنة ابن أردويل انتقل إلى بلاد الروم، فأكرمه السلطان: أبو يزيد، وساعده وشدّ أزره، وحماه، وهيأ له عيشة راضية، وطلب منه أن يكتب تواريخ آل عثمان بالفارسية فألفها، وكانت عديم النظير، فاقد القرين، ولم يبلغ شأنه أحد من المتأخرين. له قصائد بالعربية والفارسية، وله رسائل عجيبة في مطالب متفرقة، وبالجملة كان من نوادر الدهر. توفي في أوائل سلطنة السلطان سليمان خان[١٦]

---

١٤ ينظر: بورسلي، ***عثمانلي مؤلفلري***، ٥٨/١، وكحالة، ***معجم المؤلفين***، ٢٤١/١١.

١٥ ينظر: العكري، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح، ***شذرات الذهب في أخبار من ذهب***، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرّج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٨٣/١.

١٦ هو السلطان سليمان خان الأول القانوني بن سليم خان، وقد بلغت الدولة العلية في مدته أعلى درجات التقدم والازدهار، وهو عاشر ملوك آل عثمان، واشتهر بالقانوني؛ لأنه وضع النظامات الداخلية في كافة فروع الحكومة. توفي سنة ٩٧٤هـ. ينظر: طاشكبري زاده، أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشكبري زاده، ***الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية***، دار الكتاب العربي -بيروت، ٣٧٥/١، والعكري، شذرات الذهب، ٥٤٩/١٠-٥٥٠، والمحامي، محمد فريد (بك) ابن أحمد فريد (باشا)، المحامي، ***تاريخ الدولة العلية***، تحقيق: إحسان الحقي، دار النفائس -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ، ١٩١-٢٥١.

رحمه الله تعالى [١٧]. وقد ترك الشيخ: إدريس بن حسام الدين البدليسي آثاراً تدل على باعه الطويل وعلمه الغزير، ومعرفته الكثيرة، ومن تلك الآثار:

١- تاريخ آل عثمان، وهو أول من صنف فيه، وألفه باللغة الفارسية، وذلك عندما طلب منه السلطان بايزيد خان الثاني، وسماه: (هشت بهشت)[١٨].

٢- الحق اليقين في شرح الحق المبين –في الكلام[١٩].

٣- شرح كلشن راز للعطار، فارسي[٢٠].

٤- رسالة الإباء عن مواقع الوباء، وأولها: (يا حياً لا يموت ..... الخ)[٢١].

٥- مرآة الجمال –فارسي في الأدب[٢٢].

هذا ما عثرت عليه في بطون المصادر والمراجع التي ترجمت للمؤلف، ولم أتمكن من العثور على المزيد بالنسبة لشيوخه وتلاميذه، والله تعالى أعلى وأعلم.

وفاته:

وأما بالنسبة المؤلف فان أصحاب كتب التراجم قد اتفقوا على أنه توفي سنة (٩٠٠هـ) مع اختلاف يسير في هذا الصدد. فقد ذهب حاجي خليفة في : كشف الظنون: (١٥١٤/٢)، وكحالة في: معجم المؤلفين : (١٣١/٧) إلى أن المؤلف توفي سنة (٩٠٠هـ). وذهب إسماعيل باشا البغدادي في: هدية العارفين (٧٣٨/٥) إلى أن المؤلف توفي في حدود سنة (٩٠٠هـ)، فلم يحدد سنة الوفاة، وإن ذكره على وجه التقريب.وذهبت (أسماء جثين) في مقالة لها حول ترجمة حياة المفسر وشخصيته العلمية، وطريقة في التصوف، ومؤلفاته، والكلام على نظرته التصوفية،

---

١٧ ينظر: طاشكبري زاده، ***الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية***، ١٩٠/١-١٩١، والغزي، نجم الدين محمد بن محمد، ***الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة***، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م، ١٦١/١.

١٨ ينظر: حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة، ***كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون***، مكتبة المثنى بغداد، ١٩٤١هـ، ٢٨٣/١.

١٩ البغدادي، ***إيضاح المكنون***، ٤١٠/٣، ***وهدية العارفين***، ١٩٦/١.

٢٠ البغدادي، ***هدية العارفين***، ١٩٦/١.

٢١ البغدادي، ***هدية العارفين***، ١٩٦/١، وحاجي خليفة، ***كشف الظنون***، ٨٤٠/١.

٢٢ البغدادي، ***هدية العارفين***، ١٩٦/١، ***وإيضاح المكنون***، ٤٥٨/٤.

أن وفاته كانت في سنة (٩٠٩هـ) [٢٣]. وأما بالنسبة لمكان وفاته، فقد قيل بأنه توفي بتبريز، وقيل: توفي في بدليس [٢٤].

المطلب الثالث: مؤلفاته

قلنا فيما سبق أن المؤلف قد قضى جلّ حياته في اكتساب العلم واقتباسه، ثم بدأ بالعطاء وتدوين ما تعلم، فترك لنا آثاراً نافعة تدلّ على أنه كان نجماً لامعاً في سماء عصره، وشيخاً عارفاً في أيامه. وهنا أذكر المؤلفات التي سجلته أصحاب كتب التراجم عندما ترجموا له، ومن هذه الآثار ما يلي:

١- جامع التنزيل والتأويل في تفسير القرآن في خمس مجلدات كبار[٢٥]، وقيل: هو مجلدين[٢٦].

٢- شرح (كولشةنى راز)[٢٧] شرحاً فارسياً[٢٨].

٣- شرح على (فصوص الحكم)[٢٩] لابن عربي[٣٠].

---

٢٣ حمدي السلفي، وإبراهيم الدوسكي، ***عقد الجمان***: ٥١١/٢؛ ولصويركي، محمد علي الصويركي، ***معجم أعلام الكرد في التاريخ الإسلامي وعصر الحديث في كردستان وخارجها***، مؤسسة حمدي –السليمانية، ٢٠٠٦م: ص٢٠٢.

٢٤ حمدي السلفي، وإبراهيم الدوسكي، عقد الجمان ٥١١/٢.

٢٥ ينظر: كحالة، ***معجم المؤلفين***، ١٣١/٧؛ وبورسلي، *عثمانلي مؤلفلري*، ٥٨؛ والبغدادي، ***إيضاح المكنون***، ٣٥٢/٣؛ ***وهدية العارفين***، ٧٣٨/١.

٢٦ ينظر: بورسلي، ***عثمانلي مؤلفلري***، ٥٨.

٢٧ قال حاجي خليفة "كلشن راز: منظوم فارسي، أوله: (بنام أنكه جانرا فكرت آموخت...الخ)، فيه: أسئلة وأجوبة على (اصطلاح التصوف)، للشيخ: نجم الدين محمود التبريزي، الجبستري المولد والمدفن، وهو موضع على ثمانية فراسخ من تبريز"، والكتاب مخطوط موجود في (مكتبة سليمية) في أسكدار. ينظر: حاجي خليفة، ***كشف الظنون***، ١٥٠٥/٢، وبورسلي، ***عثمانلي مؤلفلري***، ٥٨.

٢٨ ينظر: بورسلي، ***عثمانلي مؤلفلري***، ٥٨.

٢٩ ينظر: رياض زاده، عبد اللطيف بن محمد بن مصطفى المتخلص بلطفي، الحنفي، ***أسماء الكتب***، تحقيق: محمد التونجي، دار الفكر –دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، ٢٢٥-٢٢٦.

٣٠ محمد بن علي بن محمد ابن العربي، أبو بكر، الحاتمي، الطائي، الأندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي، والملقب بالشيخ الأكبر، كان فيلسوفاً، وكان من أئمة المتكلمين في كل علم، رحل إلى كثير البلدان طلباً للعلم واكتسابه. توفي سنة، ٦٣٨هـ، له تصانيف منها: الفتوحات المكية، وفصوص الحكم. ينظر: الزركلي، ***الأعلام***، ٢٨١/٦.

٤- شرح اصطلاحات الصوفية[٣١] للقاشاني[٣٢].

٥- الكنز الخفي في بيان مقامات الصوفي[٣٣].

المطلب الرابع: آراء العلماء فيه

سبق وأن قلنا إن المصادر والمراجع التي ترجمت للمؤلف كانت قليلة، إلا أن هذه القلة لم تكن خالية من عبارات المدح والثناء على الشيخ الفاضل: حسام الدين البدليسي، وفيما يلي أذكر ما عثرت عليه من عبارات الثناء عليه:

قال عمر رضا كحالة في ترجمته: "مفسرٌ، صوفي"[٣٤].

وقال شرفخان البدليسي في: (شرفنامه): الكتاب الرابع: (٥٧٧-٥٧٨): "صاحب الفضيلة، العارف بالله، وكان من علماء العاملين بعلمه" ثم قال:

"وقد تمكن ببذل الجهد في ترويض النفس ومجاهدتها من بلوغ درجة الكمال، وألف أخيراً كتاباً في تفسير التصوف". وقال:

"كان عالماً فاضلاً، شرح اصطلاحات الصوفية للشيخ عبد الرزاق الكاشاني في كتاب ثمين".

فهذه العبارات التي سجلها شرفخان البدليسي في الثناء على الشيخ حسام الدين البدليسي تدلّ على مكانته العلمية وعلمه الغزير.

وقد شرح المؤلف كتاب فصوص الحكم لابن عربي، كما ذكره: رياض زاده في كتابه: أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون: (٢٢٦)، ومدح شرحه وأثنى عليه فقال:

"ومنها شرح مولانا حسام البدليسي، كنتُ طالعت على هذا الشرح النفيس بخط المولى المعروف بمصالحي الشامي من علماء دولة السلطان (أورخان)، وهو أول مدرس بالمدرسة التي بناها السلطان المزبور بمدينة (أزنيق)". وله كتابات باللغة الفارسية، كما شرح (كلشن راز) شرحاً فارسياً، وهذا يدل على علمه الغزير وباعه الطويل في معظم العلوم النظرية آنذاك، وتمكنه في الكتابة باللغات الأخرى غير العربية.

---

٣١ ينظر: البغدادي، ***هدية العارفين***، ٧٣٨/١، وكحالة، ***معجم المؤلفين***، ١٣١/٧، وهو مخطوط موجود في (مكتبة مراديه) في مغنيسيا. ينظر: بورسلي، ***عثمانلي مؤلفلري***، ٥٨.

٣٢ عبد الرزاق بن أحمد ابن أبي الغنائم محمد القاشاني، كان صوفياً ومفسراً. توفي سنة، ٧٣٠هـ. له تصانيف منها: اصطلاحات الصوفية. ينظر: الزركلي، ***الأعلام***، ٣٥٠/٣؛ وكحالة، ***معجم المؤلفين***، ٢١٥/٥.

٣٣ طبع الكتاب بتحقيق: عاصم الكيالي، بيروت -لبنان، دار كتاب ناشرون.

٣٤ كحالة، ***معجم المؤلفين***، ١٣١/٧.

المبحث الثاني: عصر المؤلف

المطلب الأول: الحالة السياسية [٣٥]

من المعلوم أن الحروب والنزاعات والاضطرابات تؤثر سلباً على جميع جوانب الحياة، فالجوّ الهادئ والاستقرار والسلام يؤثر على كافة النواحي المختلفة في أيّ بلد تأثيراً إجابياً، والعكس صحيح.

وقد عاش الشيخ: حسام الدين البدليسي في عصر مضطرب، فأحياناً كان الأمن والسلام يعمّ البلاد، وأحياناً كانت الفوضى والنزاعات تعمّ أرجاء المعمورة.

فمنذ أن جاء الشيخ: حسام الدين البدليسي إلى الحياة كانت الحروب والنزاعات قائمة بين أبناء (بايزيد) على السلطة، ودامت تلك النزاعات عشر سنوات من (٨٠٦هـ) إلى (٨١٦هـ)، ونتيجة لذلك فقد حصل اختلال واضطراب في الدولة العثمانية، ولما تولى السلطة بعد ذلك السلطان محمد الأول وخدم الشعب والبلادة خدمة كبيرة رجع الهدوء والاستقرار إلى البلاد.

وفي عصر السلطان: مراد الثاني، وذلك في سنة: (٨٢٤هـ) كان الازدهار ورغد العيش والسلامة سمة العصر.

وهكذا استمرّ الحال إلى عام (٨٥٥هـ)، فجاء إلى السلطة: محمد الفاتح، وفي عصره كان فتح القسطنطينية.

وقد شهد عصره إنجازات كثيرة في كافة النواحي، ثم جاء بعده السلطان: بايزيد الثاني، فلم يخل عصره من النزاعات والصراعات الداخلية والخارجية.

ومع هذا فإن عصره لم تخل من فتوحات وانتصارات، وفترات استقرار وتنشيط علاقات مع دول الجوار.

ولما مات السلطان: بايزيد تجزأت الدولة إلى عدة إمارات صغيرة، وتنازع أولاد بايزيد على تنصيب أحدهم؛ لأن كل واحد منهم يدّعي الأحقية لنفسه.

ففي عهد هذا السلطان –بايزيد -توفي الشيخ العلامة: حسام الدين البدليسي، وذلك في سنة: (٩٠٠هـ).

---

٣٥ ينظر: إبراهيم بك، إبراهيم بك حليم، ***تاريخ الدولة العثمانية العلية***، مؤسسة الكتب الثقافية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م، ٥٠-٥٦، ومحمد فريد، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***، ١٤٦-١٦١، وإسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***، ٤٣-٥٠، ويلماز أوزتونا، ***تاريخ الدولة العثمانية***، ١٨٥/١.

وكما يظهر من مقدمة المؤلف أنه قد عاش فترة تحت حكم الدولة البايندرية، وذلك عندما كان ساكناً في تبريز، وكان السلطان على الدولة البايندرية: (يعقوب بك)، فقد قال في مقدمته:

"حتى اقترب الوعد الحق في إنجازه [أي: إتمام التأليف]، وحان أوان تشهيره بين الطالبين وإبرازه، فإذا وقعت الواقعة، وحدثت الداهية الناهية، أعني:

موت ذلك السلطان العادل [أي: يعقوب بك]، وتكدرت بذلك مشارب المآدب، وتفرقت المساكن في المشارق والمغارب، وتطرق الخلل إلى بنيان الأمن والأمان، وانتكست معالم الإيمان في البلدان، وتهاوت نجوم الفتن في الأقاليم الإيرانية، وتساقطت رجوم المحن في الممالك البايندرخانية"[٣٦].

وخلاصة القول: أن العصر الذي عاش فيه المؤلف كان عصراً متقلباً، فتارة أمن وأمان، وتارة حرب ونزاع.

ومع ذلك فلم تخل عصر المؤلف من التقدم والازدهار والنشاط والاستقرار ورخاء العيش وهدوء الأجواء.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية [٣٧]

لا شكّ أن الحالة السياسية إذا كانت جيدة وبعيدة عن الحروب والنزاعات الداخلية والخارجية، فإن الترابط بين أفراد المجتمع يكون وثيقاً، وتكون الحالة الاجتماعية في أسمى معاني الودّ والتوافق والترابط والتجانس والتعاون.

لذا لو سلّطنا الضوء على عهد السلاطين الذين حكموا البلاد في تلك الفترة تتبيّن لنا الحالة الاجتماعية في ذلك العصر.

ففي عهد السلطان: بايزيد الأول كانت الحالة الاجتماعية غير جيدة، وذلك بسبب النزاعات والاضطرابات والحروب التي شهدتها عصره، حتى جاء ابنه السلطان: محمد الأول، فتحسّنت الحالة الاجتماعية نوعاً ما.

فلم يكن في عهده أيّ فتوحات حربية خارجية، وأيّ نزاعات قبلية أهلية داخلية، لذا توجه السلطان إلى خدمة الشعب، وتقديم الخدمات الضرورية واللازمة لهم.

ولما جاء السلطان: مراد الثاني فتكدرت الحالة الاجتماعية؛ لأن الدولة كانت تمرّ بفترة الحروب والنزاعات والفتوحات.

---

٣٦ ينظر: البدليسي، جامع التنزيل والتأويل، مكتبة السلمانية، رقم (١٠٩)، ص/٢.

٣٧ ينظر: إسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***، ٤٠-٥٠، ومحمد فريد، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***، ١٣٧-١٧٩، وإبراهيم بك، ***تاريخ الدولة العثمانية العلية***، ٤٧-٧١.

ثم أتى إلى السلطة السلطان: محمد الفاتح، وتحسّنت الحالة الاجتماعية بشكل ملحوظ، وانتشر الأمن والسلام والاستقرار في أنحاء البلاد.

وهكذا كانت الحال في عهد السلطان بايزيد الثاني؛ لأنه قام بخدمة الشعب من خلال تقديم الخدمات، وتحسين معيشتهم.

وقام أيضاً بتنشيط العلاقات الدبلوماسية بين الدولة العثمانية وأوروبا، لذا فإن الحالة الاجتماعية كانت جيدة في عهد بعضهم، وسيئة في عهد البعض الآخر.

وأما بالنسبة للحالة الاجتماعية في الفترة التي عاش فيها المؤلف تحت حكم الدولة البايندرية، فقد كانت الحالة الاجتماعية جيدة، كما أشار إلى ذلك في مقدمته بقوله:

"ولي الأيادي والنعم للمجهود [أي: السلطان: يعقوب بك] ..... ظهيراً لأحكام الشرع والدين، نصيراً للضعفاء والمساكين"[٣٨].

المطلب الثالث: الحالة العلمية [٣٩]

ذكرنا فيما سبق أن عصر المؤلف كانت متقلبة، فأحياناً كانت الحروب والنزاعات والاضرابات تعمّ البلاد، وأحياناً كان الاستقرار والهدوء والسلام يعمّ البلاد والعباد، وهذه الاضطرابات والنزاعات والحروب لم تتوقف الحركة العلمية؛ بل استمرّ نشاط الحركة العلمية، وذلك بفضل اهتمامات السلاطين آنذاك بالعلم والعلماء، ومساعدتهم وتشجيعهم لهم.

فعلى العموم كانت الحالة العلمية في الدولة العثمانية جيدة، وللعلماء مكانة سامية في قلوب السلاطين، لأن الدولة كانت إسلامية، وتعمل بالشريعة الإسلامية.

فلو أمعنّا النظر في تاريخ ذلك العصر، وخاصة في عهد السلطان الفاتح: محمد الفاتح يتبيّن لنا أن الحالة العلمية كانت جيدة إلى حدّ كبير؛ لأن السلطان قد اهتمّ بالعلم والعلماء.

ويذكر التاريخ أن السلطان: محمد الفاتح كان يتكلم بأربع لغات: التركية، والعربية، والفارسية، واليونانية، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على اهتمام السلطان بالحالة العلمية في بلده، والعمل من أجل تقدم البلاد وازدهاره عن طريق تثقيف الشعب وتوعيته وتشجيعه على اكتساب العلم واقتباسه.

وكذلك كان السلطان: بايزيد الثاني، فقد كان هذا السلطان من محبي الأدب، وكان متفقهاً في العلوم الشرعية الإسلامية.

---

٣٨ ينظر: البدليسي، جامع التنزيل والتأويل، مكتبة السلمانية، رقم (١٠٩)، ص/٢.

٣٩ ينظر: محمد فريد، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***، ١٣٧، وإسماعيل ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***، ٤٠، وإبراهيم بك، ***تاريخ الدولة العثمانية العلية***، ٤٧-٤٨.

وسجّل التاريخ له بأنه كان آنذاك شغوفاً بعلم الفلك، وكان رجلاً زاهداً، وخادماً لشعبه، ولذلك سمّاه بعض مؤرخي الترك: بايزيد الصوفي.

وقد رتّب السلطان: بايزيد الثاني للمفتي ومن في رتبته من العلماء الأجلاء كل عام عشرة آلاف عثماني، ولكل واحد من مدرسي المدارس السلطانية ما بين سبعة آلاف وألفين عثماني.

وهذا يدلّ على أنه كان محباً للعلم والمعرفة، وكان يشجع الناس على التعلم، ورتّب أيضاً لمشايخ أهل الطرق الصوفية ومريديهم ولأهل الزوايا كل واحد على قدر مرتبته.

إذاً تبيّن لي أن العصر العثماني كان عصراً ذهبياً بالنسبة للحالة العلمية، حيث انتشر العلم وكثر العلماء، وتوجه الناس إلى اكتساب العلم واقتباسه.

وبالنسبة للمدة التي عاش فيها المؤلف تحت حكم الدولة البايندرية في عهد الأمير: يعقوب بك، فقد كانت جيدة، كما أشار إلى ذلك في مقدمته بقوله:

"كان يومئذٍ مطاع الأمر والنهي بين الخلائق، مشغوف الصدر لدرك المعارف والحقائق، عطشان الكبد لاستفاضة مدرار العرفان، ملتهب الفؤاد في استفادة أنوار الايقان، وحسن اعتقاده في طائفة أهل الحق واليقين..... وفاق على ملوك العالم في بسطه العلم والجسم كاليعسوب: السلطان: مظفر الدين يعقوب البايندرخاني"[٤٠].

٤٠ ينظر: البدليسي، جامع التنزيل والتأويل، مكتبة السلمانية، رقم (١٠٩)، ص/٢.

الفصل الثاني:

التعريف بكتاب «جامع التنزيل والتأويل»

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: إثبات نسبة الكتاب لمؤلفه

المبحث الثاني: منهج المؤلف في تفسيره

المبحث الثالث: مصادره في تفسيره

المبحث الأول: إثبات نسبة الكتاب لمؤلفه

اتفقت المصادر والمراجع التي ترجمت للمؤلف على تسمية الكتاب وعلى نسبته إلى الشيخ الفاضل: حسام الدين البدليسي.

نسبه البغدادي إليه في: هدية العارفين: (٧٣٨/١)، بعنوان: (جامع التنزيل والتأويل في تفسير القرآن) في خمس مجلدات كبار.

ونسبه إليه أيضاً حاجي خليفة في: إيضاح المكنون: (٣٥٢/٣) بعنوان: (جامع التنزيل والتأويل في تفسير القرآن)، وقال بعد أن ذكر اسمه: أوله: "الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان إجمالاً وتفصيلاً، تشريفاً وتفضيلاً الخ" في خمس مجلدات، ثم قال: (رأيته عند الوزير: رؤف باشا الرومي).

ومنسوب إليه في: معجم المؤلفين: (١٣١/٧)، بعنوان: (جامع التنزيل والتأويل في تفسير القرآن) في خمس مجلدات كبار.

وفي: عثمانلي مؤلفلري: (٥٨): بعنوان: (إشارة منزل الكتاب)، في مجلدين كبيرين، وهو موجود في مكتبة (سلطان سليم).

وموجود في: (مكتبة سليمانية، شهيد علي الباشا) في اسطنبول تحت رقم: (١٠٩،١١٢،١١١،١١٠)، بعنوان: (جامع التنزيل والتأويل)، في أربع مجلدات، وهي النسخة المتوفرة عندي.

وقد أشار إلى تسمية كتابه بهذا الاسم في مقدمته حيث قال:

"وسميته ب: (إشارة منزل الكتاب، وأمره بجامع التنزيل والتأويل)[٤١]، فكلامه هذا يزيل الشك واللبس.

إذا المصادر والمراجع والمكتبات كلها اتفقت على نسبة الكتاب إلى الشيخ الجليل: حسام الدين البدليسي، ومتفقة أيضاً على تسمية الكتاب بهذا الاسم مع فروقات طفيفة لا تؤثر على إثبات اسم الكتاب ونسبته والله أعلم.

---

٤١ ينظر: البدليسي، جامع التنزيل والتأويل، مكتبة السلمانية، رقم (١٠٩)، ص/٢.

المبحث الثاني: منهج المؤلف في تفسيره

وأما بالنسبة للمنهج الذي سلكه المؤلف في كتابة تفسيره، فمن خلال تحقيق هذا الجزء الخاص بي أستطيع أن أسلط الضوء على الجوانب التي اتضحت لي من منهجه، وذلك على شكل نقاط، كما يلي:

أولاً: أنه أودع في تفسيره خلاصة ما توصل إليه من سنوات جهده في تحصيل العلوم، وعصارة فكره؛ لاستكشاف أسرار آيات الذكر الحكيم.

ثانياً: من منهجه أنه لا يفسر الآيات القرآنية تفسيراً ظاهرياً، وإنما يتطرق إلى التفسير الإشاري، ويستعمل الرموزات، ويفسر الآية بالمصطلحات الصوفية.

ثالثاً: بعد تفسير كمية من الآيات القرآنية؛ يلخص ما سبق تفسيره ويعرضه تحت عنوان: إشارة وتأويل، ففيه إشاراته وتأويلاته العميقة، وتعليقات الأنيقة، وإضافاته الدقيقة.

رابعاً: أنه جعل تفسير الإمام البيضاوي عمدة لتفسيره، حيث اعتمد عليه اعتماداً كثيراً.

خامساً: بالنسبة للرواية والآثار فقد اعتمد على معالم التنزيل للبغوي، والكشف والبيان للثعلبي.

سادساً: أنه يأخذ من الكشاف للزمخشري، فأحياناً يصرح بذلك، وأحياناً يأخذ مفهوم ما قاله في تلك الصدد أو يقتبس منه.

سابعاً: أنه استفاد من تفسير العلامة: الهندي، كما صرّح به في مقدمته حيث قال:

"فلما بلغ تسويد هذا الجامع إلى سورة العنكبوت، صادفت التفسير المنسوب إلى: المولى العلامة شهاب الملة والدين: الهندي، وكنت طالباً له لما سمعت أنه فيه من:

لطائف أنوار التفسير، ومعارف أسرار التأويل والتحرير، ما يعجز عن دركه أكثر الطلاب من أولي الألباب"[٤٢].

المبحث الثالث: مصادره في تفسيره

وأما بالنسبة للمصادر التي استعملها وأخذ منها المؤلف، فإنها كثيرة جداً، إلا أنه قد صرّح إلى بعض من تلك المصادر في مقدمته، وهنا أشير إليها، وأكتفي بها خشية الإطالة:

١- ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد

٤٢ ينظر: البدليسي، جامع التنزيل والتأويل، مكتبة السلمانية، رقم (١٠٩) ص/٢.

الشيرازي البيضاوي المتوفي سنة: (٦٨٥هـ)[٤٣].

٢- ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق المتوفى سنة: (٤٢٧هـ)[٤٤].

٣- ***التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب***، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي المتوفى سنة: (٦٠٤هـ)[٤٥].

٤- ***تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن***، أبو محمد، صدر الدين روزبهان بن أبي النصر البقلي المتوفى سنة: (٦٠٦هـ)[٤٦].

٥- ***معالم التنزيل في تفسير القرآن***، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المتوفى سنة: (٥١٠هـ)[٤٧].

٦- ***تفسير الهندي***[٤٨].

٧- ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل***، أبو القاسم، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله المتوفى سنة: (٥٣٨هـ)[٤٩].

منهجه في مصادره:

عرضت فيما سبق المصادر التي صرّح بها المؤلف في مقدمته، وهنا أذكر كيفية أخذه واستفادته من تلك المصادر، وذلك على الشكل التالي:

١- أنه صرّح بذكر مجموعة من التفاسير الرصينة والأصيلة والعريقة، وبيّن بأنه استفاد منهم جميعاً، كما جاء في مقدمته[٥٠].

---

٤٣ الكتاب طبع بتحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٤٤ الكتاب طبع بتحقيق: أبو محمد بن عاشور، راجعه ودققه: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.

٤٥ الكتاب طبع بدار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ.

٤٦ الكتاب طبع بدار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.

٤٧ الكتاب طبع بتحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ.

٤٨ ينظر: البدليسي، جامع التنزيل والتأويل، مكتبة السلمانية، رقم (١٠٩) ص/٢، ولم أعثر على ترجمة الهندي.

٤٩ الكتاب طبع بدار الكتاب العربي –بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٧هـ.

٥٠ ينظر: البدليسي، جامع التنزيل والتأويل، مكتبة السلمانية، رقم (١٠٩) ص/٢.

٢- أنه اعتمد اعتماداً كثيراً على تفسير البيضاوي، فأخذ ونقل عنه كثيراً، كما صرّح بذلك في مقدمته بقوله: "وكان التعويل التام في تحقيق المقام، وتلفيق المرام على التفسير المنسوب إلى الإمام الهمام، القاضي: ناصر الدين عمر البيضاوي"[٥١].

٣- أنه استفاد من تفسير الهندي وأخذ منه، إلا أن هذا التفسير لما فيه من الألغاز والإشارات التي يصعب على القارئ فهمها، فقد بيّن المؤلف مراد المفسر منه ووضحه وفسره، ثم أودعه في تفسيره، كما صرّح بذلك في مقدمته: "ولما كان في غاية الايجاز بالغاً حدّ التعمية والألغاز عمدت أن أبيّن بعضه، وأبينَ وضعه حسبما انكشف لديّ"[٥٢].

٤- أنه يذكر مفهوم ما قالوه، أو يختصر ما يأخذه، أو يتصرف في نص من نصوصهم، ثم يضيف كلامه على كلامهم، ويزيد عليهم في التفسير والتوضيح والتبيين.

---

٥١ ينظر: البدليسي، جامع التنزيل والتأويل، مكتبة السلمانية، (١٠٩) ص/٢.

٥٢ ينظر: البدليسي، جامع التنزيل والتأويل، مكتبة السلمانية، رقم (١٠٩)، ص/٢.

الفصل الثالث:

النص المحقق

وفيه:

١- وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق.

٢- نماذج من النسخ الخطية للمخطوط.

٣- النص المحقق، ويشتمل على الجزء الخاص بي.

وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق

الموجود بالنسبة للجزء الخاص بي الذي قمت بتحقيقه نسخة واحدة، وإلا فإن الموجود من النسخ الخطية لهذا الكتاب ثلاثة، وهي:

أولاً: نسخة أوخين: وفيها من بداية المخطوط إلى الآية (٣١) من سورة الانفال.

ثانياً: نسخة توب كابي: وفيها من بداية المخطوط إلى نهاية سورة آل عمران.

ثالثاً: نسخة شهيد علي باشا: وهي نسخة كاملة من البداية إلى النهاية، وفيما يلي وصف لهذه النسخة التي حققت النص عليها.

بيانات النسخة:

النسخ الموجودة من المخطوطة: الموجود منها نسخة واحدة فقط، وقد جعلتها نسخة الأم؛ لعدم توفر نسخة أخرى.

المكتبة: (السليمانية).

الرقم: (١٠٩)، (١١٠)، (١١١)، (١١٢).

المجلد: تقع النسخة في أربع مجلدات.

عدد مجموع لوحاتها: (١٠١٢) لوحة.

مقياس الصفحة: ليس على غلافه مقياس.

عدد الأسطر: (٢٩) لكل جانب من اللوحة في الغالب.

نوع الخط: الرقعة.

لون المداد: أسود، وخطّ على الآيات باللون الأحمر، وكتب أيضاً اسم السورة وعدد آياتها باللون الأحمر.

حالة النسخة: جيدة.

اسم الناسخ: غير موجود.

تاريخ الانتهاء من النسخ: غير موجود.

ومما يميّز هذه النسخة: أنها كاملة، وواضحة، وفيها أخطاء قليلة؛ ولعدم توفر نسخة أخرى جعلتها نسخة الأم والأصل.

نماذج من النسخ الخطية للمخطوط

غلاف الجلد الرابع للمخطوطة

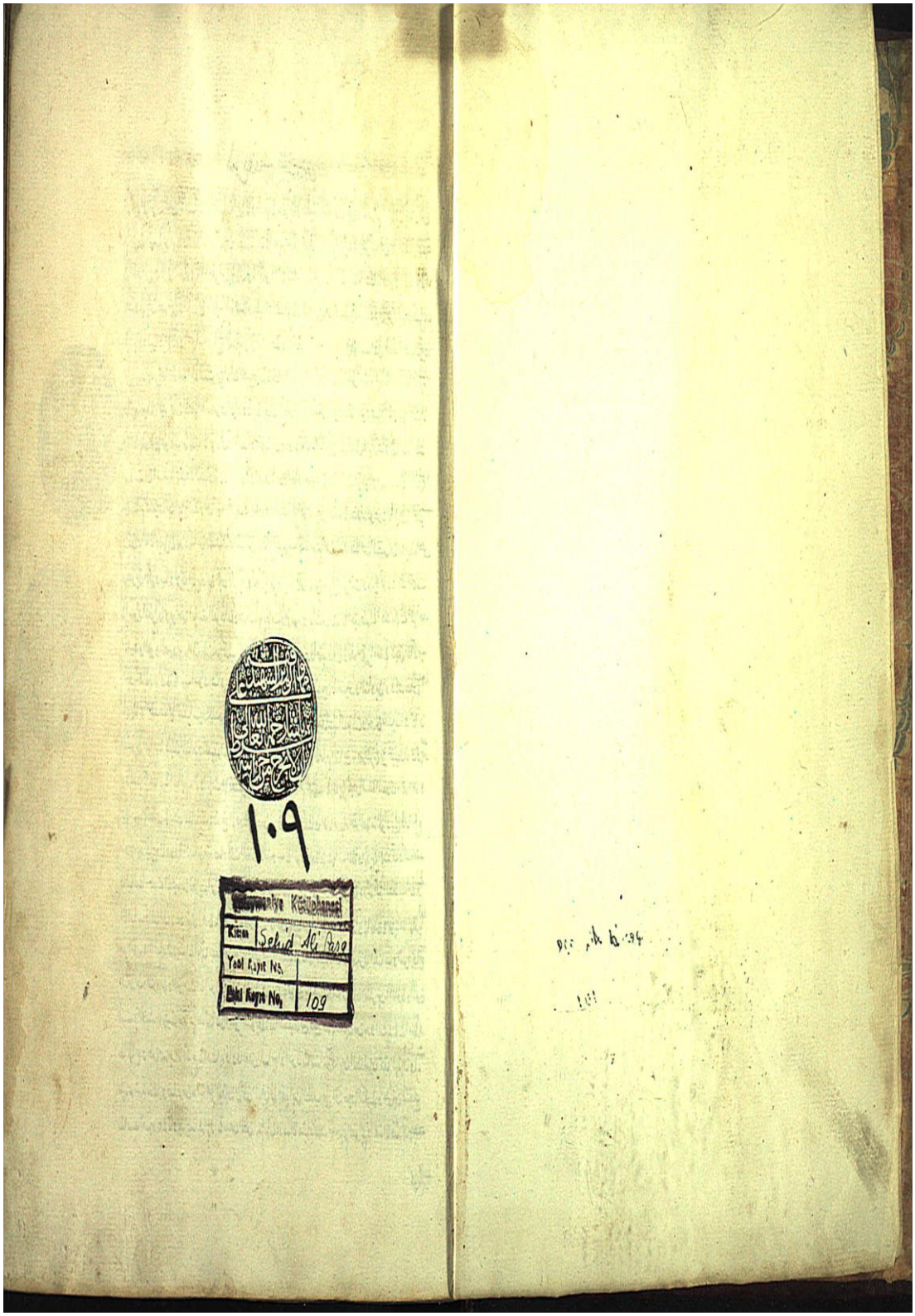

صفحة بعد الغلاف للمخطوطة

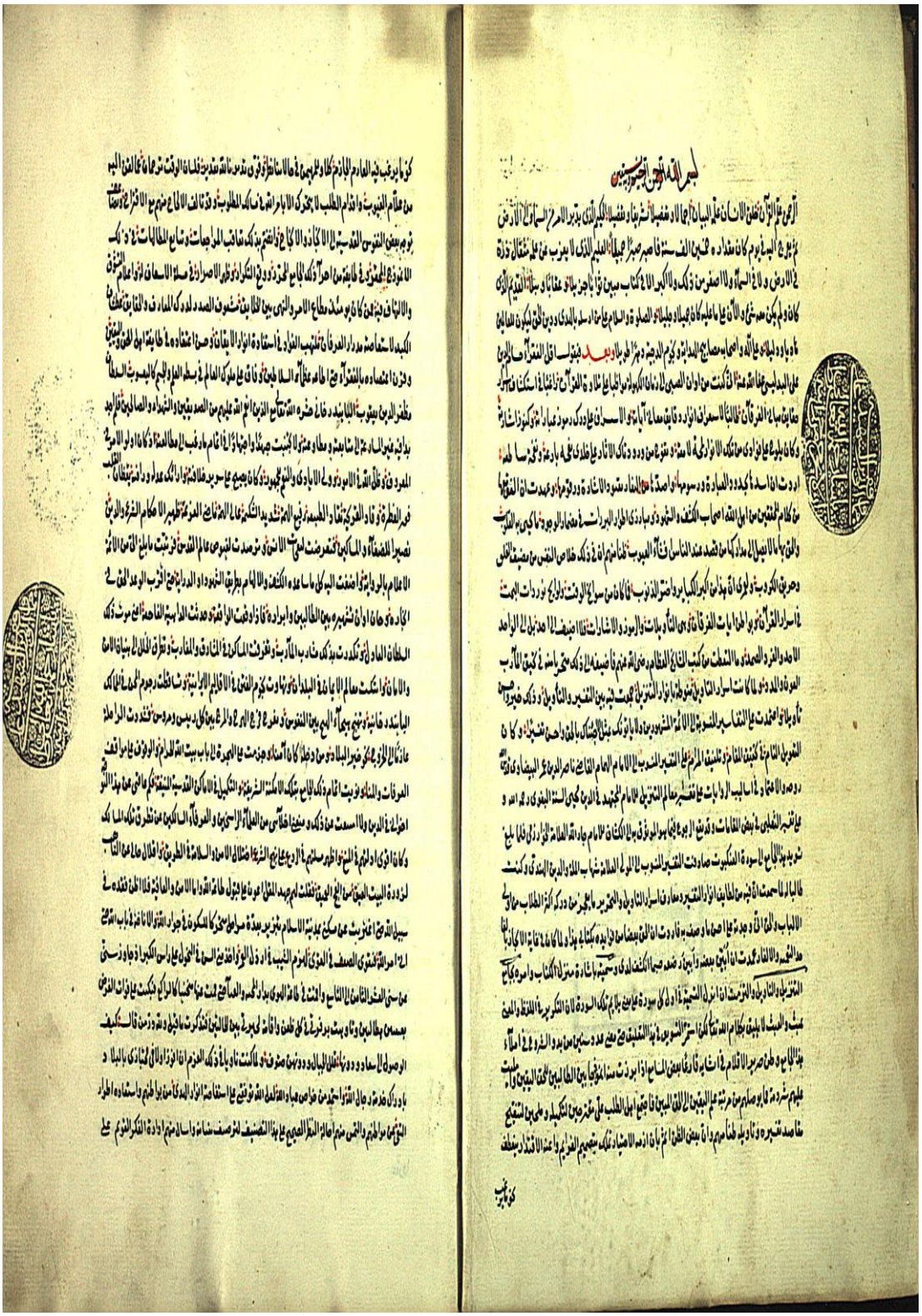

لوحة رقم: (٢) من المخطوطة

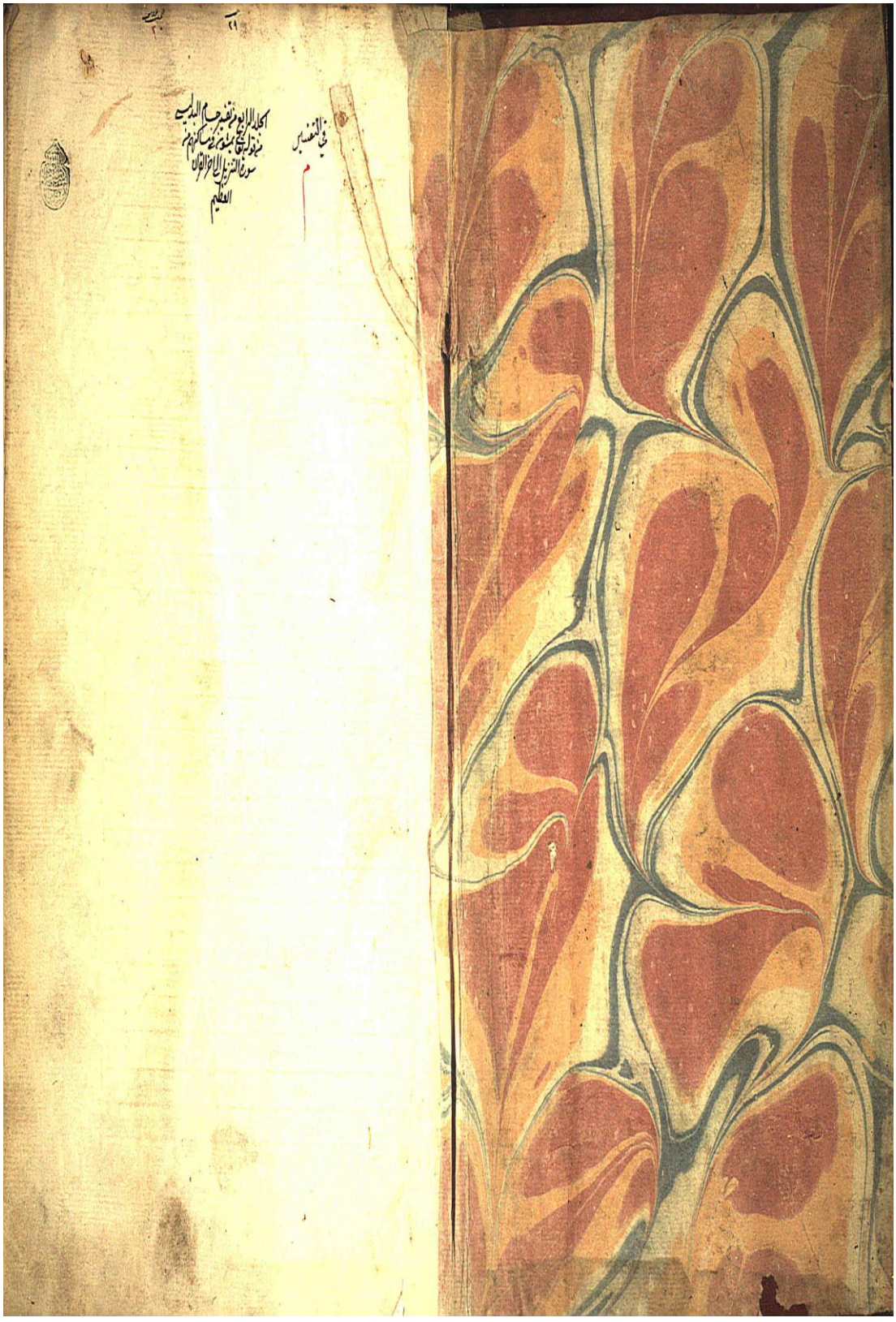

الغلاف الأخير للجلد الرابع من المخطوطة

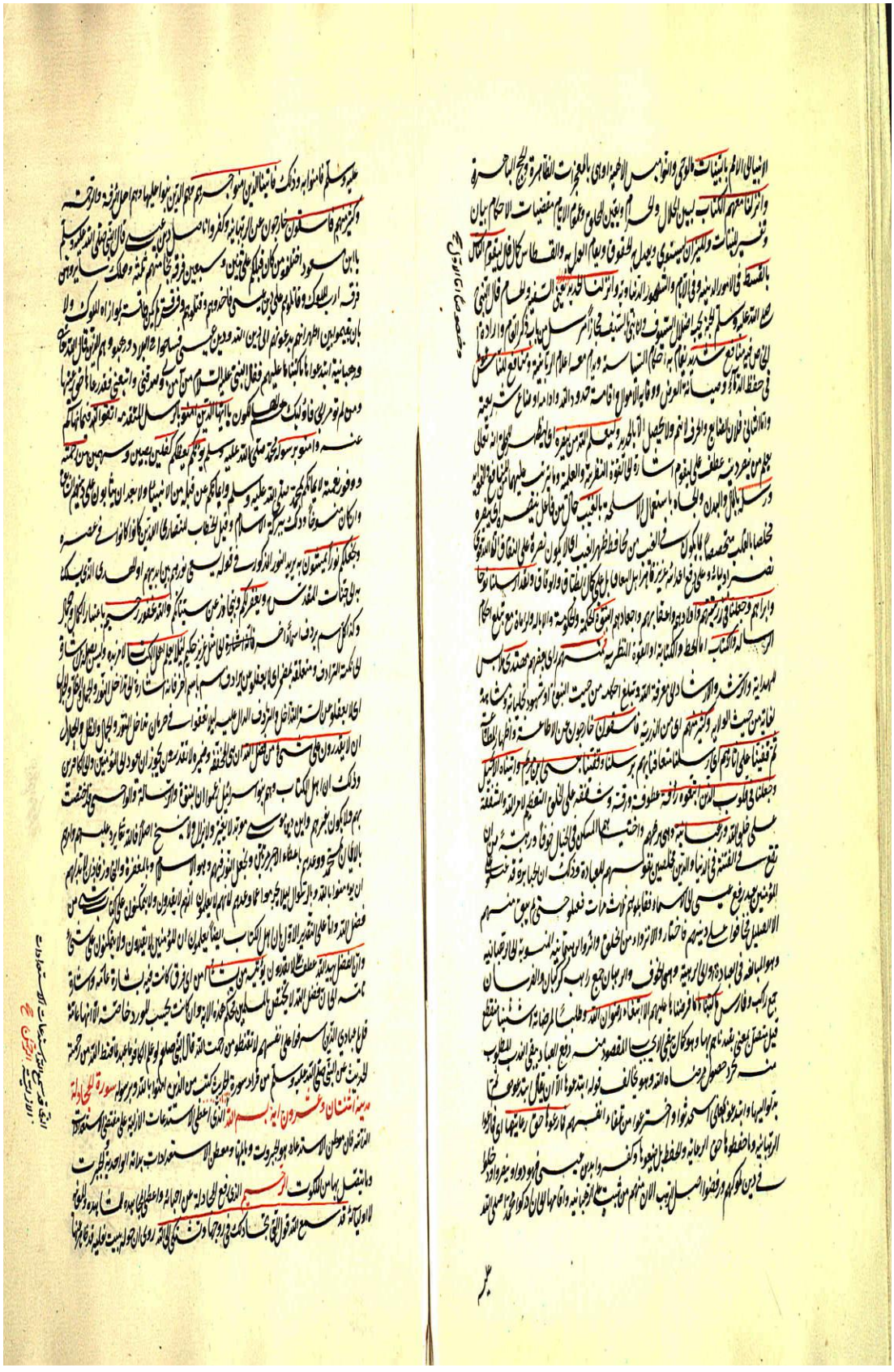

اللوحة الأولى من بداية سورة (المجادلة)

اللوحة الأخيرة من حصتي نهاية (سورة التحريم)

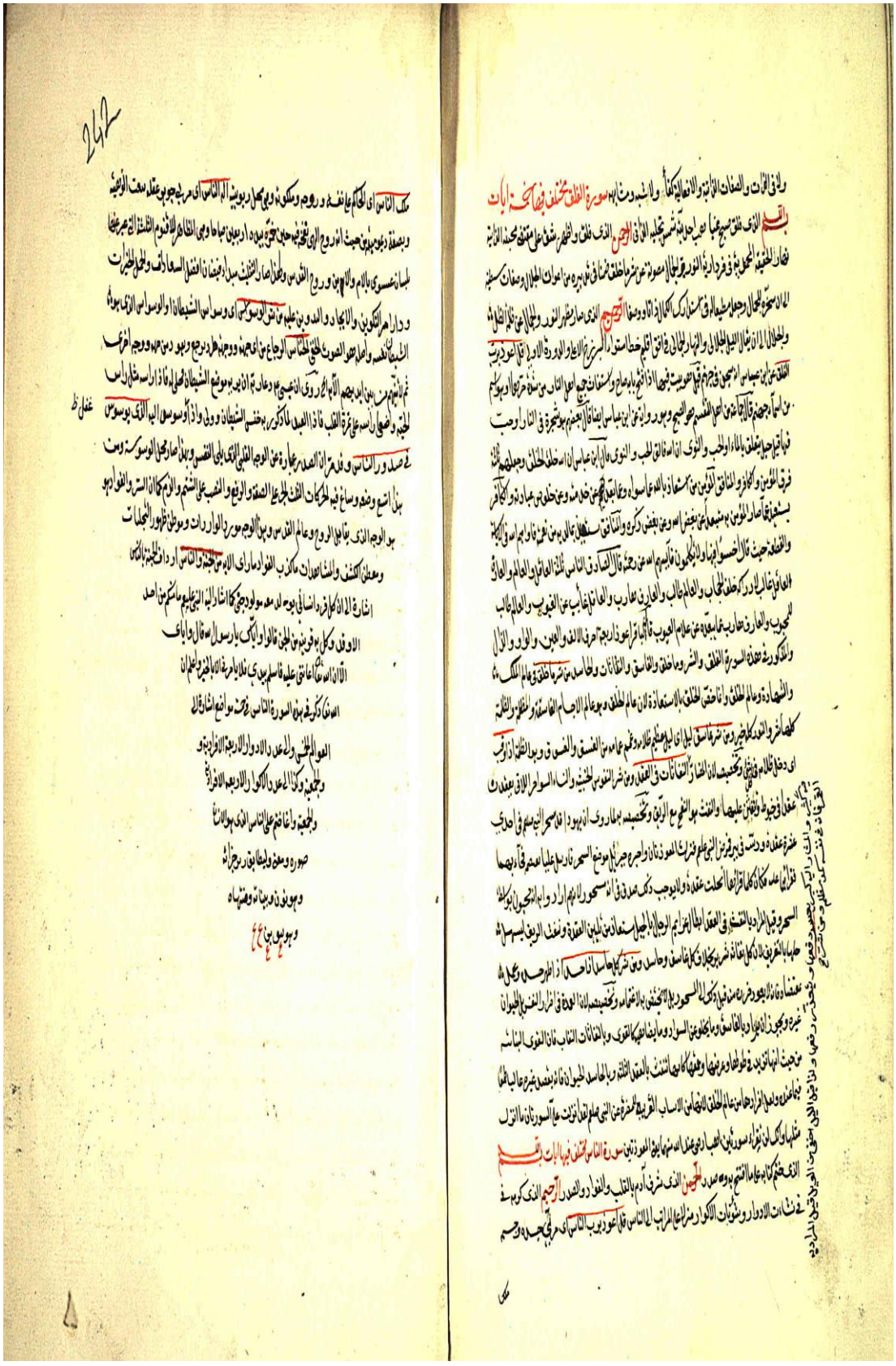

اللوحة قبل النهاية من المخطوطة

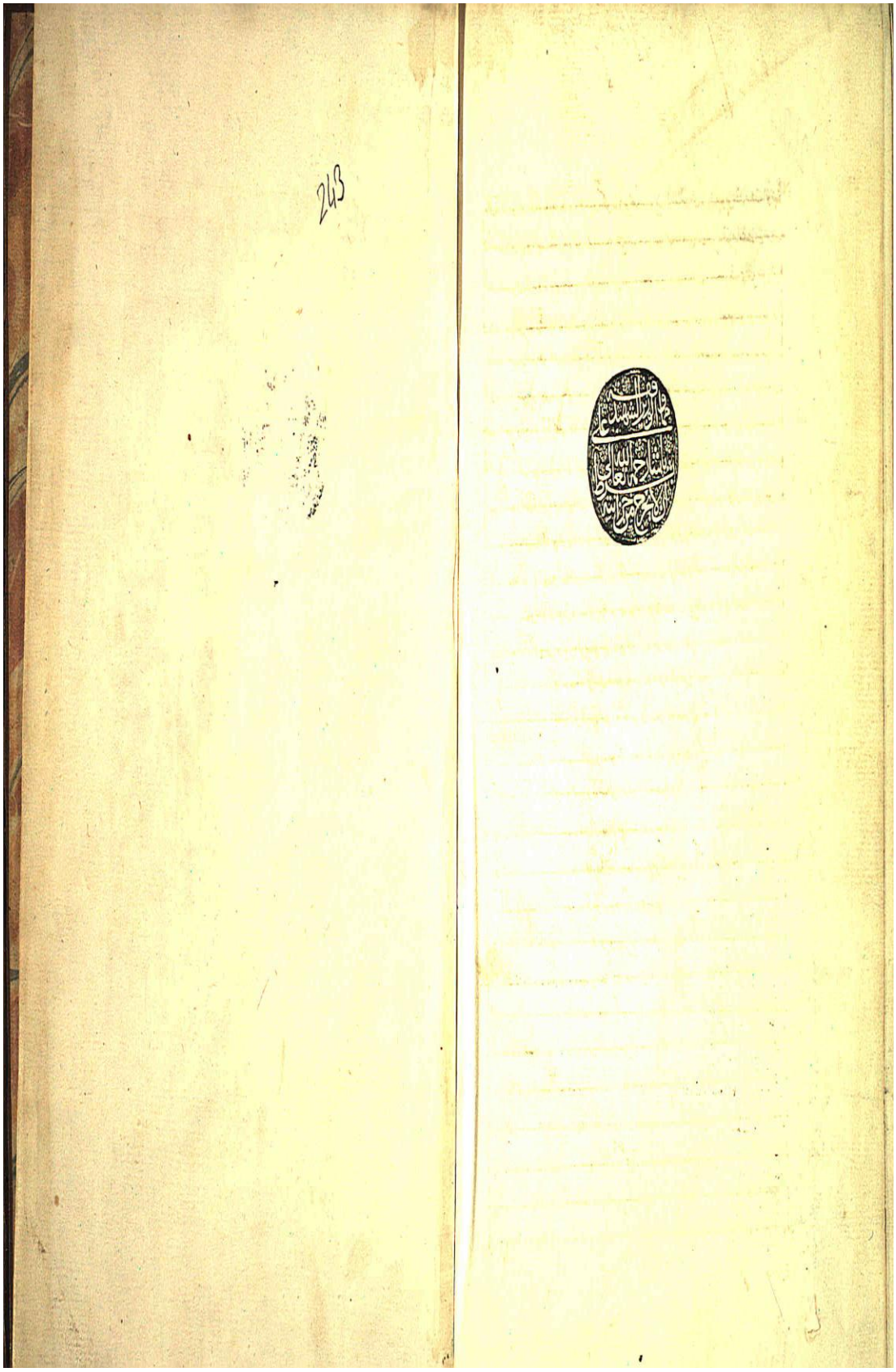

آخر اللوحة من المخطوطة

النص المحقق

ويشتمل على السور القرآنية التالية:

سورة المجادلة

سورة الحشر

سورة الممتحنة

سورة الصف

سورة الجمعة

سورة المنافقون

سورة التغابن

سورة الطلاق

سورة التحريم

سورة المجادلة [٥٣]
مدنية: اثنتان وعشرون آية [٥٤]

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ الذي قد سمع الله استدعات الإستعدادات الأزلية. ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ الذي أعطى الإستدعات الأزلية على مقتضى الإستعدادات الذاتية، فإن موطن الإستدعاء هو الجبروت، وماهيتها وموطن الإستعدادات بداية الواحدية والجبروت، وما يتصل بها من الملكوت.

﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ الذي رفع المجادلة عن أحبائه، وأعطى المجاهدة للمشاهدة، والمعاينة لأوليائه.

﴿ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾، روى أن خولة بنت ثعلبة[٥٥] قد ظاهر عنها زوجها أوس بن الصامت أخ عبادة بن الصامت[٥٦].

---

٥٣ سميت سورة المجادلة؛ لافتتاحها بقوله تعالى:(قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ فِي زَوْجِها)، وهذه المرأة هي خولة امرأة أوس بن الصامت. ينظر: الزحيلي، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، ***التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج***، دار الفكر المعاصر –دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ، ٢٨/ ٥.

٥٤ مدنية، ثنتان وعشرون آية، أربعمائة وثلاث وسبعون كلمة، ألف وسبعمائة، واثنان وسبعون حرفاً، هذه السورة أول النصف الثاني من القرآن باعتبار عدد السور، فهي الثامنة والخمسون منها، وأول العشر الأخير من القرآن باعتبار عدد أجزائه، وليس فيها آية إلا وفيها ذكر الجلالة مرة أو مرتين أو ثلاثا / ينظر: التناري بلدا، محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا، ***مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد***، تحقيق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ٤٩٨/٢.

٥٥ خولة بنت ثعلبة بن أصرم بن فهر بن ثعلبة ابن غنم بن عوف بن عَمْرو بن عوف بن الخزرج، ويُقال: خولة بنت ثعلبة بن مالك بن الدخشم، ويُقال: خولة بنت مالك بن ثعلبة، ويُقال: خولة بنت دليج، ويُقال: خولة بنت الصامت، ويُقال: خويلة بنت خويلد الأَنْصارِيّة زوجة أوس بن الصامت، لها صحبة، وهي المجادلة التي ظاهر منها زوجها. ينظر: المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي، ***تهذيب الكمال في أسماء الرجال***، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ –١٩٨٠م، ١٦٣/٣٥.

٥٦ أوس بن الصامت بن قيس أخو عبادة بن الصامت شهد بدراً وجلة المشاهد، وتوفى بالمدينة، وله خمس وثمانون سنة. ينظر: ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ***مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار***، تحقيق: مرزوق على إبراهيم، دار الوفاء –المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ -١٩٩١ م، ٣٨/١.

هذه الآيات الأربعة وقد يفسر بأن رسول الله (ﷺ) قد أظهر المجادلة يتوقع أن يسمع الله مجادلتها حيث قالت: اللهم إني أشكو إليك، فإن أضمّهم إلى أبيهم ضاعوا، وإن أضمّهم عندي جاعوا، اللهم إني أشكو بثي وحزني إليك إنك أنت أرحم الراحمين.

﴿ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ ﴾ مراجعتكما الكلام، وهو تغلب الخطاب. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ۝١ ﴾ عليم بأحوال العباد والضعفاء والمضطرين، خبير لا يضيع عباده، ولا تقع بغير موجب، ولا يخرب بلاده. ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم ﴾ الظهار[٥٧] في الشرع: عبارة عن قول الرجل لزوجته: أنتِ عليّ كظهر مشتق من الظهر، وألحق به الفقهاء ما يشبهها بخبر محرم بأن تقول: رأسكِ كرأس أمي، ويدكِ كيد أمي، وغير ذلك.

﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ ﴾ فلا يلحق بهنّ في الحرمة إلا من ألحقها الله بهنّ كالمرضعات، وأزواج النبيّ، أي: والحال أنها ليست أزواجهم أمهاتهم.

﴿ وَإِنَّهُمۡ ﴾، أي: الجهال من الكفار الذين ﴿ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ ﴾ الذي أنكره الشرع.

﴿ وَزُورٗاۚ ﴾ كذباً، باطلاً، متحرفاً عن الحق ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ ﴾ يعفو، ويصفح، ويتجاوز.

﴿ غَفُورٞ ۝٢ ﴾ ساتر على العبد المذنب.

---

٥٧ الظهار محرّم لقوله ﷻ:(الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم، وإنهم ليقولون منكرا من القول وزوراً)، ويصح ذلك من كل زوج مكلف لقوله ﷻ:(والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة)، ولأنه قول يختص به النكاح، فصح من كل زوج مكلف كالطلاق، ولا يصح من السيد في أمته؛ لقوله ﷻ:(والذين يظاهرون من نسائهم)، فخصّ به الأزواج؛ لأن الظهار كان طلاقاً في النساء في الجاهلية، فنسخ حكمه وبقي محله (الشرح) الظهار: مشتق من الظهر، وكل مركوب يقال له ظهر. ينظر: النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ***المجموع شرح المهذب*** *((مع تكملة السبكي والمطيعي))*، دار الفكر، ٣٤١/١٧.

﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ ﴾، أي: فكفارة[٥٨] من عاده أن يحرر رقبة[٥٩] لم يماسّ المظاهر منها.﴿ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ﴾، أي: الاستمتاع، أي: لا يحلّ مماستها إلا بعد تقديم الكفار. ووجه آخر:(ثُمّ يَعودونَ لِمَا قالوا)، ثم يتداركون ما قالوا؛ لأن المتدارك لظاهر عاد إليه بالإصلاح والتلاق بالكفارة المذكورة، فتعاديها إلى ما كان قبل المظاهرة. ووجه ثالث: هو أن يراده بما قالوا ما حرموه على ألسنتهم بلفظ الظهائر تنزيل للقول منزلة المقول فيه نحو ما ذكرنا في قوله: ﴿ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ ﴾[٦٠]، ويكون المعنى: ثم يريدون

---

٥٨ أبان الله تعالى كفارة الظهار، فقال:(وَالَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ، ثُمَّ يَعُودُونَ لِما قالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا، ذلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ، وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)، أي: والذي يحدث منهم الظهار، ثم يريدون نقضه والعودة لما كانوا عليه من إرادة الجماع، فعليهم تحرير رقبة، أي: أمة، أو عبد مملوك، من أجل ما قالوا، من قبل التماس، وهو الجماع، فلا يجوز للمظاهر الوطء حتى يكفّر، ذلكم الحكم المذكور أو تشريع الكفارة تؤمرون به، أو تزجرون به عن ارتكاب الظهار، والله خبير بأعمالكم لا يخفى عليه شيء منها، فهو مجازيكم عليها.

واختلف العلماء في تفسير العود: فقالت الظاهرية وأبو العالية: العود تكرار لفظ الظهار وإعادته، فلا تلزم الكفارة إلا إذا أعاد لفظ الظهار، وهو قول باطل. ورأى الحنفية والمالكية على المشهور أن العود: هو العزم على الوطء أو الجماع. وذهب الشافعي إلى أن العود: أن يمسك المظاهر منها بعد المظاهرة زماناً يمكنه أن يطلق فيه فلا يطلق. وقال أحمد بن حنبل: هو أن يعود إلى الجماع أو يعزم عليه، فلا تحل له حتى يكفر بهذه الكفارة.

فالآراء ثلاثة أو أربعة: تكرار لفظ الظهار، والعزم على الوطء، أو إرادة الوطء، والوطء في الفرج، والإمساك زمناً يمكن طلاقها فيه. وأجاب الجمهور عن رأي الظاهرية بأنه يقتضي أن الظهار أول مرة لا يترتب عليه كفارة، وقصة خولة تدفعه؛ لأنه لم ينقل التكرار، ولا سأل عنه (ﷺ). ينظر: الزحيلي، ***التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج***، ١٥/٢٨.

٥٩ قَال ابن الأثير: وقد تكررت الأحاديث في ذكر الرقَبة، وعتقها وتحريرها وفكّها، وهي في الأصل العنق، فجعلَت كنايةً عن جميع ذات الإنسان، تسمية للشيء ببعضه، فإذا قال: أعتق رقبة، فكأنه قال: أعتق عبداً أو أمة؛ ومنه قولهم: ديْنه في رقبته. ينظر: ابن الاثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، ***النهاية في غريب الحديث والأثر***، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى -محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية -بيروت، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م، ٢٤٩/٢، وابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، ***لسان العرب***، دار صادر –بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، ١ / ٤٢٨.

٦٠ سورة مريم: ٨٠/١٩.

العود للتماس، والمماسة: الاستمتاع بها من: جماع، أو لمس، أو قبلة، ومعاحده وغير.﴿ ذَٰلِكُمۡ ﴾ الحكم بالكفارة ﴿ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ ﴾، أي: لا يقبل النصح، والإصلاح، والاتعاظ. ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾، أي: بعملكم، أو معمولكم ﴿ خَبِيرٞ ۝٣ ﴾ عالم ظاهراً وباطناً، سورةً ومعنىً.﴿ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ ﴾ يعني: المظاهر الرقبة المذكورة ﴿ فَصِيَامُ ﴾، أي: فعليه صيام ﴿ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ ﴾[٦١] من غير فرق وانفصال بينهما.﴿ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ ﴾ للصوم المذكور الموصوف بمرض، أو ضعف، وهرم، وغير ذلك. ﴿ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ ﴾ لكل منهم نصف صاع[٦٢] من برّ وصاع من غيره أبي حنيفة[٦٣]. وعند الشافعي[٦٤]: مدّ من طعام بلدة الذي يقتات فيه، ولا ينحصر الظاهر، وصيغته فيما ذكر؛ بل يجوز أن يكون مكان الأم كل محرم نسباً أو رضاعاً، ويذكر مكان الظهر عضواً آخر محرماً النظر إليه من الأم: كالفخذ، والبطن، وغير ذلك، كما تقول:

---

٦١ تكملة الآية: ﴿مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ﴾.

٦٢ وصاع من تمر أو شعير كالفطرة، ومدّ وثلثان من القمح إن اقتاتوه عند المالكية، ومدّ من قمح، أو نصف صاع من تمر أو شعير عند الشافعية والحنابلة، والطعام: هو غالب قوت البلد، ومن العلماء من يرى إطعام مدّ بمدّ النّبي (ﷺ). ذلك الترخيص والتسهيل من النقل من تحرير رقبة إلى الصوم والإطعام، وتشريع الكفارة بسبب الظّهار؛ لتصدقوا بشرع الله وأمره، وتلك حدود الله، فالتزموها وقفوا عندها، وللكافرين المتجاوزين حدود الشرع عذاب مؤلم شديد على كفرهم، وهو نار جهنم، وعذاب في الدنيا، وهذا وعيد وتهديد. ينظر: الزحيلي، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، ***التفسير الوسيط***، دار الفكر -دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٣ / ٢٦٠٨.

٦٣ أبو حنيفة: النعمان بن ثابت، التيمي، تيم بكر بن وائل، الكوفي، الإمام، يعد في التابعين، يقال: أنه رأى أنساً بالكوفة. ينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ***المقتنى في سرد الكنى***، تحقيق: محمد صالح عبد العزيز المراد، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١ / ٢٠٤.

٦٤ محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي الشافعي أبو عبد الله. ينظر: المعلمي، عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العتمي اليماني، ***التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل***، مع تخريجات وتعليقات: محمد ناصر الدين الألباني -زهير الشاويش -عبد الرزاق حمزة، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م، ٢ / ٦١٨.

أنت كظهر بنت أخي، أو أختي، أو فرجك عليّ كفرج أختي، أو عمتي، أو خالتي، وغير. ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ البيان والتعليم للأحكام منصوب بمقدر، والكل معلل بقوله: ﴿ لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾، أي: فرض الله ذلك للتحرير وبيانه؛ لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرائعه ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم[٦٥].﴿ وَتِلْكَ ﴾ الفريضة في الكفارة﴿ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ وشرائعه لا يجوز رفضها وتركها.﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ ﴾ المجاوزين عن الحد[٦٦] ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ وعقاب عميم مؤلم.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ تعادونهما، فإن كلا من المعاديين والمحادين في حدّ غير حدّ الآخر، أو يضعون الحدود في غير محلها، أو يختارون حدوداً غير ما عيّنّاها.

﴿ كُبِتُواْ ﴾ أخسروا في الاستقبال، أو أهلكوا ﴿ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من الكفار المعاندين الذين مضوا.

﴿ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ عليهم، فأنكروها كما أنكرو قومك يا محمد آياتنا وكتابنا الذي أنزل عليك فلا تحزن، فإن شيم أهل كل زمان أن يكذبوا الرسل، وينكروا السبيل الموصلة الخلق إلى الحق.

---

٦٥ ذلك الذي بيّنّاه لكم من أحكام الظهار من أجل أن تصدِّقوا بالله وتتبعوا رسوله، وتعملوا بما شرعه الله، وتتركوا ما كنتم عليه في جاهليتكم، وتلك الأحكام المذكورة هي أوامر الله وحدوده فلا تتجاوزوها، وللجاحدين بها عذاب موجع. ينظر: نخبة من أساتذة التفسير، ***التفسير الميسر***، الطبعة الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ١ / ٥٤٢.

٦٦ الحد عقوبة مقدرة واجبة حقاً لله، والمراد بالعقوبة المقدرة: أنها معينة ومحددة لا تقبل الزيادة والنقصان، ومعنى أنها حق الله تعالى: أنها لا تقبل العفو والإسقاط بعد ثبوتها، ولا يمكن استبدال عقوبة أخرى بها، لأنها ثبتت بالأدلة القطعية، فلا يجوز فيها التعدي والإسراف، وهذا مما لا خلاف فيه بين الفقهاء. ينظر: ***الموسوعة الفقهية الكويتية***، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت- الطبعة، من ١٤٠٤-١٤٢٧هـ، ٤ /١٩٢.

﴿ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ۝٥ ﴾ يذهب عزّتهم، وتسلبت مكنتهم هذا على مقتضى حكم الجمال، والأول على مرتضى أمر الجلال. ﴿ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا ﴾ منصوب كمهين، أو ما ذكر، أي: يحشر الله الكافرين يوم القيامة جميعاً بحيث لا يهمل أحداً، أو مجتمعين لا متفرقين. ﴿ فَيُنَبِّئُهُم ﴾ ويجزيهم﴿ بِمَا عَمِلُوٓاْ ﴾، أي: بأعمالهم وكيفية ظهور أفعالهم، وصدور أقوالهم كمية وكيفية على رؤوسهم الأشهاد، ويجازيهم بما يستحقون به. ﴿ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ ﴾ أحاط به عدداً لم يعب منه شيء منها ﴿ وَنَسُوهُۚ ﴾ في الدنيا لكمال عقلهم، وقلة مبالاتهم، وكثرة تهاونهم به. ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ۝٦ ﴾ إبداءً وإعادةً، إحياءً وإماتةً بعد مرة، وإحاطة بحيث لا يغيب ولا يفوت عنه واحد لا مركب وجمع وفرداً لم تره.﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾، أي: في الأدوار[٦٧] النورية الجمالية الوجودية. ﴿ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ ﴾، أي: في الأكوار[٦٨] الظلية الجلالية العدمية من الأعيان والأكوان: «لاَ يَسَعُنِي أَرْضِي وَلاَ سَمَائِي؛ وَلَكِنْ يَسَعُنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنْ»[٦٩].

---

٦٧ إن الإسلام يقرر الحقائق الخالدة المركوزة في فطرة هذا الوجود الثابتة ثبات السماوات والأرض ونواميسها التي لا تختل ولا تتزعزع، وطبيعة هذه الحياة البشرية قائمة على أساس التفاوت في مواهب الأفراد والتفاوت فيما يمكن أن يؤديه كل فرد من عمل، والتفاوت في مدى إتقان هذا العمل، وهذا التفاوت ضروري لتنوع الأدوار المطلوبة للخلافة في هذه الأرض، ولو كان جميع الناس نسخاً مكرورة ما أمكن أن تقوم الحياة في هذه الأرض بهذه الصورة. ينظر: الشحود، علي بن نايف الشحود، ***أركانُ الإيمان***، الطبعة الرابعة، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ١/ ١٤٤.

٦٨ الأكوار: جمع كُور، وهو رحل الناقة بأداته، وهو كالسرج وآلته للفرس. ينظر: ابن الاثير، ***النهاية في غريب الحديث والأثر***، ٤ / ٢٠٨.

٦٩ قال الزركشي: "قال بعض الحفاظ: هذا مذكور في الاسرائيليات، وليس له إسناد معروف عن النبي (ﷺ)". الزركشي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي، ***اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة المعروف بـ (التذكرة في الأحاديث المشتهرة)***، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ١٣٥.

﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ﴾، أي: متكلم سراً، أي: لا يقع أشخاص ﴿ ثَلَٰثَةٍ ﴾ يسارون ﴿ إِلَّا هُوَ ﴾، أي: الحق. ﴿ رَابِعُهُمۡ ﴾ في الوجود والنجوى[٧٠] من النجو وهو: ما ارتفع من الأرض، وإنما آثر الثلاثة بعمومها جميع الموجودات لما يحقق في طور الحكمة أن كل موجودات نجوى على ثلاثة جهات وأوجه: أحدهما: إلى ما فوقه. والثاني: إلى ما تحته ودونه. والثالث: إلى نفسه ووجود ونية، وخصوصه هو نيته، والله بكمال إحاطته موجود بكل شيء ومحيط به، ورأى الجهات الثلاثة والوجوه الثلاثة فهو أربعة، والوجه الأول منتف وجه الله لإنهاء الموجودات كلها إليه، فلا يكون وراءه موجود ولا معدوم، لا بقاء تمام المفهومات عنده ذاته الأحدية لرجوعها إليها وصيرورتها إلى ما كانت عليه من العدمية، والعدم لا يكون معقولاً ومعتبراً إلا بعد وجوده تعالى وظهوره. ﴿ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ ﴾ على وجه علمت ﴿ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ ﴾ من الاثنين والواحد. ﴿ وَلَآ أَكۡثَرَ ﴾ من السابع والثامن إلى غير ذلك ﴿ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ ﴾ معية معنوية لا يعلمها إلا الله، فإن الله تعالى من حيث أنه خمّر طينة آدم بيده أربعين صباحاً، ونفخ روحه فيها، وخلقه على صورته له معه، ورأى أنواع المعيات[٧١]. قال علي: (نعمه مع كل شيء لا بالمقارنة، وبدون كل شيء لا بالمزايلة وهو معهم، فإذا كان مع آدم كان مع كل شيء لتضمنه الكل)[٧٢]. ﴿ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ﴾ في الدنيا والآخرة، في الأرض والسماوات، في الأدوار والأكوار الافرادية، والجمعية، وجمعية الجمعية، في السير إلى الله، ومن الله، وفي الله آفاقاً وأنفساً.

---

٧٠ كلمة: نَجْوى: إما أن يكون المراد به جمعاً من الناس، أي: أولو نجوى، ويكون قوله تعالى بعدها: ثلاثةٍ على هذا بدلاً من نَجْوى أو صفة، أو يكون (النجوى) مصدراً محضاً وهو التناجي، فيقدر قبل (أدنى) فعل، تقديره: ولا يكون أدنى. ينظر: الزحيلي، ***التفسير الوسيط***، ٣ / ٢٦١٠.

٧١ ينظر: الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء، ***غرائب التفسير وعجائب التأويل***، دار القبلة للثقافة الإسلامية -جدة، مؤسسة علوم القرآن -بيروت، ٧٧٢/٢.

٧٢ ينظر: المدائني، أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني، ***شرح نهج البلاغة***، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ٥٤/١.

﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم ﴾ بعد الانتقال من دورة إلى دورة إلى كورة صريحة أو ضمنية عنده ظهور القيامة في انقضاء مدة فردارية فردانية تدبير كل دورة وكورة. ﴿ بِمَا عَمِلُوا۟ ﴾ في الدورات ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ ﴾ القائمة لدى انتهاء التدبير، وانقضاء الدورة المتقدمة. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ علماً حضورياً لا يغيب عن حضوره، ولا يغيب شيء عن ظهوره أزلاً وأبداً لا جمعاً ولا فرداً. ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ﴾ عن التحدث والتكلم سراً. نزلت في اليهود[٧٣] والمنافقين[٧٤] كانوا يتناجون ويتسارون عنه فغلبوا، ويتغامزون بعينهم إذا رأوا المؤمنين، فنهاهم الرسول عنه فغلبوا وتركوا[٧٥].

﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ ﴾[٧٦] إلى مثل ما كانوا عليه من التغامز[٧٧]، والنفاق، والتلامز[٧٨]، والشقاق[٧٩] كما هو من شيمهم وعادتهم وسماتهم.

---

٧٣ اليهود قوم مخادعون، يتلاعبون بالألفاظ، وينشرون الأذى على الناس كما تنشر الأفعى سمومها، ويحقدون على الآخرين، ولا سيما العرب، وكانوا يتوقعون أن يكون نبي آخر الزمان منهم، فلما بعث من العرب عادوه وآذوه. ينظر: الزحيلي، ***التفسير الوسيط***، ١ / ٤٧.

٧٤ المنافقين، الذين يتظاهرون بألسنتهم بالإيمان بالله، والتصديق بوجوده، ووحدانيته، دون أن يثبت الإيمان في قلوبهم. ينظر: الزحيلي، ***التفسير الوسيط***، ٣ / ١٩٥٠.

٧٥ ينظر: البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، ***معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي***، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ٥ / ٤٢.

٧٦ تكملة الآية:﴿ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ ﴾.

٧٧ التغامز: أن يشير بعضهم إلى بعضٍ بأعينهم. ينظر: الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، ***تاج العروس من جواهر القاموس***، تحقيق: مجموعة من المحققين، ١٥ /٢٦٣.

٧٨ اللَّمْز: الطَّعن في أعراض النّاس أو الانتقاص منهم بالتلميح. ينظر: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م، ٣ / ٢٠٣٥.

٧٩ الشّقاق: العداوة بين فريقين، والخلاف بين اثنين، سمي ذلك شقاقاً؛ لأن كل فريق من فرقتي العداوة قصد شقاً، أي: ناحية غير شق صاحبه. ينظر: ابن منظور، ***لسان العرب***، ١٠ / ١٨٣.

﴿ وَيَتَنَٰجَوۡنَ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ﴾ بالمؤمنين وأهل الحق ﴿ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِۖ ﴾ مصدر مضاف إلى الفعل والفاعل متروك، أي: بغضاً بهم الرسول ومعاداتهم إياه. ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ ﴾ ويظهرون لك التحية بأن يقول: السام عليك[٨٠]، وهو السيف ﴿ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ حسداً، وبغضاً، وعداوةً، وغيظاً، فإن الله يقول: ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓ ﴾[٨١] ﴿ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾، أي: بينهم سراً ﴿ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ ﴾، أي: هلا يعذبنا الله، أي: بهذا القدر من الكلام والقول. ﴿ حَسۡبُهُمۡ ﴾ وكافيهم ومجازيهم ﴿ جَهَنَّمَ ﴾ عذاباً وجزاءً وعقاباً ﴿ يَصۡلَوۡنَهَاۖ ﴾ يدخلون في جهنم، ويصل العذاب بجميع أجزاءهم وأعضائهم ظاهراً وباطناً، جهراً وسراً. ﴿ فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٨ ﴾ جهنم، والمصير مخصوص بالذم. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ بالله وبما جاء من حق الإيمان. ﴿ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ ﴾ وتحدثتم سراً ﴿ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ﴾ كما هو عادة اليهود والمنافقين.﴿ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٩ ﴾ في آخر الأمر. ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ ﴾ بالإثم والعدوان أن يظهر ﴿ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ﴾؛ لأنه المزين بها، والباعث عليها، والحامل إليها.

---

٨٠ وأخرج عبد الرزاق، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، والبخاري، ومسلم، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي، عن عائشة قالت: دخل على رسول الله (ﷺ) يهود فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم، فقالت عائشة: وعليكم السام واللعنة، فقال: يا عائشة إن الله لا يحب الفحش ولا التفحش. قلت: ألا تسمعهم يقولون: السام عليك؟ فقال رسول الله (ﷺ): أو ما سمعت ما أقول: وعليكم، فأنزل الله:(وَإِذا جاؤوك حيوك بِمَا لم يحيك بِهِ الله). ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ***الدر المنثور***، دار الفكر –بيروت، ٨ / ٨٠.

٨١ سورة النمل، ٥٩/٢٧.

﴿ لِيَحۡزُنَ ﴾ الأشخاص ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾، أي: لتوقفهم في الحزن والكآبة[٨٢]، والحال أنه ﴿ وَلَيۡسَ ﴾ الشيطان أو للناجي. ﴿ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـٔٗا ﴾، أي: موقعاً لهم في المضرة ﴿ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ﴾ ومشيئته وحكمه، أمره وإرادته. ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٠ ﴾ سلو الله تبتلاً.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ بكمال قدرته، وعموم رحمته، وهجوم نعمته. ﴿ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ ﴾ أو اتسعوا ﴿ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ ﴾ ويبسطوا في المحافل[٨٣] والمجالس، والتفسيح يعظكم من قولهم: انفسح عني، أي: تنحّ وبعد[٨٤] عني؛ ليرفع كلفة الضيع، أو في مجلس رسول الله (ﷺ)، فإنهم كانوا يضامون به تنافساً على القرب منه، وحرصاً على استماع كلامه ليتهامه إلى التحقق بحاله ومقامه. ﴿ فَٱفۡسَحُواْ ﴾ ويوسعوا لغيركم، وتضامون بعضكم ببعض؛ ليفسح بينكم، ويتمكن غيركم بالجلوس بينكم. ﴿ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ وتوسع لكم الجنة لما كان النبي يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار، فجاء ناس منهم، وقد سبقوا إلى المجلس، فقاموا بين يدي النبي، فسلموا على النبي يرد عليهم، ثم سلموا على القوم، فردوا عليهم، فقاموا على أرجلهم منتظرين ليوسعوا لهم فلم يوسعوا، فشقّ ذلك على النبي (ﷺ)، فإذا أمر بعضهم ليقوموا عن مكانهم، فإذا قام من المجلس، فشقّ ذلك على القائمين، وعرف ذلك النبي من سيماهم، فأنزل الله[٨٥]. قيل: نزلت في

---

٨٢ الكآبة: أثر الحزن البادي على الوجه، ومن ثم يقال: علته كآبة، ولا يقال: علاه حزن، أو كرب؛ لأن الحزن لا يرى؛ ولكن دلالته على الوجه، وتلك الدلالات تسمى كآبة. ينظر: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، ***الفروق اللغوية***، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة –مصر، ١/ ٢٦٧.

٨٣ المحفل: وهو مجتمع الناس، ويجمع على المحافل. ينظر: ابن الأثير، ***النهاية في غريب الحديث والأثر***، ١ / ٤٠٩.

٨٤ اعتزل المكانَ، وبعُد عنه. ينظر: ***معجم اللغة العربية المعاصرة***، ٣ / ٢١٨٠.

٨٥ ينظر: الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ٢٥٩/٩.

ثابت بن قيس بن شماس[٨٦]، وقد ذكرنا في سورة الحجرات. قال النبي ﷺ: «لاَ تَقُومَنَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؛ لِيَقُلْ: افْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ»[٨٧].

﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ وارفعوا عن مكانكم ومواضعكم فانتهضوا. ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ ﴾ بطاعتكم، وامتثالهم، وإطاعتهم لرسوله، وبقيامهم عن مجالسهم لإخوانكم.﴿ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ﴾ من الذين نفضل علمهم وسابقتهم﴿ دَرَجَٰتٖۚ ﴾، فأخبر الله تعالى أن رسوله مصيب فيما أمروا أن أولئك المؤمنين مشابهون فيما ائتمروا به، وامتثلوا أمر رسوله، والعلم إذا قارن العلم راد فضله، وجاد للعالم علمه وتعلمه.

قال النبي ﷺ: «مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ عَلَّمَهُ اللهُ مَالمْ يَعْلَمْ»[٨٨]، «وَأَنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ»[٨٩].

﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١ ﴾ تهديد لمن لم يمتثل أمر الله ورسوله واستكرهه.

---

٨٦ ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه. قال أصحاب التواريخ: كان ثابت بن قيس خطيب الأنصار، وكان جهير الصوت، شهد له النبي (ﷺ) بالجنة، استشهد يوم اليمامة، وكان أبو بكر رضي الله عنه أمّره على الأنصار مع خالد بن الوليد. ينظر: الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة، ***سير السلف الصالحين***، تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، دار الراية –الرياض، ١/ ٣٠٢.

٨٧ أخبرنا عبد المجيد، عن ابن جريج قال: قال سليمان بن موسى، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن النبي (ﷺ) قال: «لا يُقِيمَنَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ يَوْمَ الْجُمُعَة وَلكِنْ لِيَقُلْ أَفْسِحُوا». ينظر: الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، ***مسند الإمام الشافعي***، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ١٣٧٠هـ -١٩٥١م، رقم الحديث، ٦٦٣، ٢ / ١٨٧.

٨٨ ينظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ***الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي***، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية –القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤م، ١٣ / ٣٦٤.

٨٩ السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، ***سنن أبي داود***، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا –بيروت، رقم الحديث، ٣٦٤١، ٣ / ٣١٧.

وقال أيضاً: «بَيْنَ الْعَالِمِ وَالْعَابِدِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ حَضْرُ الْجَوادِ الْمُضَمَّرِ سَبْعِينَ سَنَةً»[٩٠] كفى في فضل العالم كما قال الله: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾[٩١] برفع الله ونصب العلماء. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ بكمال قدرته، وعموم حكمته، وبرسوله، وحقة شريعته ﴿ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ ﴾ وناديتم لأمر ديني أو دنيوي. ﴿ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ صدقة تطوع، فقدموا الصدقة ليعظم الرسول، وللاختيار والابتلاء للمؤمنين كيف حالهم في امتثال الأمر الإلهي، ويتميّز محبة الدنيا عن محبة الآخرة، ويتعرف درجة المحبين للتحقيقين عن درجة المتقلدين، واختلف في هذا الأمر في أنه للندب والوجوب.

عن علي كرم الله وجهه: (ما عمل بهما أحد غيري فعلى هذا للوجوب ولا يعمل بها أحد بعدي، كان لي دينار، فكنت إذا ناجيته تصدقت بدرهم)[٩٢]. قيل: فلعل لم يصل هذا الأمر إلى الأغنياء، وإن وصل لم يتفق ظناً منه أن وقته موسع، اختلف في بقاء حكم الأمر. قيل: قد بقي عشر أيام أو ساعة، فعلى الأول الأمر مشكل[٩٣].

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ للصدق والامتثال ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ﴾ في الدنيا والآخرة ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ ﴾ عند المناجاة ما يتصدقون.

﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ متجاوز عنه ﴿ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ يرحم له على ما تقضى النور والجمال، والظل والجلال.

---

٩٠ ينظر: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، ***جامع بيان العلم وفضله***، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م، رقم الحديث، ١٢٩، ١ / ١٢٧.

٩١ سورة فاطر، ٢٨/٣٥.

٩٢ الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، ***المستدرك على الصحيحين***، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ –١٩٩٠م، رقم الحديث، ٣٧٩٤، ٥٢٤/٢.

٩٣ ينظر: البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ، ١٩٥/٥.

وقال علي: لما نزلت دعاني الرسول ﷺ فقال: مَا تَقُولُ فِي دِينارٍ؟ قلت: لا يطيقونه. قال: «كَمْ؟» قلت: حبة أو شعير قال: «إِنَّكَ لَزَاهِدٌ»، فلما رأوا ذلك اشتدّ عليهم، وارتدعوا وكفوا، أما الفقراء فلعسرته، وأما الغني فلشحته[٩٤]. قال ابن عباس[٩٥]: نسخها الآية التي بعدها[٩٦].

﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ﴾، أي: خفتم﴿ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ﴾، أي: بتقديم الصدقات للفقير. ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ﴾[٩٧]، أي: أكبر، أو مالاً كثيراً جمع الصدقات، أما الجمع المخاطبين، أو لكثرة الناجي. ﴿ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ بأن رخص لهم بعد الايجاب أن لا تفعلوا، وفيه إشعار بأن إشفاقهم ذنب وعصيان يجاوز الله عنه ويغفره. ﴿ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ الواجبة، فنعينكم عن هذه الصدقة ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ ﴾ في سائر الأمور، فإن القيام بها كافي للتعريض في ذلك. ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ ظاهراً وباطناً، سراً وعلانية، والسر في عدم امتثال هذا الأمر من الصحابة، واختصاصه بعلي الإشعار بكمال اتحاده بالنبي ﷺ ظاهراً وباطناً كقوله ﷺ: «يَا عَلِيُّ لَحْمُكَ لَحْمِي، وَدَمُكَ دَمِي»[٩٨].

---

٩٤ ينظر: الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، ***السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير***، مطبعة بولاق (الأميرية) –القاهرة، ١٢٨٥هـ، ٢٣٢/٤.

٩٥ عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، أبو العباس، ابن عم النبي (ﷺ)، كان يُسمى البحر لسعة علمه. قال ابن الربيع: دخل مصر في خلافة عثمان، وشهد فتح المغرب، ولأهل مصر عنه أحاديث. توفي بالطائف سنة ٦٨. ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ***حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة***، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية -مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، ١ /٢١٤.

٩٦ ينظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل***، دار الكتاب العربي –بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ، ٤٩٤/٤.

٩٧ سورة البقرة، ٢ / ٢٦٨.

٩٨ لم أعثر عليه.

هذا هو الاتحاد البدني، أما اتحاد الحقيقي، فقوله ﷺ: «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ نُورِي، وَأَنَا وَعَلِيٌّ مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ»[٩٩]. قال عليٌّ رضي الله عنه: (أنا محمد المصطفى، وعليٌّ المرتضى)، كما قال النبي ﷺ: «عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ»[١٠٠]، وهذا الاتحاد سار مع جميع الأنبياء: «يَا عَلِيُّ كُنْتَ مَعَ الأَنْبِياءِ سِراً، وَصِرْتَ مَعِيَ جَهْراً»[١٠١].

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا ﴾ وتوجهوا طائفة من اليهود ﴿ غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ ومن المشركين سخط الله لدينهم.

﴿ مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ ﴾ أنتم لبيانهم في الأمر الذي هو كالحقيقة النوعية، وهي الإيمان والمعرفة الذاتية، فإنه في الحقيقة هو نفس العقل والرفع، إذ ماهية الأعيان الثابتة، والحقائق الالهية هي الصور العلمية والنسب العقلية، فيكون مضاداً للجهل، ومعانداً للكفر والكافرون.

﴿ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ ﴾ وهو ادعائهم أن إيمانهم وإسلامهم إنما هو من صميم القلب وكريم الغيب، إشارة إلى جهة التباين الحقيقي[١٠٢]، والتمايز الذاتي[١٠٣] بين المؤمن والكافر.

---

٩٩ ينظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ***تلخيص كتاب الموضوعات لابن الجوزي***، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم بن محمد، مكتبة الرشيد –الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م، ١١١.

١٠٠ ينظر: النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، ***السنن الكبرى***، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ -٢٠٠١م، رقم الحديث، ٨٤٠٠، ٧ / ٤٣٣.

١٠١ لم أعثر عليه.

١٠٢ الآخرة: هو التباين الحقيقي في المنازل. قال الفخر: بيّن تعالى أنّ كلّ ذلك متاع الحياة الدنيا، وأمّا الآخرة فهي باقية دائمة، وهي عند اللَّه وفي حكمه للمتّقينَ المعرضين عن حبّ الدنيا، المقبلين على حبّ المولَى. ينظر: الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، ***الجواهر الحسان في تفسير القرآن***، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ٥ / ١٨٢.

١٠٣ تمايز القوم: تميز بعضهم من بعض. ينظر: الحميري، نشوان بن سعيد الحميري اليمني، ***شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم***، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري -مطهر بن علي الأرياني -د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت -لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م، ٦٤٣١/٩.

﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ أن المحلوف عليه كذبٌ محض، وعلمهم هذا وإظهارهم خلاف ما في قلوبهم جهل مركب. روي أنه ﷺ كان في حجرة من حجره، فقال لأهله ولما فيها: «يَدْخُلُ عَلَيْكُمُ الآنَ رَجُلٌ قَلْبُهُ قَلْبُ جَبَّارٍ، وَيَنْظُرُ بِعَيْنَي الشَّيْطَانِ، فَدَخَلَ عَبْدُ اللهِ بنِ نبتل[١٠٤] الْمُنافِق فَقَالَ ﷺ: عَلَى مَا تَشْتُمُنِي أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ؟ فَحَلَفَ بِاللهِ مَا فَعَلَ، ثُمَّ جَاءَ بِأَصْحَابِهِ فَحَلَفُوا فَنَزَلَتْ»[١٠٥].

﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ ﴾ هو نوع متفاقم من العذاب ﴿ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ مستمرين على ذلك، ومصرين عليه. ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ ﴾ التي حلفوا عليها ﴿ جُنَّةً ﴾ يتحصنون بها، ويتصونون بها دمائهم، وأموالهم، وعروضهم، وجاههم. ﴿ فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ للناس، ومنعوهم عن سلوكها ﴿ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ ﴾ مذلل محقر. قيل: هو عذاب القبر وعذاب الآخرة. ﴿ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ ﴾ ولن يمنع ﴿ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم ﴾[١٠٦] من عذاب الله ﴿ شَيْـًٔا ۚ ﴾ حقيراً، أو أمراً قليلاً صغيراً. ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ مادام يكون سماوات تلك الدورة وأرض الله. ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ ﴾، أي: لله على أنهم مسلمون مخلصون في إسلامهم. ﴿ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ﴾ في الدنيا أنهم منكم ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ﴾ في حلفهم الكاذب، أي: ينفع لهم في الآخرة كما ينفع لهم في الدنيا، يعني: ليس العجب من حلفهم لكم على الكذب في الدنيا، فإنكم بشر، وتخفى على البشر السرائر، وانما العجب في حلفهم لله على الكذب، وهو خالق البشر، وما يجوز على البشر كيف يجوز

---

١٠٤ حدثنا الشافعي، أخبرنا ابن الأزهر، حدثنا الغلابي، قال: من أصحاب العقبة: عبد الله بن نبتل بن الحارث، من بني عمرو بن عوف، كان منافقاً. ينظر: الدار قطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدار قطني، ***المؤتَلِف والمختَلِف***، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ٤ / ٢٢٥٦.

١٠٥ أورده الثعلبي في: ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، ٢٦٣/٩.

١٠٦ تكملة الآية: ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾.

على خالقه، وذلك من خصائص النفاق، فإنه إذا تمكن ورسخ في نفوسهم خيلهم بأن الإيمان والحلف الكاذب كما يرفع الكذب في الدنيا يرفع الكذب في الآخرة، وذلك بكمال جهلهم، وقوة غفلتهم التي أفادها النفاق.

﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ البالغون في الكذب في النهاية حيث سترى بعالم الغيب والشهادة وعالم الحس، ألا للتنبيه: تنبيه على شناعة حالهم وفساد مآلهم. ﴿ ٱسۡتَحۡوَذَ ﴾ واستولى ﴿ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ ظاهراً وباطناً، صورةً ومعنىً من حوذت الإبل جهاد سيرها إذا استولت عليه. ﴿ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ ﴾ لا يذكرون الله لا بالقلوب ولا باللسان، لا في الأمن ولا في الخوف والحروب، لا في الصحة ولا في المرض، لدى القلق والكروب، ولا عند الفزع والخطوب. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ الأشخاص والأعيان هم ﴿ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴾ وفرقه وأتباعه ﴿ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ﴾ وجماعته. ﴿ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ في الدنيا والآخرة بأن ضيّعوا أعمالهم، وهي رأس مال تجارتهم، وفوّتوا أرباحها وهي النعم السرمدي[١٠٧]، وألبسوا الجحيم والعذاب الأبدي. ﴿ إِنَّ ﴾ الأشقياء ﴿ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ ويخاصمونه ويخالفون أمره ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ قد انخرطوا واندرجوا. ﴿ فِي ﴾ زمرة الأعيان ﴿ ٱلۡأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ الأزلين، أفعل تفضيل، أي: أشد الزوالة، والحقارة، والذلة، والبذالة. ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ ﴾ في لوح المحفوظ والكتاب الأول، وحكم في حضرة علمه ونصره وقضائه وحكمه لاعبين على الكفار والمخاطبين. ﴿ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ ﴾ بطريق العقل بالاحتجاج بالبراهين القاطعة والأساطين الساطعة هذا أمر عام يتناول جميع الأنبياء والمرسلين إلا أن منهم من ضمّ إلى الاحتجاج السيف كما قال:

---

١٠٧ السرمدي: ما لا أول له ولا آخر. ينظر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ***كتاب التعريفات***، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ١/ ١١٨.

﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ ﴾[108] بالسيف أنا نبي.﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ ﴾ على نصرة أنبيائه دائماً، وفرحة أوليائه قادر على دفع خصمائه﴿ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ ﴾ غالب قاهر على من يخالف أمر الحق، فلا يظهر له، ولا نصير، ولا ظهير في حكمه ومشيئته.﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ ويصدقونها، وبكل ما جاء من عنده ﴿ يُوَآدُّونَ ﴾ ويحبون.

﴿ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ ﴾ وخالف أمره، وحاد له من باب التخييل أنه قد يخيل أنه يجوز أن يكون المشرك والكافر ظهراً للمؤمن فيحبه، فالله ينفي هذا التخييل ويمنعه بأن لا ينبغي أن يكون ويوجد مؤمن يستظهر الكافر، ويطلب منه النصر والظفر؛ لأنه من المستحيلات[109] العنادية لتعاند الإيمان بالشرك، والإشراك مبالغة في النهي عنه والزجر عن ملابسته. ﴿ وَلَوْ كَانُوٓاْ ﴾ المخالفون المحايدون ﴿ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾[110] تأكيد للنهي، يعني: يا محمد لا تجد قوماً من المؤمنين يحبون المشركين؛ لأن الإيمان بالله يضاد الكفر ويخالفه، واجتماع الضدين[111] في محل واحد مح. ﴿ وَلَوْ كَانُوٓاْ ﴾ الكافرون آباءهم، أي: أبناء المؤمنين المواقعون، أو أبناءهم، أو عشيرتهم.﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ المؤمنين المواقعون ﴿ كَتَبَ ﴾ في الأزل

---

١٠٨ سورة الحديد، ٥٧ / ٢٥.

١٠٩ أي: لا يمكن تحقيقه أو وجوده، وصعُب فلا يمكن حدوثه، يقال: مُستحيل أن يتحقّق السّلام بين طرفين غير متّفقين تماماً. ينظر: ***معجم اللغة العربية المعاصرة***، ١ / ٥٨٦.

١١٠ ﴿أَوْ إِخْوَانَهُمْ﴾، الظاهر نقص في المتن، إما لنسيان من المؤلف أو من الناسخ.

١١١ اجتماع الضدين فيه، وقد يراد بالضد المنافي بحيث يمتنع اجتماعهما في الوجود، والضدان في اصطلاح المتكلم: عبارة عما لا يجتمعان في شيء واحد من جهة واحدة، وقد يكونان وجوديين كما في السواد والبياض، وقد يكون أحدهما سلباً وعدماً، كما في الوجود والعدم. ينظر: الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، ***الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية***، تحقيق: عدنان درويش -محمد المصري، مؤسسة الرسالة –بيروت، ١ / ٥٧٤.

في مقام: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[١١٢]. ﴿ فِي قُلُوبِهِمُ﴾، أي: ماهيتهم الأولية، وحقائقهم الإلهية، وأعيانهم الثانية وهو الصورة العلمية التي هي الالهية الجمعية بين الأحدية. ﴿ ٱلْإِيمَٰنَ ﴾ والوحدانية، وهو شهوده بعين ذاتية بداية، ولا في التجلي الذاتي بعنوان الذات بنعوت الشؤنات الذاتية في التجلي الأسمى بعنوان العلم، أو الحياتي والقدرة، أو الإرادة، أو السمع، أو البصر، أو الكلام، فرادى، أو مثنى، أو مثلثاً ومربعاً إلى المسيع، ثم في المرتبة العقلية بعنوان العلم والعقل، في المرتبة الروحية بعنوان الحياة، ثم في مرتبة البرزخية بعنوان القدرة بالصورة الشبحية، ثم في مرتبة الشهادة بعنوان الإرادة بالصورة الجسمية لقوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾[١١٣]، ثم في مرتبة الناسوت بعنوان الانسانية بالصورة النوعية والهيئة الجمعية: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمنِ»[١١٤]، أو على صورة هذه الجملة في المعنى هي تعليل المنتهى، ودليل على انتفاء المودة واختفاء المناسبة والمحبة بين أصحاب الضلالة وأرباب الهداية. ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾، أي: نور في القلب ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾[١١٥]، ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾[١١٦]، أو القرآن، أو التعين الكامل ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾[١١٧].

---

١١٢ سورة الأعراف، ١٧٢/٧.

١١٣ سورة طه، ٢٠ / ٥.

١١٤ الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، ***المعجم الكبير***، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية –القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ -١٩٨٣م، ٤٣٠/١٢. قال الهيثمي، علي بن أبي بكر الهيثمي، ***مجمع الزوائد ومنبع الفوائد***، دار الريان للتراث –دار الكتاب العربي –القاهرة –بيروت، ١٤٠٧هـ: "رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير إسحاق بن إسماعيل الطالقاني وهو ثقة وفيه ضعف" ١٠٦/٨.

١١٥ سورة الزمر: ٣٩ / ٢٢.

١١٦ سورة النور: ٢٤ / ٣٥.

١١٧ سورة الحجر: ١٥ / ٩٩.

﴿ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ الأربعة الجارية أشجارها وقصورها.

هذا دليل آخر على تباين حقيقة المؤمن والكافر، فإن طبقة أهل الجنة من الجنة، وطينتها طينة أهل النار من طين الدنيا.

قال النبي ﷺ: «خَلَقَ اللهُ الأَغْنِيَاءَ مِنْ طِينِ الأَرْضِينَ، وَخَلَقَ الْفُقَرَاءَ وَالأَنْبِيَاءَ مِنْ طِينِ الْجَنَّةِ»[118].

واعلم أن الله خلق السلطان العادل العالم العامل الضامن من طين الجنة، وإليه أشار بقوله ﷺ: «إِذَا مَاتَ السُّلْطَانُ الْعَادِلُ الْعَالِمُ الْعَامِلُ لَمْ يَأْكُلِ الأَرْضُ جَسَدَهُ؛ بَلْ يَبْقَى طَرِياً»[119].

روي أن هارون الرشيد[120] قد جمع العلماء وقال لهم: أريد أن أظهر صدق هذا الحديث على أهل العلم فقال: من كان في هذه الصفة من الملوك والسلاطين؟ فقالوا: أنو شروان[121] عادل، فأمر بأن يخرج من قبره، وقد كان مدفوناً في المدائن، فوجدوا في صندوق وتابوت من مرمر صحيحاً سليماً من التعفن والتفرق طرياً، ناظراً كأنه حيّ قد نام، ووضع على جانب رأسه لوحاً من زبرجد مكتوب عليه:

كل سلطان وحاكم يريد قهر الأعداء، وتوسيع دائرة الملك، والظفر على الخصماء، فليربي الجيوش، ويحسن إليهم، وإن أراد الجزاءين فليرع الرعية ويعدل، وإن أراده على صاحبها فليزم العلماء والفقراء، ويقوى الضعفاء.

---

١١٨ لم أعثر عليه.

١١٩ لم أعثر عليه.

١٢٠ هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أمير المؤمنين الرشيد ابن المهدي ابن المنصور؛ كان شجاعاً كثير الحج والغزو، حج في خلافته ثماني حجج، وقيل تسع، وغزا ثماني غزوات، ولم يحج خليفة بعده، وكان في أيامه فتح هرقلة، ولد سنة، ١٤٧هـ، بمدينة الري، وبويع له بمدينة السلام في سنة، ١٧٠هـ، يوم موت الهادي، توفي سنة، ١٩٣هـ، بطوس، وكانت مدة خلافته أكثر من ٢٣ سنة. ينظر: صلاح الدين، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر، ***فوات الوفيات***، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر –بيروت، الطبعة الأولى، الجزء: ١ -١٩٧٣، الجزء: ٢، ٣، ٤-١٩٧٤، ٤ / ٢٢٥.

١٢١ أنو شروان بن خالد الوزير أبو نصر القاشاني. ينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايْماز الذهبي، ***سير أعلام النبلاء***، دار الحديث –القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م، ١٤ / ٥٣٩.

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ خلود منوطاً وممدوداً بخلود سماوات دورتهما ﴿ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ بركة طاعتهم، وخاصة عبادتهم المقرونة بالإخلاص. ﴿ وَرَضُواْ عَنْهُ ﴾ عنده المجازات ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ المؤمنون هم ﴿ حِزْبُ ٱللَّهِ ﴾ وجنوده ومحبوه. ﴿ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ ﴾ وجنوده ﴿ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ الفائزون الصالحون المصلحون. عن النبي (ﷺ): «مَنْ قَرَأَ سُوُرَةَ الْمُجَادَلَةِ كُتِبَ مِنْ حِزْبِ اللهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ»[١٢٢].

١٢٢ رواه الثعلبي في: ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، ٢٥٢/٩، عن أبيّ بن كعب، والزمخشري في: ***الكشاف***، ٤٩٧/٤.

سورة الحشر [١٢٣]
مدنية أربع وعشرون آية [١٢٤]

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ الذي حشر أهوات المجاهدين في القيامة الأنفسية في عرضه الرياضات، ومضمار المجاهدات بحسن المجازات، ولطف المكافآت بأنواع التجليات[١٢٥]، وأصناف المشاهدات. ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ الذي أحيا أموات أحداث الأجساد بجنود ماء المعارف القطرية، والدورات النظرية، والإدراكات الفكرية.

---

١٢٣ تفسير سورة الحشر: إجلاء بني النّضير من المدينة، كان اليهود بطوائفهم الثلاث في المدينة هم الذين بدؤوا بنقض العهد مع النّبي (ﷺ)، وتواطؤوا مع المشركين الوثنيين على مكايدة النّبي (ﷺ) والمسلمين ومقاتلتهم، وأظهروا العداوة لهم، فحاصرهم رسول الله (ﷺ)، ثم صالحهم على الجلاء من المدينة، وكان حصارهم في ربيع الأول -السنة الرابعة من الهجرة.

وقد أخرج الحاكم وصحّحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت غزوة بني النضير، وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر، وكان منزلهم ونخلهم في ناحية المدينة، فحاصرهم رسول الله (ﷺ) حتى نزلوا على الجلاء، وعلى أن لهم ما أقلّت الإبل من المتعة والأموال إلا الحلقة وهي السّلاح، فأنزل الله فيهم:(سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ)، مطلع سورة الحشر المدنية بالإجماع، وتسمى سورة بني النضير. ينظر: الزحيلي، ***التفسير الوسيط***، ٣/ ٢٦٢١.

١٢٤ سورة الحشر: قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس: سورة الحشر، فقال: قل: سورة النضير، وهي مدنية أربع وعشرون آية، وأربعمائة وخمس وأربعون كلمة، وألف وتسعمائة وثلاثة عشر حرفاً. ينظر: الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، ***لباب التأويل في معاني التنزيل***، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ٤/ ٢٦٦.

١٢٥ التجلي: أصله الانكشاف، وقد يكون بالذات نحو:(وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى)، وقد يكون بالأمر والفعل نحو:(فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ)، وعند الصوفية: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب، وإنما جمع الغيوب باعتبار تعدد موارد التجلي، فإن لكل اسم إلهي بحسب حيطته ووجوهه تجليات متنوعة، وأمهات الغيوب التي تجعل التجليات من بطائنها سبعة:

التجلي الذاتي: ما يكون مبدؤه الذات من غير اعتبار صفة من الصفات معها، وإن كان لا يحصل ذلك إلا بواسطة الأسماء والصفات، إذ لا يتجلى الحق من حيث ذاته على الموجودات إلا من وراء حجاب من الحجب الأسمائية.

التجلي الصفاتي: ما يكون مبدؤه صفة من الصفات من حيث تعينها وامتيازها عن الذات. ينظر: المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، ***التوقيف على مهمات التعاريف***، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ١/ ٩١.

﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ الذي تلألأ الأنوار وجهة الباقي على محال قلوب العارفين؛ لتشاهدوا أسرار الأدوار، وأنوار الأطوار القلبية، وأطوار شئونات كائنة ما كانت في نشأة مقتضيات دورات مبادئ التجليات، وبرزات الأعيان، ورموزات الأكوان تصور الكائنات، وهيئات غرر الحالات، ودور المقامات.

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾، أي: أعيان سماوات دورة الكبرى النورية الجمالية التي ظهرت في فردارية فردانية اسم الحي، وصفة الحياة بصور الأرواح صريحاً، وبنعوت الأغوال التي تولدت بالأرواح في مدة سلطنة النور والجمال من بطن واحد ضمناً، وهكذا كل غيب من أعيان دورة النور والجمال من: الفعل، والنفس، والروح، والطبيعة، والجسم التي من أجزاء هو بك وسائط انيتك يتولد معه مولود آخر من مرتبات اسم الخليل، ويكون معه ضمناً، وتبعاً، وبطناً مثلاً تولد على العقل الأول [١٢٦]، والتعين الأول النوري الجمالي لأهرمن الذي قال به المجوسي، فإنه خالق الشر، والله خالق الخير، والنفس، والروح يتولد معه القول، وهو معلول ومخلوق له عشره رؤوس:

واحد منها رأس، والباقي رأس سائر الحيوانات التي هي المستنتجات، كالقردة، والخنازير، وعبد الطاغوت، والكلب، والفرس، والأسد، والحي، والسمك، والسلحفاة، وهذه الرؤوس العشرة، والحواس الظاهرة والباطنة التي قد اجتمعت مبادئها في الدماغ والرأس، وتولد مع

---

١٢٦ يقول في لطائف اللغات: "العقل هو عبارة عن النّور المحمدي (ﷺ)، وفي الإنسان الكامل العقل الأول هو محلّ تشكيل العلم الإلهي في الوجود؛ لأنّه العلم الأعلى، ثم ينزل منه العلم إلى اللوح المحفوظ، فهو إجمال اللوح واللوح تفصيله؛ بل هو تفصيل علم الإجمال الإلهي، واللوح محلّ تنزّله، ثم العقل الأول من الأسرار الإلهية ما لا يسعه اللوح كما أنّ اللوح من العلم الإلهي ما لا يكون العقل الأول محلا له، فالعلم الإلهي هو أمّ الكتاب، والعقل الأول هو الإمام المبين، واللوح هو الكتاب المبين، فاللوح مأموم بالقلم تابع له، والقلم الذي هو العقل الأول حاكم على اللوح مفصّل للقضايا المجملة في دواة العلم الإلهي، المعبّر عنها بالنون. ينظر: التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، ***كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم***، تحقيق: د. علي دحروج، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، ٢ / ١١٩٦.

البطن العاملة، والطبيعة العاملة، والشبحة البرزخية الشياطين، ومع الجسد والبدن الحسّ بقوله ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَلَهُ قَرِينٌ مِنَ الْجِنِّ، قَالُوا: وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: وَإِيَّايَ»[١٢٧].

﴿ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[١٢٨] الاستعدادية التي نسبت إلى الجلال، وفي الحقيقة صحيفة الأعمال، وديوان الأفعال، وعلى كتاب أحوال هي هذه الأرض في كل عين من أعيان، وفي كل كون من الأكوان خصّت من هذه الأرض.

قد كتب الله تعالى في هذه الحقية جميع ما تجري في تلك الدورة، ويصدر من هذا المبين في خارج تلك الدورة والعين، فإذا انتهت مدة اقتضاء دورة من الأدوار النورية الجمالية، وانتقلت التربية من تلك الدورة وأتمها المدبر إلى دورة أخرى، واسم آخر من الأسماء الأربعة الذاتية التي هي أرباب الأدوار، وأسباب ظهور ما في الأكوار في قيامة قيامة منسوبة إلى هذه الدورة، وتبدل سماوات هذه الدورة وأرضها

﴿ وَأَخْرَجَتِ هذه ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾[١٢٩] إلى آخر السورة. ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾[١٣٠].

فصلنا الكلام في هذه المقام في مفتتح الكتاب في تفسير الفاتحة وتأويلها فارجع.

روي أنه لما قدم النبي (ﷺ) المدينة صالح بنو النضير على أن يكونوا له لا عليه، فلما وقعت واقعة يوم بدر قالوا: إنه هو النبي للنعوت في التوراة، فلما هزم المسلمون يوم أحد ارتابوا وتشككوا، وخرج كعب بن الأشرف[١٣١] في أربعين راكباً إلى مكة، فأمر رسول الله محمد

---

١٢٧ ينظر: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ***المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ)***، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، رقم الحديث: (٢٨١٤): (٤ / ٢١٦٧).

١٢٨ تكملة الآية: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٤﴾ الظاهر نقص في المتن، إما لنسيان من المؤلف أو من الناسخ.

١٢٩ سورة الزلزلة، ٩٩ / ٢-٤.

١٣٠ سورة ابراهيم، ١٤/ ٤٨.

١٣١ كعب بن الأشرف الطائي اليهودي. أمه من بني النضير، وكان سيداً فيهم، ويكنى أبا ليلى. ينظر: المرزباني، الإمام أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، ***معجم الشعراء***، بتصحيح وتعليق: كرنكو، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ١ /٣٤٣.

بن مسلمة الأنصاري[١٣٢] فقتل كعباً، وكان أخاه من الرضاعة، ثم صبحهم الرسول الكتائب والعساكر، وهو على حمار مخطوم، فقال لهم: اخرجوا من المدينة، فقالوا: الموت أحبّ من ذلك فتنادوا بالحرب.

وقيل: استمهلوا رسول الله عشراً ليتجهزوا للخروج إلى الشام، يعني: النضر فدسّ إليهم عبد الله بن أبي[١٣٣]، وقال: لا تخرجوا من الحصن، فإن قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم، ولئن خرجتم لنخرجن معكم، فلما مضت إحدى وعشرون ليلة قذف الله الرعب، وألقى الخوف، ووهم النهب في قلوبهم، وظهر خلاف وعد المنافقون لهم، وأيسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح بالنبي فأبى النبي (ﷺ) ومنعه[١٣٤].

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ يعني: النضير ﴿ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ بيان الذين ﴿ مِن دِيَٰرِهِمۡ ﴾ لابتداء الغاية، يعني: ابتداء خروجهم يكون من ديارهم إلى الشام[١٣٥]، ثم يدركهم الساعة هناك.

---

١٣٢ محمد بن مسلمة الأنصاري الحارثي، يكنى أبا عبد الرحمن، ويقال: أبا عبد الله، كان حليفاً لبني عبد الأشهل، شهد بدراً والمشاهد كلها، ومات بالمدينة، ولم يستوطن غيرها، وكانت وفاته بها سنة، ٤٣هـ، وقيل: سنة، ٤٦هـ، وقيل: سنة، ٤٧هـ، وصلى عليه مروان بن الحكم، وهو يومئذٍ أمير على المدينة. ينظر: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، ***الاستيعاب في معرفة الأصحاب***، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م، ٣ /١٣٧٧.

١٣٣ عبد الله بن أبي ابن سلول الأنصاري، من بني عوف ابن الخزرج، وكان رأس المنافقين، وكان أبوه عبد الله بن أبي من أشراف الخزرج. ينظر: ابن عبد البر، ***الاستيعاب في معرفة الأصحاب***، ٣ / ٩٤٠.

١٣٤ ينظر: الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، ***مفاتيح الغيب = التفسير الكبير***، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ، ٢٩/ ٥٠١.

١٣٥ الشام: هي من الفرات إلى العريش طولاً، ومن جبلي طيء إلى بحر الروم عرضاً؛ عن رسول الله (ﷺ): «الشام صفوة الله من بلاده، وإليها يجتبي صفوته من عباده»، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: قسم الخير عشرة أقسام، جعلت تسعة في الشام وقسم في سائر الأرض، وقسم الشر عشرة أعشار، جزء منها بالشام والباقي في جميع الأرض. والشام هي الأرض المقدسة التي جعلها الله منزل الأنبياء، ومهبط الوحي، ومحل الأنبياء والأولياء، هواؤها طيب، وماؤها عذب، وأهلها أحسن الناس خلقاً وخلقاً وزياً وورياً. ينظر: القزويني، أبو عبد الله بن زكريا القزويني، ***آثار البلاد وأخبار العباد***، دار بيروت، الطبعة الأولى، ١ / ٨١.

﴿ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ﴾، أي: في أول حشرهم من جزيرة العرب[١٣٦]، أو في أول حشرهم للقتال والجلاء إلى الشام، وآخر حشرهم أن عمر جلأهم من خيبر إلى الشام. قيل: آخر حشرهم هو حشر القيامة، والحشر: هو إخراج جمع من مكان إلى آخر.

﴿ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ﴾ من دياركم. قال ابن عباس: إن المسلمين﴿ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم ﴾ لوفور قوتهم، وكثرة معاونتهم، وقلة قوة أهل الاسلام خصوصاً في هذه المحل لا يتمكنون من إخراج النضير، فكان إخراجهم وخروجهم من أجل النعمة للمسلمين؛ ليتخلصوا من مكائد اليهود، وظنوا، أي: المنافقين حيث منعوا النضير من الخروج واستمالوهم بأنا معكم وناصروكم أنهم:

﴿ مَّانِعَتُهُمْ ﴾ من الخروج عن ديارهم ﴿ حُصُونُهُم ﴾ وقلاعهم، وسورهم يتحصنون بها وفيها.

﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ وعذابه، وحلول نوائبه وعقابه، وقد تحقق أنه لا رادّ لقضائه، ولا معقب لحكمه ولبلائه إذا أقبل قوماً لا من الإنس، ولا من الجن، ولا من الملك، ولا من قوة الفلك، ويجوز أن يكون حصونهم فاعل مانعتهم[١٣٧].

﴿ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ﴾ وعذابه، أو الرعب والخوف في قلوبهم ﴿ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ﴾ ولم يخطر ببالهم أن رأسهم ومقدمهم ورئيسهم وكعب يقتله، ويقطع رأسه من لا يتوقع منه هذا الفعل، فلما قتل رأسهم ورئيسهم انتفت شوكتهم، وتفرقت شرتهم.

---

١٣٦ جزيرة العرب: هي أرض العرب ومعدنها، قيل: إنها الحجاز واليمن، وما لم يبلغه ملك فارس والرُّوم، وقيل: إنها ما بين وادي الفرات إلى أقصى اليمن، إلى تخوم العراق، إلى البحر الأعظم الذي في ساحله عَبّادَان: بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة، وقيل: مكة، والمدينة، واليمامة، واليمن، وقال الأصمعي: هي ما بين عدن أبين إلى أطراف الشام في الطّول، وأما العرض: فمن جدة وما ولاها من شط البحر إلى ريف العراق. سميت بذلك؛ لأن البحرين بحر فارس وبحر السّودان أحاط بجانبيها، وأحاط بالجانب الشمالي دجلة والفرات، وقيل: سميت بذلك؛ لأنها جزرت عنها المياه التي حولها كبحر البصرة وعُمان والفرات. ينظر: الحميري، جمال الدين عبد الله الطيب الحميري، ***النسبة إلى المواضع والبلدان***، ١/ ١٩٥.

١٣٧ ينظر: الرازي، ***التفسير الكبير***، ٢٩ /٥٠٢.

﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ ﴾ والخوف والمهانة، فيفروا من كل يمس، وينفروا من كل دمس[١٣٨] ولمس[١٣٩].

﴿ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم ﴾ وينهبون ما فيها من الأثاث[١٤٠]، والأحباس[١٤١]، والرخوة[١٤٢]، وأدرت الزرع والحرث.

﴿ بِأَيۡدِيهِمۡ ﴾ أولاً لحرمانهم وقطع آمالهم من المرتحيات وتمام المتهمات ﴿ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ ثانياً لكمال عجزهم، ووفور إقبال الكتائب إليهم، وتجي الحوادث من كل جهة عليهم.

﴿ فَٱعۡتَبِرُواْ ﴾ وانظروا إلى حفات لطائف الله، وكمال عنايته بحبيبه ورسوله ﴿ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٢ ﴾ وذوي الأخيار.

﴿ وَلَوۡلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡجَلَآءَ ﴾ عن الموطن، والخروج عن حلّ الأماكن إلى كل الظواهر والبواطن.

---

١٣٨ الدال والميم والسين أصل واحد يدل على خفاء الشيء، ومن ذلك قولهم: دمستُ الشيء إذا أخفيته. ينظر: ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، ***معجم مقاييس اللغة***، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م، ٢/ ٣٠٠.

١٣٩ اللام والميم والسين أصل واحد يدل على تطلب شيء ومسيسه أيضاً. تقول: تلمستُ الشيء، إذا تطلبته بيدك. ينظر: ابن فارس، ***معجم مقاييس اللغة***، ٥ / ٢١٠.

١٤٠ الأثاث: أنواع المتاع، من متاع البيت ونحوه. ينظر: الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، ***تهذيب اللغة***، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ١٥/ ١٢٠.

١٤١ الحبس مثل المصنعة، وجمعه أحباس يجعل للماء، والحبس: الماء المستنقع، وقال غيره: الحِبس: حجارة تبنى في مجرى الماء لتحبسه للشاربة. ينظر: الأزهري، ***تهذيب اللغة***، ٤/ ١٩٩.

١٤٢ الأَرْض اللينة الرخوة المنتفخة تتكسر تحت الأقدام. ينظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة: (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، ***المعجم الوسيط***، دار الدعوة، ١/ ٣٣٦.

﴿ لَعَذَّبَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا ﴾ بأنواع السياسات[١٤٣]، وأصناف الرياضات من: القتل، والنهب، وهتك العرض، وسبي الذراري[١٤٤] في الصحاري[١٤٥] والبراري[١٤٦].

﴿ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ۝٣ ﴾ لمخالفتهم بما وجدوا في كتابهم التوراة من نعوت المصطفى (ﷺ). ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الأمر الذي لحقهم في الدنيا من صنوف العذاب، وصفوف العقاب ﴿ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾، أي: بسبب أن كثروا المخالفة لأمره، والعناد لحكمه.

﴿ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ ﴾ فهو يستحق شدائد العذاب، وعوائد العقاب ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٤ ﴾.

---

١٤٣ السياسات على أربعة أقسام: سياسة الملاك، وسياسة الملوك، وسياسة الملائكة، وسياسة ملك الملوك، فسياسة الملوك أقوى من سياسة الملاك؛ لأنه لو اجتمع عالم من المالكين فإنهم لا يقاومون ملكاً واحداً، ألا ترى أن السيد لا يملك إقامة الحد على مملوكه عند أبي حنيفة، وأجمعوا على أن الملك يملك إقامة الحدود على الناس، وأما سياسة الملائكة فهي فوق سياسات الملوك، لأن عالماً من أكابر الملوك لا يمكنهم دفع سياسة ملك واحد، وأما سياسة ملك الملوك فإنها فوق سياسات الملائكة، ألا ترى إلى قوله تعالى:(يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَقالَ صَواباً) [النَّبَأ: ٣٨]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى:(مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) [الْبَقَرَةِ: ٢٥٥]، وقال في صفة الملائكة:(وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضى) [الْأَنْبِيَاءِ: ٢٨]، فيا أيها الملوك لا تغتروا بما لكم من المال والملك، فإنكم أسراء في قبضة قدرة مالك يوم الدين، ويا أيها الرعية إذا كنتم تخافون سياسة الملك أما تخافون سياسة ملك الملوك الذي هو مالك يوم الدين. ينظر: الرازي، ***التفسير الكبير***، ١/ ٢٠٥.

١٤٤ الذرية: هي نسل الثقلين تركوا همزها والجمع: الذراري. ينظر: الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، ***مختار الصحاح***، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الدار النموذجية - بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م، ١١٢/١.

١٤٥ الصحراء: البرية، وهي غير مصروفة، وإن لم تكن صفة، وإنما لم تصرف للتأنيث ولزوم حرف التأنيث له، وكذلك القول في بشرى. تقول: صحراء واسعة، ولا تقول: صحراء، فتدخل تأنيثاً على تأنيث، والجمع: الصحاري والصحراوات. ينظر: الجوهري، ***الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية***، ٢/ ٧٠٨.

١٤٦ جاء في المعاجم: البَرِّيَّة: الصحراء، وجمعها: البراري. ينظر: الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، ***معجم الصواب اللغوي***، عالم الكتب -القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م، ١/ ١٨٠.

﴿ مَا قَطَعْتُم ﴾ إما موصولة، أو موصوفة، أو استفهام ﴿ مِّن لِّينَةٍ ﴾ بيان وتفسير لما، وذلك أن رسول الله (ﷺ) لما توجه إلى النضير تحصنوا بحصونهم، فأمر بقطع لينتهم، أي: نخيلهم فجزعوا وخرجوا وفزعوا، وقالوا: يا محمد تزعم أنك رحمة وهداية للخلق، وعناية لأهل الجمع والفرق ما هذا الأمر الذي أمرت بإحداثه، وكذا بعض من المسلمين قد أنكره فأجاب الله:

﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[١٤٧]، أي: الذين قطعتم من النخل، أو أيّ شيء قطعتم منها[١٤٨].

﴿ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ وأمره، وحكمه، وقضائه، وقدره ﴿ وَلِيُخْزِىَ ﴾ ويذل ويهين.

﴿ ٱلْفَـٰسِقِينَ ۝٥ ﴾ اليهودي الذين خرجوا عن طاعة الله، فأنزل الله هذه الآية بأن قطع اللينة إنما هو بأمري لأمرين: لنشر السلام الإسلامية؛ ولأن يذلل الكفار اليهودية[١٤٩].

﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ ﴾ وأعاده ﴿ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ من الخلق فإنه حق، أو هو حق به؛ لأنه تعالى ما خلق الخلق إلا يتوسل به ويتوصل به بإرشاده إليه، فوجب على الكل امتثال أمره وإطاعة حكمه.

---

١٤٧ سورة البقرة: ٢١٦/٢.

١٤٨ ينظر: البغوي، ***معالم التنزيل في تفسير القرآن***، ٥٤/٥.

١٤٩ عن نافع عن ابن عمر قال: حرق رسول الله (ﷺ) نخل بني النضير، وقطع البويرة فنزلت:(ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله)، أخبر الله في هذه الآية أن ما قطعوه وما تركوه فبإذن الله (وليخزي الفاسقين)، واختلفوا في: (اللينة) فقال قوم: النخل كلها لينة ما خلا العجوة، وهو قول عكرمة وقتادة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي (ﷺ) يقطع نخلهم إلا العجوة، وأهل المدينة يسمون ما خلا العجوة من التمرة: الألوان واحدها لون ولينة، وقال الزهري: هي ألوان النخل كلها إلا العجوة والبرنية، وقال مجاهد وعطية: هي النخل كلها من غير استثناء. وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهم: هي لون من النخل. وقال سفيان: هي كرام النخل. ينظر: البغوي، ***معالم التنزيل في تفسير القرآن***، ٥٤/٥.

﴿ مِنْهُمْ ﴾ من النبي نصراً ومن الكفرة مطلقة ﴿ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ من الوجيف، وهو سرعة السير، أي: أسرعتم على تحصيله[١٥٠].

﴿ مِنْ خَيْلٍ ﴾ وفرس ﴿ وَلَا رِكَابٍ ﴾ ما تركب عليه من الإبل عليه، كما غلب الراكب على راكبه.

هذه الآية نزلت في بني النضير وقراهم، وليس للمسلمين يومئذٍ خيل ولا ركاب، ولم يقطعوا إليهم مسافة، ولم يجدوا في طلبهم مشاقة، إذ ما كان بينهم وبني النضير إلا ميلين، ولم يجر بينهم مقابلة، فإذا أخص جميع مالهم من مالهم من الخيل والحمار والركاب لرسول الله (ﷺ).

روي أنه (ﷺ) قسّمها بين المهاجرين، وما أعطى الأنصار منها شيئاً إلا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة وهم: أبو دجانة[١٥١]، وسهل بن حنيف[١٥٢]، والحرث بن الصمة[١٥٣]، ثم أنه تعالى ذكر حكم الفيء فقال: ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ الآية[١٥٤].

---

١٥٠ ينظر: البغوي، عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، ***مختصر تفسير البغوي***، دار السلام –الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ٦/ ٩٤١.

١٥١ أبو دجانةَ الأنصاري الساعدي، اسمه: سماك بن خرشة، ويقال: سماك ابن أوس بن خرشة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة الأنصاري، أحد بني ساعدة بْن كعب بْن الخزرج. شهد بدراً مع رسول الله (ﷺ)، وكان بهمة من البهم الأبطال، دافع عن رسول الله (ﷺ) يوم أحد هو ومصعب بن عمير، فكثرت فيه الجراحات، وقتل مصعب بن عمير يومئذٍ، واستشهد أبو دجانة يوم اليمامة، وهو ممن اشترك في قتل مسيلمة يومئذٍ مع عبد الله بن زيد بن عاصم، ووحشي بن حرب، وكان رسول الله (ﷺ) قد آخى بين أبي دجانة وبين عتبة بن غزوان، وأبو دجانة هو الذي قاتل بسيف رسول الله (ﷺ) يوم أحد فيما ذكر موسى بن عقبة. ينظر: ابن عبد البر، ***الاستيعاب في معرفة الأصحاب***، ٤/ ١٦٤٤.

١٥٢ سهل بن حنيف بن واهب بن حكيم، وقيل: حكيم بن ثعلبة بن مجدعة، شهد بدراً والمشاهد، أحسن القتال يوم أحد، توفي بالعراق بعد صفين سنة سبع، وقيل: ثمان وثلاثين، وصلى عليه علي بن أبي طالب، فكبر عليه ستّ تكبيرات، وقال: إنه بدري، يكنى أبا ثابت، وقيل: أبو عبد الله، وقيل: غير ذلك، روى عنه ابنه أبو أمامة بن سهل بن حنيف، وابنه عبد الله بن سهل، وغيرهما. ينظر: الأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، ***معرفة الصحابة***، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن –الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ٣ / ١٣٠٦.

١٥٣ الحارث بن الصمّة بن عمرو الأنصاري، شهد بدراً، كُسر بالروحاء، فضرب له رسول الله (ﷺ) بسمه، واستشهد يوم بئر معونة. ينظر: الأصبهاني، ***معرفة الصحابة***، ٢/ ٧٧٠.

١٥٤ ينظر: الرازي، ***التفسير الكبير***، ٥٠٦/٢٩.

﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ ﴾ المؤمن والكافر ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٦ ﴾ بالإحياء، والإماتة، والتغلب، والقتل، والتخريب، والتسريق[١٥٥]، والتغريب، والتبعيد، والتقريب.

﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾، أي: ذلك المال في اختص به قال: إن أموال بني النضير كانت مما أفاء الله على رسوله، وكان ﷺوبرسوله، وعن عمر الرسول لم ينفق أهله منها نفقة، وما بقي جعله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله، وذلك أن بني النضير لما تركوا رباعهم ومنازلهم، ورفضوا مراحلهم وصياغتهم، ونقضوا العهد والميثاق صارت أموالهم فيئاً وغنيمة، وطلب المسلمون أن يقسمها بينهم، فبيّن الله في هذه الآية أنها مما لاحق المسلمون عليها خيلاً ولا ركاباً فكانت لله[156].

﴿ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ بيان وتفسير الآية الأولى، ولذا لم يعطف.

نزلت حين أراد المسلمون وسألوا أن يقسموا أموال بني النضير بينهم، وذوي القربى هم قرابة الرسول وهم: بنو هاشم وبنو المطلب، وهم يستحقون ذلك بالقرابة، ولا تغير فيهم الحاجة كما ذهب إليه الشافعي وأصحابه وغيرهم قد اعتبر الحاجة وجعلوا: ﴿ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ ۚ ﴾[١٥٧].

واعلم أن جميع الأموال التي هي في يد المسلمين على ثلاثة أوجه:

أحدها: ما وصلت إلى حد النصاب، فيأخذ منهم على طريق القهر، وهو حرام على ذي القربى؛ لأنه وسخ[١٥٨]، وبزخ[١٥٩]، وهي الصدقات التي مصرفها ما في الآية:

---

١٥٥ التسريق: سَرَّقه: أي نسبه إلى السرقة. ينظر: الحميري، ***شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم***، ٥/ ٣٠٦٦.

١٥٦ ينظر: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، ٢٧٢/٩.

١٥٧ سورة النساء: ١١/٤.

١٥٨ الوسخ: ضد النّظَافَة. ينظر: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ***جمهرة اللغة***، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم –بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ٦٠٠/١.

١٥٩ البَزَخُ: خروج الصدر ودخول الظهر، وتبازخ فلانٌ عن الأمر، أي: تقاعس. ينظر: الجوهري، ***الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية***، ١/ ٤١٩.

﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ ﴾[١٦٠] الخ. الثاني: الغنائم[١٦١]: وهو ما يحصل لهم من الكفار بالقهر والحرب.

والثالث: ما يرجع إلى المسلمين من أموال الكفار عفواً ولطفاً، وضعوا من غير قتال وحرب وجدال، ولا إيجاف خيل وركاب، مثل: مال الصلح والجزية[١٦٢]، والخراج[١٦٣]، والعشور[١٦٤] التي يؤخذ من تجار الكفار إذا دخلوا في دار الإسلام، ومثل: أن يهرب المشركون ويتركوا أمواله، أو يموت منهم ولا وارث لهم[١٦٥].

أما الصدقات مقدر حكمها في سورة البراءة، وأما الفيء والغنائم فقد كانتا في بدء الاسلام للرسول يصنع فيها ما يشاء.

قال الله تعالى: ﴿ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾[١٦٦]، ثم نسخ لقوله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾[١٦٧]، فجعلت أخماساً، فجعل أربع أخماسها للغانمين يقسم بينهم

---

١٦٠ سورة التوبة: ٦٠/٩.

١٦١ الغنائم: جمع غنيمة: يقال: غنم فلان الغنيمة يغنمها غنماً، وأصل الغنيمة: الربح والفضل، وللغنيمة عند العرب أسماء منها: الحباسة، والهُبالَة، والغُنامى. ينظر: البعلي، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين، ***المطلع على ألفاظ المقنع***، تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، ٢٥٥/١.

١٦٢ الجزية: لغة: من المجازاة، وشرعاً: عقد تأمين ومعاوضة وتأبيد من الإمام أو نائبه على مال مقدر يؤخذ من الكفار كل سنة برضاهم في مقابلة سكنى دار الإسلام. ينظر: المناوي، ***التوقيف على مهمات التعاريف***، ١/ ١٢٥.

١٦٣ الخراج: ما يؤخذ من أرض الصلح. ينظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي، ***مفاتيح العلوم***، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، ١/ ٨٥.

١٦٤ العُشور: جمع عشر، يعني: ما كان من أموالهم للتجارات دون الصدقات، والذي يلزمهم من ذلك، عند الشافعي، ما صولحوا عليه وقت العهد، فإن لم يصالحوا على شيء فلا يلزمهم إلا الجزية، وقال أبو حنيفة: إن أخذوا من المسلمين إذا دخلوا بلادهم أخذنا منهم إذا دخلوا بلادنا للتجارة. ينظر: ابن منظور، ***لسان العرب***، ٤/ ٥٧٠.

١٦٥ ينظر: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، ٢٧٤/٩.

١٦٦ سورة الحشر: ٧/٥٩.

١٦٧ سورة الأنفال: ٤١/٨.

بما كان من: النقود، والعروض، والأمتعة، وسائر المنقولات، فيقسم بينهم، وأما القعاد فاختلف فيها:

فقال مالك[١٦٨]: للإمام أن يجعلها على مصالح المسلمين، وقال أبو حنيفة: هي للإمام مخيّر بين أن يجعل وقفاً، أو يقسم، وقال الشافعي: ليس للإمام حبسها عنهم بغير رضائهم، وحكمها حكم سائر الأموال، وهو الاختيار؛ لأن الله تعالى أخرج الخمس منها بعدما أضاف الجميع إليهم[١٦٩] بقوله: ﴿ غَنِمْتُم﴾[١٧٠]، فدلّ على أن الباقي لهم وحقهم، وأما الخمس الباقي فمنقسم على خمسة أسهم:

سهم لرسول الله (ﷺ)، وسهم لذي القربى، وسهم لليتامى، وسهم للمساكين، وسهم لأبناء السبيل[١٧١].

فأما الفيء: فإنه يقسم على عهد رسول الله على خمسة وعشرين سهماً: أربعة أخماسها وهي عشرون سهماً لرسول الله (ﷺ)، وقد اختلف في أربعة الأخماس التي كانت له من الفيء:

فقال قوم: إنها تصرف إلى المجاهدين المرصدين للقتال، وهو قول الشافعي، وقال قوم آخر: يصرف إلى مصالح المسلمين من: سدّ الثغور، وحفر الأنهار، وبناء القناطير، ونحوها، وهو القول الآخر للشافعي، وأما السهم الذي لرسول الله من خمس الفيء، فقد بيّن في موضعه[١٧٢].

---

١٦٨ مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله: إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، مولده ووفاته في المدينة. كان صلباً في دينه، بعيدا عن الأمراء والملوك، ووجه إليه الرشيد العباسي ليأتيه فيحدثه، فقال: العلم يؤتى، فقصد الرشيد منزله واستند إلى الجدار، فقال مالك: يا أمير المؤمنين من إجلال رسول الله إجلال العلم، فجلس بين يديه، فحدثه، وسأله المنصور أن يضع كتابا للناس يحملهم على العمل به، فصنف الموطأ. ينظر: الزركلي، ***الأعلام***، ٥/ ٢٥٧.

١٦٩ ينظر: ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد، ***بداية المجتهد ونهاية المقتصد***، دار الحديث –القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م، ٢/ ١٦٣.

١٧٠ سورة الأنفال: ٤١/٨.

١٧١ ينظر: النووي، ***المجموع شرح المهذب*** *(مع تكملة السبكي والمطيعي)*، ٣٧٤/١٩.

١٧٢ ينظر: السنيكي، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي، ***أسنى المطالب في شرح روض الطالب***، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، ٨٨/٣.

﴿ كَيْ لَا يَكُونَ ﴾ الفيء الذي حقه أن يكون للفقراء ﴿ دُولَةَۢ ﴾ ودائرة ﴿ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْۚ ﴾.

الدولة: أصلها ما يتداوله الأغنياء ويدورونه بينهم، كما كان في الجاهلية، فينقلب الرؤساء وينصرفون فيه فضاع حق الفقراء.

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ ﴾ وأعطاه إياكم من الفيء، وقسمة غنيمة ﴿ فَخُذُوهُ ﴾ وأقبلوه بطيب النفس؛ لأنه حلال، وكشاف لكم ما هو فيه شكله وشبهه، فسؤال أمره وإطاعة حكمه واجب عليكم.

﴿ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ وأعرضوا، وانصرفوا عنه، وامتنعوا منه ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧ ﴾ شديد النعمة والانتقام.

﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ﴾ يدلّ من لذي القربى، وما عطف فإن الرسول لا يسمى فقراً؛ لأن الله تعالى أخرجه عنهم بقوله:﴿ وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ ﴾.

﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ ﴾، فإن كفار مكة أخرجوهم، وأخذوا أموالهم ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ﴾، أي: رزقاً واسعاً، ورضاء سابغاً حال مقيدة لإخراجهم بما يوجب بفحم تبيانهم، ولعظم إتقانهم.

﴿ وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ ﴾ بأنفسهم، وأموالهم، وأولادهم ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝٨ ﴾ في إيمانهم، وجهادهم، وهجرانهم، وسائر أحوالهم.

﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ ﴾، وسكنوا، وتوطنوا المدينة، والتزموا الأعيان، عطف على المهاجرين، والمعنى منهم الأنصار، فإنهم لزموا المدينة، والتزموا الصدق والتصديق.

﴿ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾. قيل: تبوؤا دار الهجرة والإخلاص والإيمان، فحذف المضاف إليه في الأول والمضاف في الثاني، فانتظم الكلام، واستقام المرام في هذه المقام، واندفع الاشكال بأن إيمان الأنصار ليس قبل المهاجرين تسلية وتطيب لقلوب الأنصار، وتنبيه بأن إيمانهم غير منحط عن درجة الكمال.

﴿ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ ﴾ برسول الله تاركين المواطن المألوفة، قاصدين رضاء الله ومرضاة رسوله ومحبتهم لهم إنما هي لله وفي الله، فهم المتحابون في الله.

﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ ﴾ وأنفسهم ﴿ حَاجَةً ﴾ دنياوية؛ ليكون معللة بالغرض والعوض، ولا يعلمون في قلوبهم إربة[١٧٣].

﴿ مِّمَّآ أُوتُواْ ﴾، أي: أعطى المهاجرين من الفيء والغنيمة، وحرموا الأنصار ﴿ وَيُؤۡثِرُونَ ﴾ ويختار المهاجرين.

﴿ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ وتقدمونهم في المطالب الدنياوية، والأعراض العاجلة حتى أن مَنْ كان مِنَ الأنصار زوجتان ترك إحداهما لمن أحبّه ونافح معه، وزوجها منه ﴿ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞ ﴾، أي: حاجة، وفقر، وفاقة. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَبِيَّ (ﷺ) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي مَجْهُودٌ، فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ هَلْ عِنْدَكُنَّ مِنْ شَيءٍ؟ فَقُلْنَ: مَا مَعَنَا إِلاَّ الْمَاءَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هَذا؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَنَا، فَانْطَلَقَ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللهِ، فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلاَّ قُوتُ الصِّبْيَانِ! فَقَالَ: هَيِّئِي طَعَامَكِ، وَأَصْبِحِي سِرَاجَكِ، وَنَوِّمِي صِبْيَانَكِ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً، فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا، وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا، وَنَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّها

---

١٧٣ قوله: إربة أربتها: أي حيلة احتلتها، وأصل الإرب: الدهاء والنكر. يقال: فلان ذو إرب، أي: ذو دهاء، والإرب أيضاً: العقل، وهو الإربة. ومن هذا قوله:(غَيْرِ أُولِي الْأِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ)، النور:٣١، أي: غير ذوي العقل يريد الذين لم تستحكم عقولهم، وقد يفسر أيضاً غير ذي الحاجة. ينظر: الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، ***غريب الحديث***، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر، الطبعة: ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م، ٤٨٤/٢.

يَصْلُحُ سِرَاجَهَا، فَأَطْفَأَهُ فَجَعَلا كَأَنَّها يُرِيانِهِ أَنَّهُما يَأْكُلانِ، فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ. فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللهِ (ﷺ) فَقَالَ: «ضَحِكَ اللهُ اللَّيْلَةَ»[١٧٤]، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾.

﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ ﴾[١٧٥]، أي: يحفظ نفسه عن البخل ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾، وهم التابعون بعد الأنصار والمهاجرين وغيرهم من الصحابة قرناً بعد قرن إلى يوم القيامة، والآية قد استوعب جميع المؤمنين، ثم ذكر من خصائص هذا الفرق ووظائفهم أن يدعوا لأنفسهم ولمن سبقهم بالإيمان بالمغفرة، وبكمال الرحمة، هذا من أخصّ خواصّ المؤمنين أن يدعوا ويطلبوا لإخوانهم الخير من الله.

﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ من المهاجرين والأنصار، وكذا كل طبقة من المؤمنين راجياً من حسن إيمانهم أن يدعوا لإخوانهم الدنية وأعوانهم النفسية.

﴿ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا ﴾ وزيغاً وخبثاً يكون لصاحبه قيداً وجنساً وغولاً، وهو في الأصل: الحسد، والبغض، والحقد، والغش. قد سبق الكلام في هذا المقام في سورة الأعراف في عشر.

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾[١٧٦] الآية. ﴿ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ متعلق بعلا ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ ﴾ وشفيق عطوف للمؤمنين الذين كانوا بهذه الصفة.

---

١٧٤ البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، ***السنن الكبرى***، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، رقم الحديث، ٧٨٠٢، ٣١٠/٤.

١٧٥ تكملة الآية: ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الظاهر نقص في المتن، إما لنسيان من المؤلف أو من الناسخ.

١٧٦ سورة البقرة: ٨٢/٢.

﴿ رَّحِيمٌ ۝١٠ ﴾ يريد كثرة الخير والسعادة، وهي هذه الصفة لهم، فمن لم يكن بهذه الصفة من التابعين كان خارجاً من زمرة المؤمنين، أي: من خصائص كمال الإيمان التعظيم لأمر الله، والشفقة على خلق الله.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ ﴾ أظهروا خلاف ما أضمروا. نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه.

﴿ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ﴾ وأصحابهم وأعوانهم في النفاق ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ الذين هم اليهود من: بني قريظة[١٧٧]، والنضير[١٧٨] جعل المتابعين إخوان الكافرين لإشراكهم في أصل الكفر، وإن أظهروا الإيمان اللفظي يقولون للنضير تثبيتاً لهم على الكفر.

﴿ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ ﴾ من المدينة ﴿ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ ﴾ بلا تخلف ﴿ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ ﴾ في قتالكم ومقاتلتكم.

﴿ أَحَدًا أَبَدًا ﴾ من أصحاب محمد وأتباعه وجنوده وأشياعه إن حملنا وكلفنا عليه، أو في خذلانكم وإذلالكم دائماً.

---

١٧٧ بنو قريظة: لعنهم الله، الخائنون لعهدهم مع رسول الله (ﷺ)، كان يهودُ بني قريظة إلباً على المسلمين مع المشركين، بتحريضٍ من زعماء بني النضير، وحُييّ بن أخطب على رأسهم، وكان نقض بني قريظةَ لعهدهم مع رسول الله (ﷺ) في هذا الظرف أشقّ على المسلمين من هجوم الأحزاب من خارج المدينة. ينظر: العفاني، أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله العفاني، وا محمداه(إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ)، دار العفاني –مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م: (٣١٩/١).

١٧٨ كان بنو النضير أقوى القبائل اليهودية بالمدينة، وكانت حصونهم غاية في المناعة والقوة، وكانوا يعتدون بها ويعتقدون أنها قادرة عل حمايتهم، وكان العرب من حولهم يرون أنها أمنع من أن تقتحم، كما كانوا يملكون أفضل الأراضي الزراعية وأفضل النخيل، وكان زعماؤهم قد أظهروا العداوة للنبي (ﷺ) من يوم قدومه إلى المدينة، وظهر الحسد والبغضاء والإصرار على العداوة منهم. ينظر: أحمد إبراهيم الشريف، *مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (ﷺ)*، دار الفكر العربي: (٣٨٨/١).

﴿ وَإِن قُوتِلْتُمْ ﴾، أي: وإن وقع عليكم القتال والمقابلة من المسلمين، وترك ذكر الفاعل وعدم التصريح به من شعائر النفاق وخصائصه؛ ليبقى لهم المعذرة، وصرف الكلام إلى غير المراد في هذا المقام.

﴿ لَنَنصُرَنَّكُمْ ﴾ بالقوة، والخيل، والمال، والجاه ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ ﴾ في هذا الكلام؛ لأنهم لترددهم في أصل الفطرة، وعدم ثبات رأيهم في أمر من الأمور، وذلك لتلون مولودهم الجني؛ لتوارد الآراء المختلف عليهم.

من هذا أنهم ضمني وهو الظل والجلال ملأ لوافق مقتضى الجمال مرتضى الجلال؛ ولذا صاروا في الدرك الأسفل، وساروا إلى المدرك الإنزال.

﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ ﴾ من ديارهم وأموالهم ﴿ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ ﴾ المنافقون معهم ﴿ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ ﴾، أي: وقع القتال على الكفار.

﴿ لَا يَنصُرُونَهُمْ ﴾ ولا يمنعون القتال عنهم ﴿ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ ﴾، أي: على سبيل الفرض، وإن كان محالاً، إذ فرض المحال ليس بمحال، إن نصر المنافقون المسلمين في ساعة ترك في ساعة أخرى لعدم ثباتهم في الرأي فإذا: ﴿ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ﴾، أي: رجعوا رجع القهقري، وعادوا على الأدبار، واللام إما لتأكيد عدم الثبات والتمكن، أو لتوطئة القسم، بأنهم لا يثبتون ولا يتمكنون في النصرة والإعانة.

﴿ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ ولا يمنعون الغلبة عليهم من أحد فضلاً عن آحاد وجماعة وأفراد.

﴿ لَأَنتُمْ ﴾ يا معشر المنافقين، والله ﴿ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم ﴾ مصدر: رهبت، المبني للمفعول، كأنه قيل: أشد مرهوبية في صدورهم، فإنهم كانوا يضمرون مخافة من المؤمنين.

﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ﴾ بأن يخبر عمّا في ضميرهم من النفاق والمخالفة ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ النفاق وعدم الثبات.

﴿ بِأَنَّهُمْ ﴾ لست أنهم ﴿ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ ولا يعلمون حقائق الأمور ظهراً أو بطناً.

﴿ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ ﴾، أي: لا يقدرون على قتالكم اليهود والمنافقون ﴿ جَمِيعًا ﴾ حال كونهم مجتمعين.

﴿ إِلَّا ﴾ كائنين باثنين ﴿ فِي قُرًى ﴾ متفرقة ﴿ مُّحَصَّنَةٍ ﴾ بالسور، والخنادق[١٧٩]، والتعزر[١٨٠]، والقلاع[١٨١].

﴿ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ﴾ يكون فيها جماعة من الشجاع لهم بأس شديد، وبطش شديد.

﴿ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا ﴾، أي: مجتمعين ذوي ألفة وموافقة أنيفة، فلو قاتلوكم لم يبق لهم ذلك الاجتماع، ولا القوة، والشجاعة، واللباس، والبضاعة؛ إذ الشيء حينئذٍ تحين، والقرى والغنى يومئذٍ يضعف ويفقر ولا يعطف.

﴿ وَقُلُوبُهُمْ ﴾ يكون في ذلك اليوم ﴿ شَتَّىٰ ﴾ ومتفرقة متخالفة بلا ألفة؛ لافتراق عقائدهم، واشتقاق معاقدهم.

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الأشتات والتفرق ﴿ بِأَنَّهُمْ ﴾ سبب أنهم ﴿ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ النفي العقل والإدراك عنهم.

---

١٧٩ خندق: حفرة عميقة مستطيلة حول المكان، وقد تُحفر في ميدان القتال لتحصين الجنود، وحرب الخندق أو غزوة الخندق: هي إحدى الغزوات الإسلاميّة، كانت سنة، ٥هـ -٦٢٧م، وانتصر فيها المسلمون. ينظر: ***معجم اللغة العربية المعاصرة***، ٧٠١/١.

١٨٠ قال الفراء: العزر: الرد، عزرته رددته، إذا رأيته يظلم، فقلت: اتق الله أو نهيته، فذلك العزر وأولى هذه الأقوال عندي في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: نصرتموهم. ينظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ***جامع البيان عن تأويل آي القرآن***، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م ٢٤٤/٨.

١٨١ قال الليث: القلاع: الطين الذي يتشقق إذا نضب عنه الماء، كل قطعة منها قُلاعة. ينظر: الأزهري، ***تهذيب اللغة***، ١٦٧/١.

﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبٗاۖ ﴾، أي: مثلهم وقصتهم في النفاق، وكون المخالفة والشقاق.

﴿ كَمَثَلِ ﴾ القوم ﴿ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبٗاۖ ﴾، أي: مثلهم وقصتهم في النفاق وكثرة المخالفة والشقاق، كمثل: القوم الذين كانوا في زمان كان قبل زمانهم، كبني قينقاع[١٨٢]، والقريظ، ومثل المهلكين من الأمم الماضية قريباً، أي: حال كونهم في زمان كان قبل زمانهم كواقعة الفيل[١٨٣].

﴿ ذَاقُواْ ﴾ في ذلك الزمان مرارة طعم زقوم ﴿ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ ﴾، أي: سوء عاقبتهم في الدنيا، وهو: القتل، والسبي، والأسر.

﴿ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٥ ﴾ في الآخرة ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ ﴾ على ربك، وأشرك به غيره.

﴿ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ ﴾ إنما يبرأ الشيطان في هذه الحالة من الإنسان مخافة أن يشاركه في العذاب والنيران الأبد، والعقاب الشديد الممتد، وقال: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦ ﴾ والمراد من الإنسان: إما الجنس، أو فرد معين، وهو أبو جهل حيث قال له إبليس يوم بدر:

---

١٨٢ بنو قينقاع ينقضون العهد؛ لكنهم لما رأوا أن الله قد نصر المؤمنين نصراً مؤزراً في ميدان بدر، وأنهم قد صارت لهم عزة وشوكة وهيبة في قلوب الأقاصي والأداني، تميّزت قدر غيظهم، وكاشفوا بالشر والعداوة، وجاهروا بالبغي والأذى، وكان أعظمهم حقداً وأكبرهم شراً: كعب بن الأشرف، كما أن أشرّ طائفة من طوائفهم الثلاث هم: يهود بني قينقاع، كانوا يسكنون داخل المدينة -في حي باسمهم- وكانوا صاغة، وحدادين، وصناع الظروف والأواني، ولأجل هذه الحرف كانت قد توفرت لكل رجل منهم آلات الحروب، وكان عدد المقاتلين فيهم سبعمائة، وكانوا أشجع يهود المدينة، وكانوا أول من نكث العهد والميثاق من اليهود. ينظر: المباركفوري، صفي الرحمن المباركفوري، ***الرحيق المختوم***، دار الهلال – بيروت، الطبعة الأولى، ٢١٥/١.

١٨٣ حادثة الفيل: لما جاء أبرهة ليهدم بيت الله ويُحوّل الناس إلى بيت بناه باليمن، فردّ الله كيدهم، وجعلهم كعصف مأكول. ينظر: الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، ***تفسير الشعراوي – الخواطر***، ١١٢٧٢/١٨.

﴿ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ﴾[184]. قيل: هو راهب يقال له: برصيص، فلما حمله على الفجور ﴿ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ ﴾، أي: الشيطان والانسان.

﴿ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ﴾ على سبيل الخلود والثبات ﴿ وَذَٰلِكَ ﴾ الدخول في النار.

﴿ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ على نفسه وعلى غيره بالإغواء والإغراء على الفسق والفجور

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ في أداء الواجبات، والتجنب عن السيئات.

﴿ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ ﴾، أي: أنه نفس كانت بارّة، أو فاجرة، أو مطيعة، أو فاسقة ﴿ مَّا قَدَّمَتْ ﴾ وعملت في حال الحياة في الدنيا.

﴿ لِغَدٍ ﴾، أي: ليوم القيامة، وإنما سماه غداً؛ لأن أيام الدنيا بأسرها، أي: الأدوار النورية الجمالية كأيام الآخرة التي هي أكوار الجلال يوم واحد.

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ في امتثال المأمورات، والمراد دورة النور والجمال، وكورة الظل والجلال، وهما متطابقتان.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ في الدورة النورية، والكورة الظلية ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ ﴾ وعهوده الأزلية، والمواثيق الأولية.

﴿ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ فإن روح الإنسان ونفسه إنما هو روح الله ونوره ونفسه ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ ﴾[185].

---

١٨٤ سورة الأنفال: ٤٨/٨.

١٨٥ سورة الحجر: ٢٩/١٥.

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ الخارجون عن إطاعة ربهم، الناقضون العهود ﴿ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ من أصحاب الكفر والإيمان من الفساق والفجار، وأهل التقى والعصيان.

﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ ﴾ من: الأنبياء والمرسلين، والأولياء الكاملين، والحكماء المتألهين، والعلماء الربانيين، والصلحاء، وسائر المؤمنين الذين دخلوا في النار، ثم خرجوا عنها ودخلوا الجنة، والمراد هم ما عدا أصحاب النار الذين هم الكفار من الجنّ والإنس، فيتناول أصحاب البرزخ.

﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ والجنة أعمّ من أن يكون تحته التجليات الذاتية، والأسمائية، والأفعالية، والاثارية، أو الجنة الأربعة التي ذكرت فيما تقدم.

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ ﴾ وكتاب الفرقان ﴿ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا ﴾ متذللاً لعظيمة المعنوية.

﴿ مُّتَصَدِّعًا ﴾ متشققاً ومتفرقاً ﴿ مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ وقهرمان عظيمته ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ من أنوار آياته، وأسرار تبيانه، توبيخ وتعير للإنسان على عدم تخشعه، وانتفاء تضرعه، واختفاء خوفه وتواضعه، وعلى قلة تدبره في معاني الآيات، وتفكره في مثال كلماته.

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾[١٨٦] معطي الوجودات الظلية، والتعينات الغيبية والعينية، ويقضى إلى الكمالات الذاتية والأسمائية.

﴿هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ ﴾ مقتضى للسعادة الأخروية، والكمالات المعنوية، وشهود التجليات الذاتية، والأسمائية، والأفعالية، والاثارية في العروجيات والترقيات.

---

١٨٦ تكملة الآية: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ﴾.

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ﴾ الذي يملك ملك السماوات النورية، والأفلاك الجمالية التي تلزمها التشبيه.

﴿ ٱلْقُدُّوسُ ﴾ المنزّه عما يعقلها العقول من الأمور الظاهرة النورية الجمالية ﴿ ٱلسَّلَٰمُ ﴾ المنزّه التبرم، الإنسان والتقديس النفساني، والتعبيد الروحاني.

﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾ واهب الأمن والأمان لأفراد الإنسان في نسب التشبيهات، ورتب الشبهات، والتقديسات الجسمانية والنفسانية والروحانية على الله الموصوف المتصف بجميع الأسماء والصفات إشارة إلى أن مبدأ السببية والتنزيه والتقديس هو الله.

﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ الرقيب، الحفيظ، المحيط على كل شيء ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ الغالب، القاهر، القوي الذي انعدم نظيره، وانكتم ظهيره ونصيره.

﴿ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ ﴾ الذي يكبر في ذاته، وتعظم في صفاته الذاتية والأفعالية والاثارية على وجه آخر مع حاجته وانتفى بقضائه.

﴿ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ به الجهال من الكفار الملائكة، والكوكب، والعناصر، والمعادن، والنبات، والحيوان، والإنسان، والعلماء بالله، فإنهم وإن كانوا منزهون الله عمّا عبده الجهال، وعمّا يكره من الحاجة والنقصان والضلال، إلا أنهم قيّد ذات الله بما اعتوروا، وهو في حدّ ذاته وكمال أسمائه وصفاته مقدس عن تقديسهم وتسبيحهم وتنزيههم.

قال النبي (ﷺ): «أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْخَالِقِ الْمُخْلَقِ»[١٨٧]، وإنما قيّد بالخالق؛ لأنهم يستدلون من المخلوقات وأحوالها إلى ذات الخالق، وأوصافها، وأسمائها الذاتية، والأفعالية، والاثارية، وكذا عمّا شاهدوا أهل الكشف والشهود في مشاهد طور خلواتهم، ومراصد معايناتهم من أنوار الأسماء والصفات، وأسرار الظهورات، وأطوار التجليات، وأنواع الظهورات، وأجناس الحالات، وأصناف المقامات، فإن ذاته العالية وأسماء الحسنى وصفاته العليا على ما هي عليه في نفس الأمر مقدسة عن مدارك المعقول، وعن تعبّد ما تعبّد ربه أهل الكشف والشهود، واعتور بأن ما رأيته وشاهدته هو الحق، وأسمائه وصفاته، وإن كان الكل من الله وإرادته،

١٨٧ لم أعثر عليه.

وحكمه، وقضائه، وحكمته، ومشيئته، فإن الله هو الكل: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[١٨٨].

نعم من وفّقه الله تعالى بأن يجعله فانياً في نفسه وفي تمام أسمائه وأفعاله وأحواله، وشرفه تشريف بقائه، وصار ذاته وصفاته وتمام حالاته، فإن هذه الحالة يشاهد الحق بالحق في تمام الأدوار وجميع الأكوار بعموم الأطوار في ملابس الظلمات والأنوار كما قال: «كُنْتُ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ الخ»[١٨٩].

قال النبي ﷺ: «رَأَيْتُ رَبِّي، أَوْ بِعَيْنَيَّ رَبِّي»[١٩٠]. ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَالِقُ ﴾ المخرج للأشياء عن العدم إلى الوجود بلا مادة ومدة المقدر بكل ما يمكن أن يوجد على مقتضى حكمته، ومرتضى إرادته ومشيئته في أدوار فردانية النور والجمال، وأكوار فردانية تدبير الظل والجلال.

﴿ ٱلْبَارِئُ ﴾ الذي برأ مخلوقاته، وبعدها عن النقص في خلقه، أو في تقدير والتشكيل والتصوير، وأما ما يرى في بعض المخلوقات من النقص والعيب، فهو في الحقيقة ليس بعيب ونقص، وإن كان في نظر البعض عيباً ونقصاً.

مثلاً: إن الكماهة والعمى الصمامة والعمى والعشاء، وإن كان في الظاهر عيباً إلا أن ذلك الأكمه، والأعمى، والأصم، والأعشى له في كمال ذاته وصفاته وظهورها فيه شرائط وأسباب قد ظهرت في هذه النشأت في خصوصية هذه الدورة بهذه الصورة والصفة، إذ لظهور كمال كل أحد وشيء شاءت وشؤنات في الأدوار والأكوار الأربعة، ولها شرائط وأسباب لا يتناهى، وأيضاً أن العيوب، والنقائص، والشكوب، والنقائض شرائط وأسباب لظهورها؛ بل الأسماء الإلهية، فهي بهذه الحيثية كمالات؛ لأنها أسباب وشرائط الظهور الكمالات الأسمائية.

---

١٨٨ سورة الحديد: ٣/٥٧.

١٨٩ البخاري، الرقاق، ٣٨.

١٩٠ والصواب: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (ﷺ): «رَأَيْتُ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى». ينظر: الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ***مسند الإمام أحمد بن حنبل***، تحقيق: شعيب الأرنؤوط -عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، رقم الحديث، ٢٥٨٠، ٤/٣٥٠.

﴿ٱلْمُصَوِّرُ﴾ بالصور اللطيفة الروحية أولاً، ثم بالكشفة الجسمانية ثانية، والأولى أن يجعل الخلو إشارة إلى تحصيل القابليات الثابتة في المرتبة الثانية، وأما الاستعدادات الذاتية المنسوبة إلى الفيض الأقدس، فهي في المرتبة الأولى، وقوله عليه السلام:

«خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ فِي ظُلْمَةٍ ثُمَّ رَشَّ عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ، فَمَنْ أَصَابَهُ فَقَدِ اهْتَدَى، وَمَنْ لَمْ يُصِبْهُ فَقَدْ ضَلَّ وَغَوَى»[١٩١].

إشارة إليهما والنادر، أي: يحصل الصور الأولية العلمية، والهيئات الروحية، والأشكال الشبحية، والهيئات الجسمانية.

﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ وهي إما سبعة، وهي: العليم، والحي، والقدير، والمريد، والسميع، والبصير، والمتكلم، وتسع وتسعون وهي مشهورة، أو أحد وألف، أو الأشياء كلها، فإن كل شيء هو اسم من أسمائه يظهر ويتعين بخصوصية، وهو وإن كان من وجه بسببه وبعين له إلا أنه من وجه آخر تنزيه.

﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، أي: الأعيان النورية ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾، أي: الأكوان الظلية العدمية.

﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ فالأول بالنسبة إلى النور والجمال، والثاني بالنظر إلى الظل والجلال.

اعلم أن الله ﷻ ذكر ههنا أربعة تقسيم كل منها إلى أربعة أكوار إفرادية، فيرتقى هذا أيضاً إلى ستة عشر حاصل من ضرب أربعة إلى أربعة بعدد الأسماء والصفات بعضها تشبيهية، وبعضها تنزيهية.

في هذه الآية أيضاً ستة عشر، الثلاثة: تركيب الأدوار، والأربعة: جمع الأكوار، الأربعة وجمعيتها يرتقي إلى ستة عشر، فالمجموع يرتقي إلى: (٨عـ) يشير إليه قوله تعالى: (حم) ح م ٨ عـ)[١٩٢]، وذكرها في سبعة مواضع إشارة إلى أن مبادئ هذه الأدوار وأربابها هي الأسماء السبعة الذاتية: أربعة منها بالأصالة والاستقلال، وثلاثة منها بالتبع والفرعية.

---

١٩١ ينظر: الترمذي، محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكيم الترمذي، ***نوادر الأصول في أحاديث الرسول (ﷺ)***، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل –بيروت، ١٩٩٢م، ١٩٩/٤.

١٩٢ هذه رموزات استعملها المصنف، ويصعب فهمها إلا لمن كان بالصوفية عالماً وعارفاً.

عن النبي (ﷺ): «مَنْ قَرَأَ سُوُرَةَ الْحَشْرِ غَفَرَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ»[١٩٣].

١٩٣ رواه الثعلبي في: ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، ٢٨٩/٩.

سورة الممتحنة [١٩٤]
مدنية [١٩٥]

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ امتحن أولياءه واختبر، وابتلاء أجلاه عودة الأخلاء، ولمعادات الأعداء.

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ الذي قلب قلوب الأعداء من العداوة والمخالفة إلى المحبة والخلة، وألف بين قلوبهم وقلوب المؤمنين: ﴿ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ ﴾[١٩٦].

﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ الذي أسّس ﴿ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ ﴾[١٩٧] له صلوا إلى محمد عيونهم ومعهد قلوبهم.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ ﴾. نزلت في حاطب بن أبي بلتعة[١٩٨]، فإنه لما علم أن رسول الله (ﷺ) أقدمهم أهل مكة، وقصدهم كتب إليهم: إن رسول الله

---

١٩٤ سورة الممتحنة كلها نزلت -كما أخرج أصحاب الكتب الستة -في شأن حاطب بن أبي بلتعة الذي أخبر قريشاً بكتاب مع امرأة بعزم النّبي (ﷺ) على حربهم، ونزل جبريل بالخبر، فبعث رسول الله (ﷺ) علياً، وعماراً، وعمراً، أو الزبير، والمقداد بن الأسود (أي: ثلاثاً)، والظاهر المشهور أنهم: علي، والزبير، والمقداد، لتخليص الكتاب من المرأة، ففعلوا، وقد أراد حاطب الذي شهد بدراً مصانعة قريش ليحموا له أهله وأمواله، ولم ينافق أو يكفر، فأنزل الله هذه السورة. ينظر: الزحيلي، ***التفسير الوسيط***، ٢٦٣٣/٣.

١٩٥ سورة الممتحنة: مدنية، وهي ألف وخمسمائة وعشرة أحرف، وثلاثمائة وثماني وأربعون كلمة، وثلاثة عشر آية. ينظر: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، ٢٩٠/٩.

١٩٦ سورة الأنفال: ٦٣/٨.

١٩٧ سورة الأحزاب: ٢١/٣٣.

١٩٨ حاطب بن أَبِي بلتعة، واسم أَبي بلتعة: عمرو بن عمير بن سلمة من بني خالفة بطن من لخم، وقال ابن ماكولا: حاطب بن أَبي بلتعة بن عمرو عمير بن سلمة بن صعب بن سهل بن العتيك بن سعاد بن راشدة بن جزيلة بْن لخم بْن عدي، حليف بني أسد، وكنيته: أبو عبد الله، وقيل: أبو محمد، وقد شهد بدراً، قاله موسى بن عقبة، وابن إسحاق، وشهد الحديبية، وشهد اللَّه تعالى له بالإيمان في قوله تعالى:(يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ). ينظر: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، ***أسد الغابة في معرفة الصحابة***، تحقيق: علي محمد معوض -عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م، ٦٥٩/١.

يريدكم، فخذوا حذركم، وأرسل معه سارة مولاة المطلب، فنزل جبرئيل، وأخبر عنه، فبعث رسول الله (ﷺ) علياً[١٩٩]، وعماراً[٢٠٠]، وطلحة[٢٠١]، والزبير[٢٠٢]، والمقداد[٢٠٣]، وأبا مرثد[٢٠٤] وقال: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِها ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ مِنْ حَاطِبٍ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ، فَخُذُوهُ مِنْهَا وَخَلُّوهُ، فَإِنْ أَبَتْ فَاضْرِبُوا عُنُقَهَا، فَأَدْرَكُوها، فَإِذَا أَتَوْهَا فَحَدَّثَتْ وَحَلَفَتْ بِاللهِ، فَسَلَّ عَلَى السَّيْفِ، فَقَالَ: اخْرُجِي الْكِتَابَ، أَوْ تَضَعِي رَأْسَكِ، وَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عَقِيصَتِها، فَاسْتَحْضَرَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) حَاطِباً، فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَيْهِ؟ قَالَ: مَا كَفَرْتُ مُذْ أَسْلَمْتُ، وَلاَ غَشَشْتُكَ مُذْ نَصَحْتُكَ، وَلاَ أَحْبَبْتُهُمْ مُذْ فَارَقْتُهُمْ؛ وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ إِلاَّ وَلَهُ بِمَكَّةَ مَنْ يَمْنَعُ

---

١٩٩ علي بن أبي طالب عبد مناف بن عبد الله بن هاشم القرشي، أبو الحسن الهاشمي، أمير المؤمنين، ابن عمّ رسول الله (ﷺ). ينظر: ***موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله***، جمع وترتيب: السيد أبو المعاطي النوري -أحمد عبد الرزاق عيد -محمود محمد خليل، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م، ٣٩/٣.

٢٠٠ عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين المذحجي ثمّ العنسي، أبو اليقظان، وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام، وهو حليف بني مخزوم، وأمه سمية، وهي أول من استشهد فِي سبيل الله ﷻ، وهو، وأبوه، وأمه من السابقين، وكان إسلام عمار بعد بضعة وثلاثين، وهو ممن عذّب فِي اللَّه. ينظر: ابن الأثير، ***أسد الغابة في معرفة الصحابة***، ١٢٢/٤.

٢٠١ طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي المدني، أبو محمد: صحابي، شجاع، من الأجواد، وهو أحد العشرة المبشّرين، وأحد الستة أصحاب الشورى، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام. ينظر: الزركلي، ***الأعلام***، ٢٢٩/٣.

٢٠٢ الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ابن عبد العزى القرشي الأسدي، يكنى أبا عبد الله، أمه: صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله (ﷺ)، فهو ابن عمة رسول الله، وابن أخي خديجة بنت خويلد زوج النبي (ﷺ)، وكانت أمه تكنيه أبا الطاهر، بكنية أخيها الزبير بن عبد المطلب، وأسلم وهو ابن خمس عشرة سنة، قاله هشام بْن عروة، وقال عروة: أسلم الزبير وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وقيل: غير ذلك، وكان إسلامه بعد أبي بكر رضي الله عنه بيسير، كان رابعاً أو خامساً في الإسلام، وهاجر إِلَى الحبشة وَإِلى المدينة. ينظر: ابن الأثير، ***أسد الغابة في معرفة الصحابة***، ٣٠٧/٢.

٢٠٣ المقداد بن عمرو، ويعرف بابن الأسود، الكندي البهراني الحضرميّ، أبو معبد، أو أبو عمرو، صحابي من الأبطال، وهو أحد السبعة الذين كانوا أول من أظهر الإسلام، وأول من قاتل على فرسٍ في سبيل الله. ينظر: الزركلي، ***الأعلام***، ٢٨٢/٧.

٢٠٤ مرثد بن أبي مرثد الغنوي، واسم أبي مرثد: كناز بن حُصين، ويقال: ابن حصن، شهد مرثد وأبوه أبو مرثد بدراً، كانا حليفين لحمزة بن عبد المطلب، آخى رسول الله (ﷺ) بينه وبين أوس بن الصامت أخي عبادة بن الصامت، وشهد مرثد بدراً وأُحداً، وقتل يوم الرجيع شهيداً، أمره رسول الله (ﷺ) على السرية التي وجهها معه إلى مكة. ينظر: ابن عبد البر، ***الاستيعاب في معرفة الأصحاب***، ١٣٨٣/٣.

عَشِيرَتَهُ، وَكُنْتُ غَرِيباً مِنْهُمْ، وَكَانَ أَهْلِي بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ، فَخَشِيتُ عَلَى أَهْلِي، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَداً، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللهَ يُنْزِلُ بَأْسَهُ عَلَيْهِمْ، وَأَنَّ كِتَابِي لاَ يُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئاً، فَصَدَّقَهُ رَسُولُ اللهِ (ﷺ)، فَعَذَرُوهُ، فَقَدِمَ عُمَرُ ﷺ، فَقَالَ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللهِ أَنْ أَضْرِبَ عُنُقَ هَذا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى بَدْرٍ فَقَالَ لَهُمْ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ[٢٠٥].

﴿ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ يقضون إليهم المودة[٢٠٦]، فالمكاتبة والمراسلة، والباء: مزيدة لا؛ بل هي بمعنى سبب المودة الباعثة بها، والجملة الفعلية حال من فاعل: لا تتخذوا، أو صفة الأولياء جرت على غير من هي له، فلا حاجة له إلى إتيان الضمير؛ لأنه مشروط في الأسماء والأفعال.

﴿ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ ﴾ حال من فاعل أحد الفعلين ﴿ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ﴾ جميعاً من مكة، هذه الجملة إما حال من كفروا، أو استئناف لبيان كفرهم وظلمهم وعيوبهم إن تؤمنوا كراهة.

﴿ أَن تُؤْمِنُواْ ﴾، أي: إلزامية إيمانكم وتصديقكم ﴿ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾ ورب السماوات والأرض ورسوله الذي يمتنّ ويظهر مصالح الدين والدنيا.

فيه تغليب الخطاب على الغيبة، والتفات من الغيبة إلى الخطاب للدلالة على ما يوجب الإيمان، ويمنع الكفر والشرك والعصيان، ويرفع الشرك والطغيان.

﴿ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ ﴾ من أوطانكم المألوفة، وأماكنكم المأنوسة المعطوفة ﴿ جِهَٰدًا ﴾، أي: لأجل الجهاد.

﴿ فِي سَبِيلِي وَٱبْتِغَآءَ ﴾ وطلباً ﴿ مَرْضَاتِيۚ ﴾ متعلق بلا تتخذوا، يعني: لا يتولى أعدائي، ولا تتخذونهم أولياء لي ولكم إن كنتم خرجتم شرط جوابه محذوف دلّ عليه: لا تتخذوا.

---

٢٠٥ ينظر: البغوي، ***معالم التنزيل في تفسير القرآن***، ٦٩/٥.

٢٠٦ المودة: الوداد والمحبة الفؤادية لا اللسانية. ينظر: النكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، ***دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون***، دار الكتب العلمية، لبنان –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م ٢٦٧/٣.

﴿ تُسِرُّونَ ﴾ استئناف ﴿ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ ﴾، أي: تخفون وتسترون المودة، أو بدل من يلقون، أي: لا طائل في أسرار المودة وإخفائها وإعلانها، إذ الإخفاء والإعلان سيّان في علمي، ولا تفاوت منهما، وأما مطلع رسولي على ما تخفون وتسرون.

﴿ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ ﴾ من العداوة والنفاق بهم. قيل: أعلم مضارع، والياء: صلة، وما: إما موصول، أو مصدرية.

﴿ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ ﴾ الاتخاذ منكم ﴿ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١ ﴾ وفقد الطريق المستقيم، والمنهج القويم.

﴿ إِن يَثۡقَفُوكُمۡ ﴾، أي: يظفروا بكم، ويجدون الفرصة والغلبة والنصرة عليكم ﴿ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ ﴾، فلا ينفعكم إلقاء المودة إليهم؛ لأن قلوبهم مشحونة بالبغض[٢٠٧]، والعداوة[٢٠٨].

﴿ وَوَدُّواْ ﴾ وتمنّوا ﴿ لَوۡ تَكۡفُرُونَ ٢ ﴾ ارتدادكم عن دينكم، وتراجعوا إلى الكفر رجع القهري، وتعبيره بالماضي للإشعار بأنهم ذووا أريدكم وكفركم قبل كل شيء.

﴿ لَن تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ ﴾، أي: ملاحظة منافع قراباتكم ﴿ ولا ﴾ محبة ﴿ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ ﴾ التي تملكه، فيحملنكم إلى حياله رسول الله وإلى أسار مولاه أعدائه، ومقالات أصحابه وأحبابه، وترك مؤاخاة المؤمنين.

﴿ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡ ﴾ بإدخاله أهل الطاعة منهم الجنة، وإدخال الكافرين والمنافقين في النار ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٣ ﴾.

---

٢٠٧ البغض: نقيض الحبّ. ينظر: الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، **معجم ديوان الأدب**، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، طبعة مؤسسة دار الشعب –القاهرة، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ١٥٥/١.

٢٠٨ العداوة: ما يتمكن في القلب من قصد الإضرار والانتقام. ينظر: النكري، **دستور العلماء**، ٢٢٣/٢.

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ﴾ قدوة وعادة ﴿حَسَنَةٌ﴾ اسم لما يتأسى به ويثنى عليه، أي: فهو مذهب حسن، وطريق واضح تبيّن بأن يتأسى به، ويتبع ويقتدى أثرهم.

﴿فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ الخليل وملته وطريقته ودينه، وتحليه صفة بالله لأسوة، أو خبر كان، ولكم ظرف، أو حال من المستكن في حسنة، أو صلة لها لا صفة.

﴿وَٱلَّذِينَ﴾ آمنوا واتبعوا﴿مَعَهُۥٓ﴾ من أمته ﴿إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ﴾ ظرف لخبر كان.

﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ﴾ جمع: بريء، كظريف وظرف، أو آمن وإيماناً، أي: بعيد منكم ﴿وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ من الأوثان والأصنام[٢٠٩] المصنوعة والمنحوتة الموضوعة.

﴿كَفَرۡنَا بِكُمۡ﴾ وبدينكم، أو بمعبودكم، فلا نعتد بما لكم ولا نعتد بشأنكم وعاهدتم به، ولا نعتقد بآلهتكم؛ بل جحدنا بها كلها.

﴿وَبَدَا بَيۡنَنَا﴾ وظهر لدينا ﴿وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا﴾ إذ سبب عداوتهم والعلة الباعثة على البغض في الكل والبغض هو الكفر والشرك، فما دام هذه العلة قائمة والمخالفة قائمة كانت العداوة والمبغضة لازمة.

﴿حَتَّىٰ﴾ إن زالت العلة ﴿تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ﴾ وبكل ما جاء به ونزل عليه، فحينئذٍ تبدلت المبغضة محبة، والعداوة مودة، فانصحوا الخلة، واضحو المودة عن محض الإخلاص، وفرط الاختصاص.

---

٢٠٩ الأوثان: الأصنام، وقال نفطويه: ما كان صورة من حجارة أو جص أو غيره فهو وثن. قال الأزهري: ما كان له جثة ينحت وينصب فهو وثن، وما كان صورة بغير جثة فهو صنم. ينظر: اليحصبي، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، ***مشارق الأنوار على صحاح الآثار***، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث، ٢٧٩/٢.

﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ ﴾ استثناء من قوله:(أسوة حسنة)، ﴿ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ مقول قول إبراهيم.

﴿ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ﴾ من أمور النجاة سوى الاستغفار، أي: لا أقدر على دفع العذاب عنك بالشفاعة، وليس لي أمر سوى الاستغفار.

﴿ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا ﴾ وجعلناك وكيلاً لنا في الأمور الدينية، والسرور الدنية الدنياوية كلها ظاهراً وباطناً، صورة ومعنى، وفوضنا الأحوال إليك.

﴿ وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا ﴾ ورجعنا وعطفنا ﴿ وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ۝٤ ﴾، أي: رجوع الكل الوجود، وأمر الإدراك، والعلم، والشهود، وأعمال الطاعات، وأفعال العبادات من القيام والركوع والسجود، وكذا مبادئ هذه الأعمال من: البدن، والنفس، والقلب، والروح، والعقل، وغير ذلك من أجزاء الموجود منحصر عليك.

﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً ﴾ مهولة ومنتنة ﴿ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ إن تسلطوا علينا، فيشقوا شيئاً وتفرق أوقاتنا، ويمزق أحوالنا بإيراد أمور لا يتحمل.

﴿ وَٱغْفِرْ لَنَا ﴾ من فرط وتجاوز عن سيئاتنا من خبط وخلط ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٥ ﴾ القوي الغالب على أمره في دورة وكورة إفرادية، وجمعاً ظاهراً وباطناً، صورة ومعنىً، ومن كان كذلك حقيقاً أو لائقاً وشنيقاً بأن يفوض إليه الأمور كلها، ويجيب الدواعي والدعوات جميعها سيّما دعوات المضطرين ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾[٢١٠].

﴿ الْحَكِيمُ﴾ الذي يعلم الأشياء على ما هي عليه، ويفعل كما هي لديه، ويوفق العباد لإعمال القوة النظرية، والقدرة العملية على ما تقضيه كمال حكمته، ووفور قدرته وإرادته.

---

٢١٠ سورة النمل: ٦٢/٢٧.

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ ﴾ في إبراهيم ومن كان معه من المؤمنين ﴿ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ على ما تقضيه طور دور النور والجمال، أو لموافقة الظل والجلال.

﴿ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ ﴾ فألقاه ويتمنى بلى يرجى الوحي وألقاه ﴿ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ ﴾ دالّ على أنه لا ينبغي لمؤمن أن يترك التأسي والاقتداء به، وإن تركه تؤدى ويؤذن سوء العقدة؛ ولذا عقّبه بقوله:

﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ﴾ من التأسي وأعرض عنه، وترك الاقتداء بأسوة الحسنة ونسبة السيئة لا يضرّ الله ولا يسوئه.

﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ۝٦ ﴾ لما نزلت هذه الآية عادى المؤمنين أقربائهم الكافرين وأحبائهم المشركين بالله وفي الله، وأظهروا بهم العداوة، والبغض، والبراءة[٢١١].

قال النبي (ﷺ): «مَنْ أَحَبَّ للهِ وَأَبْغَضَ للهِ وَأَعْطَى للهِ، فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ»[٢١٢].

﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ ﴾ يا معشر الإسلام ومباشر الأعلام والأحكام ﴿ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ﴾ من مشركي مكة مودةً إذا وفّقهم الله للميل إلى الإسلام، وللنيل إلى المؤمنين بالإيقان والأحكام، والله قدير على تقليب القلوب، ويريب الكفر والمعاصي والذنوب، وتغليب فرق المسلمين على الكافرين عند الحروب، ويؤلف بين قلوب الفريقين بالتقريب.

﴿ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ يجاوز عن السيئات المتقدمة ﴿ رَّحِيمٌ ۝٧ ﴾ لمن آمن بإعفاء ما جرى، وإبراء ما يلي، أو أن الكفر وزمان الشرك والظفر، فمنّ الله على المؤمنين بأن يجعل أكثرهم مؤمناً لصاروا لكم أولياء وإخواناً خالطوكم وتناكحوا منهم، فتزوج رسول الله (ﷺ) أم

---

٢١١ ينظر: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، ٢٩٣/٩.

٢١٢ ينظر: ***سنن أبي داود***، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، رقم الحديث، ٤٦٨١، ٢٢٠/٤، والبغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، ***شرح السنة***، تحقيق: شعيب الأرنؤوط -محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي -دمشق -بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، باب الثواب المتحابين في الله، رقم الحديث، ٣٤٦٩، ٥٤/١٣.

حبيبة بنت أبي سفيان[٢١٣] رأس ورأس الكفار، وكانت تحت عبد الله، وكانت في جيشه، فمات زوجها فيها، فبعث رسول الله إلى النجاشي فيها ليخاطبها عليه، فقال النجاشي لأصحابها: من أولاكم بها؟ قالوا: خالد بن سعيد بن العاص[٢١٤].

قال النجاشي لخالد: فزوجها من منكم، ففعل ومهر النجاشي أربعمائة دينار، فبلغ أبا سفيان وهو يومئذٍ مشرك[٢١٥].

﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ ﴾ عن القوم ﴿ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ ﴾ وقصد تعطيل أحكامه وتبطيل أعلامه.

﴿ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ ﴾، أي: لا ينهاكم الله عن تبريه هؤلاء المذكورين وتبعيدهم، أو لأنهم قوله: ﴿ أَن تَبَرُّوهُمْ ﴾ بدل من الذين ﴿ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ﴾ وتقضوا إليهم، وتحاول الأمور لديهم بالقسط: العدل والإنصاف.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ القائمين بالقسط والاعتدال، العادلين في القضايا والأحكام، الباذلين جهدهم في الاجتهاد وإظهار حسن العقيدة وصفاء الاعتقاد.

---

٢١٣ أم حبيبة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، زوجة النبي (ﷺ)، اسمها: رملة، كانت من مهاجرات الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش، فمات عبيد الله عنها متنصراً، وتزوج رسول الله (ﷺ) أم حبيبة، وعقد له عليها النجاشي، وأمهر عنه أربعمائة دينار، وقيل: إن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنكح رسول الله (ﷺ) أم حبيبة، وذلك أن أمها: صفية بنت أبي العاص أخت عثمان بن أبي العاص، عمة عثمان بن عفان، وقيل: ولي عقدة نكاحها خالد بن سعيد بن أبي أحيحة، وبعث بها النجاشي مع شرحبيل ابن حسنة. توفيت في ولاية معاوية رضي الله عنها سنة، ٤٢هـ، وقيل: ٤٤هـ. ينظر: الأصبهاني، ***معرفة الصحابة***: ٣٢١٦/٦.

٢١٤ خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس من مهاجرة الحبشة، يكنى: أبا سعيد، وقد بعثه النبي (ﷺ) عاملاً على اليمن، وأمّره أبو بكر الصديق رضي الله عنه على جند من جنود المسلمين حين بعثهم إلى الشام، فقتل في خلافة أبي بكر رضي الله عنه بمرج الصفر، وهو الذي أهدى إلى النبي (ﷺ) خاتماً نقشه: محمد رسول الله (ﷺ)، فلم يزل في يده إلى أن لقي الله تعالى، ثم في يد أبي بكر، ثم عمر، ثم سقط من عثمان في بئر أريس. ينظر: الأصبهاني، ***معرفة الصحابة***، ٩٣٩/٢.

٢١٥ ينظر: البغوي، ***معالم التنزيل في تفسير القرآن***، ٨٦/٣.

نزلت في هلال بن عديم، وخزاعة، وسراقة بن مالك بن جعشم[٢١٦]، وبنو مدلج: كانوا صالحوا النبي (ﷺ) على أن لا تقاتلوه.

أو في أسماء بنت أبي بكر الصديق[٢١٧] رضي الله عنهما، وذلك أن أمها قالت لجماعة من المشركات: لا أقبل منكم هدية، ولا تدخلين أنتم على بيتي حتى أستأذن رسول الله (ﷺ)، فنزلت، فأمرها رسول الله أن تدخلوهن، ويقبل منهن الهدية، ويحسن إليهن[٢١٨].

﴿ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ ﴾ وتناصروا، واستظفروا، واستظهروا.

﴿ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ ﴾ من الوطن المألوف، والموطن والمعطن[٢١٩] المعلوف، وهم مشركوا مكة، فإن بعضهم قد سعد في إخراج المؤمنين، وبعضهم أعانوا المخرجين.

﴿ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ ﴾ بدل من الذين بدل الاشتمال ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ ﴾ ويظاهروهم ويعاضدوهم في إبطال الدين، وأعطال أحكامه، وإضلال أعلامه.

﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ﴾ الساعون والفرق الماعون ﴿ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٩ ﴾ لوضعهم السفالة، وجعلهم الاعالة والرعالة في غير موضعها.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ ﴾ حال كونها مفارقات ومتباعدات عن أوطانهن.

---

٢١٦ سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو الكناني المدلجي، وقد ينسب إلى جدّه، يكنى: أبا سفيان، كان ينزل قديداً. ينظر: العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ***الإصابة في تمييز الصحابة***، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ٣٥/٣.

٢١٧ أسماء بنت أبي بكر الصديق أم عبد الله بن الزبير، كانت تعرف بذات النطاقين، كانت تحت الزبير بن العوام فولدت له عبد الله، وعروة، والمنذر، ثم طلقها، فكانت عند ابنها عبد الله، كانت أخت عائشة لأبيها، وكانت أسنّ من عائشة، ولدت قبل التاريخ بسبع وعشرين سنة، وقبل مبعث النبي (ﷺ) بعشر سنين، وولدت ولأبيها الصديق يوم ولدت أحد وعشرون سنة، توفيت أسماء سنة ثلاث وسبعين بمكة بعد قتل ابنها عبد الله بن الزبير بأيام، ولها مائة سنة وقد ذهب بصرها. ينظر: الأصبهاني، ***معرفة الصحابة***، ٣٢٥٣/٦.

٢١٨ ينظر: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، ٢٩٤/٩.

٢١٩ المعطن: ويقال: إن فيه لغدناً: إذا كان فيه لين ونعمة. ينظر: الفارابي، ***معجم ديوان الأدب***، ٢٣٣/١.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (أقبل رسول الله معتمراً حتى إذا كان الحديبية صالحه مشركوا مكة على أن مَنْ أتاه مِن أهل مكة ردّه عليهم، ومَنْ أتى مكة مِن أصحاب الرسول فهو لهم، ولم يردوه عليه، وكتبوا كتاباً بذلك، وختموا عليه، فجاءت سبيعة بنت الحرث الأسلمية بعد الفراغ من الكتاب، والنبي (ﷺ) بالحديبية، وأقبل زوجها: مسافر بن مخزوم، وقال مقاتلان: هو صفي بن الراهب أتى في طلبها، وكان كافراً، فقال: يا محمد إن رددتَ عليّ امرأتي فإنك شرطتَ لنا أن تردّ علينا مَنْ أتاكم منّا، وهذه طينة الكتاب، ولم تجفّ بعد)، فأنزل الله:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ ﴾ من دار الكفر إلى دار الإسلام[٢٢٠] ﴿ فَٱمْتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ ﴾، أي: امتحانهن بالحلف، والنظر في الأمارات؛ ليغلب على ظنونكم صدق إيمانهن، وكان رسول الله (ﷺ) يستحلفهن بالله الذي لا إله إلا هو ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت إلا حباً لله تعالى ورسوله.

﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ ﴾ صادقات الامتحان، هو ابتلاء بالحلف، والحلف لأجل غلبة الظن بإيمانهن، أي: فإن علمتموهن بالعلم الذي هو عبارة عن الظن الغالب بالحلف وغيره من ظهور الأمارات وصدور العلامات.

﴿ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِۖ ﴾ وأزواجهن الكفرة، إذ الشرط إنما كان للرجال لا النساء، وأيضاً فارق منهن وسمهم الإسلام، فلم يبق منهم وبها علامة الزوجية، فقد خرجن عن حكم الشرط.

﴿ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ ﴾ وأعطوهن من المهور[٢٢١]،

---

٢٢٠ الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، ٢٩٤/٩.

٢٢١ المهر: صداق المرأة ما يدفعه الزوج إلى زوجته بعقد الزواج. ينظر: ***المعجم الوسيط***، ٨٨٩/٢.

والمتعة[٢٢٢]، والنفقة[٢٢٣]، والكسوة[٢٢٤]. ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ ﴾ في هذه الحالة ﴿ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ من غير أزواجهن المؤمنين المسلمين، فإن الإسلام حال بينهنّ وبين أزواجهن الكفار.

﴿ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ بشرط إيتائهم المهر في نكاحهن إيذاناً بأنّ ما أعطى أزواجهن لا يقوم مقام المهر، فإن المهر أجر البضع.

﴿ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ ﴾، أي: بما يعتصم ويحتفظ به الكافرون، ويتعففون ويفتخرن به المشركات من عقد، وسبب جمع عصم، وهي الصيانة، والحفظ، والوقاية، والحصانة عن الزنا، أو الكبائر كما تقرر من الأنبياء معصومون من الأنبياء والأولياء غير معصومين لا من الصغائر ولا من الكبائر، أي: لا يعتبر عصمة الكفار لانتفاء إما هو الأصل والمبني وهو الإيمان.

﴿ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ ﴾ للنساء من المهر إذا منعوها، وامتنعوا من إعطائهم لها إياه، فعليهم أن يغرموا صداقها، هذه عبارة الامام الرازي في تفسير[٢٢٥].

هذا خلاف الحكم الظاهر، والمراد أنكم إذا أسلمتم وأزواجكم يحلفن منكم، وقد أخذن منكم مهورهن، فعليكم أن تسألوا ما أنفقتم لأزواجكم من المهور منهن، وعلتهن أن لرددن ما أخذن منكم.

---

٢٢٢ قال الشافعي: والمتعة أن ينكح الرجل المرأة إلى أجلٍ معلوم، فإذا وقع النكاح على هذا فهو مفسوخ دخل بها أو لم يدخل، فإن أصابها فلها المهر بالمسيس. ينظر: الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي الشافعي، ***الأم***، دار المعرفة –بيروت، الطبعة: بدون طبعة، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ١٨٧/٥.

٢٢٣ النفقة: مأخوذة من الإنفاق والإخراج، ويوجبها ثلاثة أسباب: القرابة، والملك، والزوجية، أما السببان الأخيران فيوجبان للمملوك على المالك، وللزوجة على الزوج ولا عكس. ينظر: الشافعي، أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز بن معلى الحسيني الحصني، تقي الدين الشافعي، ***كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار***، تحقيق: علي عبد الحميد بلطجي ومحمد وهبي سليمان، دار الخير –دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، ٤٣٧/١.

٢٢٤ الكسوة: اللباس. ينظر: ابن منظور، ***لسان العرب***، ٢٢٣/١٥.

٢٢٥ ينظر: الرازي، ***التفسير الكبير***، ٢٦٥/٢٩.

﴿ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ ﴾ واطلبوا من الكفار ﴿ مَآ أَنفَقُوا۟ ﴾ من مهور أزواجهم المؤمنات المهاجرات.

﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ الذي ذكر عليكم من طلب المهور ﴿ حُكْمُ ٱللَّهِ ﴾ وأمره قد تُليَ عليكم ﴿ يَحْكُمُ ﴾ ويبيّن لكم ويقضى عليكم.

﴿ بَيْنَكُمْ ۖ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾، أي: يحكم على مقتضى علمه وحكمته ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ ﴾ أيها المؤمنون وسبقكم وانفلت.

﴿ شَىْءٌ ﴾ أخذ ﴿ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ ﴾، أي: فجاءت عاقبتكم ونوبتكم، شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من أداء هؤلاء المهور نساء أولئك تارةً وأولئك مهور نساء هؤلاء أخرى بأمر يتعاقبون به كالتعاقب في الركوب وغيره.

معناه: فجاءت عقبتكم ونوبتكم في أداء المهر كما سبقوكم، يقال: عقب، وعاقب، وعقب، وأعقب، وتعاقب: إذا عمّ، يعني: عزوتم وأصبتم من الكفار عقبى، وهي الغنيمة، وظفرتم، وكانت العاقبة لكم.

﴿ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ﴾ عليهن من الغنائم التي صارت في أيديكم من أحوال الكفار، وقيل: عاقبتم المديدة، أي: قتلتموها.

قال ابن عباس: (كان جميع من لحق المشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعة عن الإسلام ست نسوة):

أم الحكم بنت أبي سفيان[٢٢٦] كانت تحت عياض بن الشداد الفهري، وفاطمة بنت أبي آمنة أخت أم سلمة كانت تحت عمر رضي الله عنهما، أراد أن يهاجر أبت وارتدت، ويروع بنت

---

٢٢٦ أم الحكم بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس، من مسلمة الفتح، كانت في حين نزول قوله تعالى:(لا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوافِرِ)، تحت عياض بن عنم الفهري، فطلقها حينئذٍ، فتزوجها عبد الله بن عثمان الثقفي، وهي أم عبد الرحمن بن أم الحكم. ينظر: ابن عبد البر، ***الاستيعاب في معرفة الأصحاب***، ١٩٣٢/٤.

عقبة كانت تحت شماس بن عثمان[٢٢٧]، وعبدة بنت عبد العزي بن فضلة، وزوجها عمر بن عبدون، وهند بنت أبي جهل بن هشام كانت تحت هشام بن العاص بن وائل[٢٢٨]، وكلثوم بنت جدول كانت تحت عمر رضي الله عنهما، وأعطاهم الله ورسوله مهور نسائهم من الغنيمة[٢٢٩] ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ١١ ﴾.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ ﴾ الآية. ذلك يوم فتح مكة لما فرغ رسول الله من بيعة الرجال، وهو على الصفاء، وعمر بن الخطاب أسفل منه، وهو يبايع بأمر رسول الله (ﷺ)، ويبلغهن عنه كانت هند بنت عقبة امرأة أبي سفيان منتقبة متنكرة مع النساء خوفاً من رسول الله (ﷺ) أن يعرفها، فقال النبي (ﷺ) للنساء: أبايعكن:

﴿ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ ﴾، فرفعت هند رأسها وقالت: والله إنك لتأخذ علينا أمراً ما رأيناك أخذته على الرجال، وبايع الرجال يومئذٍ على الإسلام والجهاد فقط، فقال النبي عليه السلام: ولا يسرقن، فقالت هند: إن أبا سفيان رجل شحيح، وإني أصبت من ماله هنات، فلا أدري أتحلّ لي أم لا؟ فقال أبو سفيان: ما أصبت من شيء فيما مضى وفيما غير فهو حلال، فضحك رسول الله وعرفها، فقال لها: إِنَّكِ هِنْدُ بِنْتِ عُتْبَةَ؟ قالت: نعم، فاعف يا رسول الله عما سلف عفا الله عنك فقال:

---

٢٢٧ شماس بن عثمان بن الشريد المخزومي، شهد بدراً، واستشهد بأُحد، فيه وفي أصحابه: حمزة، ومصعب، وعبد الله بن جحش، نزلت:(وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ). ينظر: الأصبهاني، ***معرفة الصحابة***، ١٤٨٩/٣.

٢٢٨ هشام بن العاص بن وائل السهمي أخو عمرو بن العاص، صحب النبي (ﷺ)، واستشهد بأجنادين، وقيل: باليرموك بالشام، شهد له النبي (ﷺ) بالإيمان. ينظر: الأصبهاني، ***معرفة الصحابة***، ٢٧٤٠/٥.

٢٢٩ ينظر: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، ٢٩٦/٩.

﴿ وَلَا يَزْنِينَ ﴾ وقالت هند: أو تزني الحرة؟ فقال: ﴿ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ ﴾ فقالت هند: ربيناهم صغاراً وقتلتموهم كباراً، وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان[٢٣٠] قد قتل يوم بدر، فضحك عمر حتى استلقى، وتبسّم رسول الله (ﷺ).

﴿ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ﴾ وهو أن تقذف ولداً على زوجها وليس منه، فقالت هند: والله إن البهتان يقبح، وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق[٢٣١].

﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾، أي: لا نخالفك النسوات في أمر موصوف، وهي مرضى حسن معروف، فقالت: ما جلسنا مجلساً هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء، فأقرّ النسوة بما أخذ عليهن.

روي أن النبي (ﷺ) كان يبايع النساء بأن دعا قدحاً من الماء، فغمس يده فيه، ثم غمس إحداهنّ فيه مع غير مصافحة بخلاف الرجال، والتقييد بالمعروف مع أنه (ﷺ) لا يأمر إلا به تنبيه على أنه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق[٢٣٢].

﴿ فَبَايِعْهُنَّ ﴾ إذا بايعنك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الأشياء ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ﴾ يا محمد فيما سلف ومضى.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ ومتجاوز عمّا تقدم من المعاصي والسيئات في حقوق الله وحدوده﴿ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ فيما سيأتي بالتوفيق لاكتساب أسباب السعادة في النشأتين.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا ﴾ ولا تتخذوهم أولياء، ولا تعتمدوا عليهم في أمر من الأمور؛ لانقطاع أسباب المودة والانغلاق أبواب المحبة وسدها؛ لأنهم قد:

---

٢٣٠ حنظلة بن أبي سفيان الجمحي ابن عبد الرحمن بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي، المكي، الحافظ. ينظر: الذهبي، ***سير أعلام النبلاء***، ٣٣٦/٦.

٢٣١ ينظر: البغوي، ***معالم التنزيل في تفسير القرآن***، ١٠١/٨.

٢٣٢ ينظر: الرازي، ***التفسير الكبير***، ٥٢٤/٢٩.

﴿ غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ﴾ ومن غضب الله عليهم لا يفلح أبداً ولا يصلح لأن يعتمد فرداً ولا يعتضد حد من المؤمنين، فارتفع الوثوق عليه والاعتماد، فاندفع الاتكاء عليه والاعتداد.

﴿ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ ونعيمها ويئسوا شؤنات نكالها، ونارها، وماء حميمها، وزقوم جحيمها؛ لإنكارهم بها وكفرهم وجحدها لها، أو لعلمهم بأنه لا حظّ لهم بها لعنادهم الحق، وإنكارهم بكل ما جاء منه إليهم من الأنبياء والكتاب والشرائع.

﴿ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ ﴾ من مواتهم وأعيان أمواتهم من البعث والرجوع إلى الدنيا، واكتساب سعادتها المتضمنة للسعادة الأخروية.

﴿ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ ١٣ ﴾ بيان الكفار وضع الظهر موضع المضمر للدلالة على أن قبائح كفرهم وقائح شركهم وإشراكهم قد أيسهم عن النبي (ﷺ) ومواعيده.

عن النبي (ﷺ): «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْمُمْتَحِنَةِ كَانَ لَهُ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٢٣٣].

٢٣٣ ينظر: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، ٢٠٧/٥.

سورة الصف [٢٣٤]
مكية أربع عشر آية [٢٣٥]

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ الذي صيّر الحقائق الإلهية، والماهيات الكونية في معاقد العهود، ومقاعد الشهود صفاً صفاً؛ لتشاهدوا الله ذاتاً ووصفاً.

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ الذي خلقهم للدين القويم أنصاراً، وعلى الطريق المستقيم أما، أو عضاداً، وأحراراً، آماداً، وأدواراً، ودهوراً، وأعصاراً، وأكواراً؛ ليبقى آثار أنوار حكمته وأسرار بدائع مصانع مبدعه أطواراً.

﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ الذي صيّر مبارزي المجاهدين وصفاً لتلك المكاشفين والمشاهدين في سبيل الله، كأنهم بنيان مرصوص[٢٣٦]، وبرهان منصوص. ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ من الجواهر المجردة[٢٣٧]، والفواخر المخردة،

---

٢٣٤ تفسير سورة الصّف: وحدة الصّف، وتطابق القول مع العمل، نظّم الإسلام المجتمع تنظيماً دقيقاً على أسس متينة، وأخلاق ومبادئ رصينة؛ لتكون الأمة كتلة واحدة متراصّة، فأمر بوحدة الصف في القتال، ومواجهة الأعداء، ودعا إلى العمل المطابق للقول، فلا يكون هناك ازدواج أو تنافر بين الكلمة وبين الفعل؛ لأن ظهور مثل هذه الظاهرة يهدم الثقة، ويزعزع بنية الأمة، ويشيع تصوراً كئيباً على عدم الصدق في الإيمان وصحّة الاعتقاد، وضعف الفكر، وانعدام التخطيط للمستقبل، وهذا ما حذّر منه القرآن الكريم في الآيات الآتية في مطلع سورة الصّف. ينظر: الزحيلي، ***التفسير الوسيط***، ٢٦٤٥/٣.

٢٣٥ سورة الصف: مكية، وهي تسعمائة حرف، ومائتان وإحدى وعشرون كلمة، وأربع عشرة آية. ينظر: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، ٣٠١/٩.

٢٣٦ بنيان مرصوص: أي: إن الله يرضى عن المقاتلين، ويثيب ثواباً جزيلاً الذين يقاتلون في سبيل الله، صافين أنفسهم صفاً واحداً، وكتلة متراصة لا تتزحزح من المواقع، كأنهم بناء راسخ شامخ ملتزق بعضه ببعض دون فرج كقطعة واحدة. ينظر: الزحيلي، ***التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج***، ١٦٣/٢٨.

٢٣٧ المسماة بالجن والشياطين لها آلات جسمانية من كرة الأثير أو من كرة الزمهرير، ثم إنها بواسطة تلك الآلات الجسمانية تقوى على إدراك الجزئيات وعلى التصرف في هذه الأبدان. ينظر: الرازي، ***التفسير الكبير***، ٨٢/١.

والأرواح المجردة[٢٣٨]، والنفوس العاملة المقدسة، والأشباح الماسية.

﴿ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾، أي: الأجرام [٢٣٩] السماوية الشهادية، والأجسام الملكية المادية العنصرية من الملائكة المدبرة، والطبائع المغيرة، والكواكب الثابتة والسيارة، والنفوس الأرضية، والصورة النوعية المعدنية والنباتية والحيوانية في الدورة الكبرى النورية الجمالية، أو المراد من السماوات هي الأدوار الوجودية الجمالية، وما فيها من الأعيان النورية من العقول والارواح المنسوبة إلى الأدوار، ومن الأرض هي الأكوار العدمية الجلالية، ومن ما فيها هي الأكوان الظلية الضمنية، وهي الأهرمنيات، والأغوال، والشياطين، والجن، والمولودات الجنية.

﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ القاهر، الغالب، القادر على إبداع ما في السماوات النورية ﴿ ٱلْحَكِيمُ ۝١ ﴾ العليم الذي اخترع ما في الأرض، وهي عالم الأجسام الحسنة من الأفلاك والعناصر، وما يتركب منه، ويحمل أن يكون المراد من السماوات هي الدورة العظمى والكبرى النورية، ومن الأرض هي الدورة الوسطى والصغرى النورية، ويجوز أن يكون السماوات الأدوار الأربعة النورية والأرض الأكوار المربعة الظلية، وأن يكون المراد من السماوات المراتب العلية كاللاهوت، والجبروت، والملكوت التي أعيانها محكمات، ومن الأرض المراتب النازلة والمراكب السافلة كالبرزخ، وعالم المثال، والشهادة، وعالم الملك وأعيانها، وهي المثل النورية، والأشباح الظلية، والسماوات الحسية، والكواكب الثابتة والسيارة، والعناصر، وما يتولد منها من المعادن والنبات والحيوان والانسان وهي متشابهات، ولذا اختار في السبحات الثلاثة الأولى: سبح بلفظ الماضي، وفي سبحين الآخرين بلفظ المستقبل؛ لثبات الأعيان الأولى وتغير الثانية.

---

٢٣٨ الأرواح المجردة لا موت لها، وناقشهم المسلمون فيه،(وَإِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ)، في ذكر التوفية إشارة إلى أن بعض الأجور يعطى قبل ذلك اليوم، كما قال (ﷺ): «القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار». ينظر: النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، ***غرائب القرآن ورغائب الفرقان***، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ٣٢٣/٢.

٢٣٩ الأجرام: يُطلق على الفلك وما فيه من الأجسام. ينظر: النكري، ***دستور العلماء***، ٣٢/١.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ في الأدوار الأربعة الإفرادية النورية الصريحية المقدمة ﴿ لِمَ تَقُولُونَ ﴾ في هذه الأدوار المذكورة بلسان النور والجمال.

﴿ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ ﴾[٢٤٠] لعدم مطابقة مرتضى الجلال بمقتضى النور والجمال﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا ﴾ حال كونهم مصطفين، أو صافين أنفسهم، أو مصفوفين ثابتين في مقام عينهم الرسول في يوم أحد؛ ولذا لما خالفوا أمر الرسول يوم أحد عامدين إلى الغنائم تاركين المركز المعين، فخالف قولهم فعلهم، وسرى أثر المخالفة إلى أن انكسر الإسلام، وهزم المسلمون حتى صرخ الرسول، وسبح في وجهه، وكسرت رباعيته قوله:

﴿ صَفّٗا ﴾ و﴿ كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ۝٤ ﴾ حالان متداخلان. قيل: نزلت في المنافقين، والبعض من جماعة من المؤمنين.

﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ لِمَ تُؤۡذُونَنِي ﴾ بالعصيان والرمي الادرة[٢٤١] والرص.

﴿ وَقَد تَّعۡلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ قد بعثت وأرسلت ﴿ إِلَيۡكُمۡۖ ﴾ والرسول من الله لا يكون معيباً سيّما بعيب قبيح، أي: والحال أنه قد ثبت في علمكم بطريق النظر والاستدلال من الآيات الباهرة والمعجزات الظاهرة، كاليد البيضاء، والعصاء، وهلاك فرعون وجنوده، وغير ذلك، وقالوا: صدق رسالتي.

﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ ﴾ ومالوا عن قبول الحق، وقالوا ما قالوا في حقه، وطالوا في الأنداء ﴿ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ ﴾ وصرفها عن قبول الحق، يعني: إن صرف الحق قبولهم عن قبول الحق، والعمل بمقتضى العلم متفرع ومرتب على ربع قلوبهم وانصرافها، أو بالعكس.﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ۝٥ ﴾ الواضعين الأمور في غير موضعها﴿ وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ

---

٢٤٠ هذه الآية: ﴿كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾ نقص في المتن.

٢٤١ الأدرة: نفَخة في الخصية. ينظر: الجوهري، ***الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية***، ٥٧٧/٢.

﴿ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ وإنما قال: يا قوم كما قال موسى؛ لعدم لحق نسبه بهم إذ الانتساب إنما يكون من جانب الأب.

﴿ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ وحامل وحيه، وقائل نواميس[٢٤٢] ﴿ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ ﴾ ومحققاً لما ثبت دونه ولديه.

﴿ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ﴾ بزمان وبرهة في أوان ﴿ ٱسۡمُهُۥٓ ﴾ الذي سماه الله في السماء.

﴿ أَحۡمَدُ ﴾ وفي السماء: أحمد، وفي الأرض: محمد، وفي تحت السماء: محمود، وفي الجنة: قاسم.

﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم ﴾ عيسى لدعوتهم إلى الحق ﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا ﴾ الذي جاء به من البينات وظهور المعجزات[٢٤٣]، وإظهار خرق العادات.

﴿ سِحۡرٞ مُّبِينٞ ٦ ﴾، أي: يرى في الظاهر ما لوقفه في الخيال أمراً خارقاً لظاهر العادات

﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ ﴾ بأن سمى كلامه وكلما جاء به من المعجزات سحراً.

﴿ وَهُوَ يُدۡعَىٰٓ ﴾ عباد الله وعموم خلقه ﴿ إِلَى ٱلۡإِسۡلَٰمِۚ ﴾ وهو الدين القويم والصراط المستقيم الذي يوصل الخلق إلى الحق.

﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ﴾ ولا يوصل ﴿ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٧ ﴾ المتجاوزين عن الطريق المستقيم والسبيل القويم، الواضعين الطريق الباطل في موضع الحق، وأخفوا الحق.

---

٢٤٢ ناموس: قانون أو شريعة، والناموس: من أسماء جبريل عليه السلام. ينظر: ***معجم اللغة العربية المعاصرة***، ٢٢٨٥/٣.

٢٤٣ المعجزة: أمر خارق للعادة يظهره الله على يد نبي تأييداً لنبوته، وما يعجز البشر أن يأتوا بمثله. بنظر: ***المعجم الوسيط***، ٥٨٥/٢.

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ ﴾ وليطفؤوا طريق الحق الواضح الحنيفة البيضاء ﴿ بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾

بان قالوا: هذا سحر مبين، مثلت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئ نورها، ويخفى ضوؤها، إشعاراً بسخافة رأيهم، وبذالة عقولهم ورويتهم، وإنما زيدت اللام لما فيها من معنى الإرادة تأكيداً كما زيدت في: أبالك لما فيها الإضافة تأكيداً لها.

﴿ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ إرغاماً وتهكماً وإفحاماً لهم ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ بالقرآن، أو المعجزة بكمال بلاغة القرآن.

﴿ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾ والملة الحنيفة البيضاء وهي الإسلام ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ وتغلبه على جميع الأديان.

﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ ﴾ لما فيه من كمال التوحيد، وبطال الشركة والتحديد، وإنما ذكر الباقين بعبارات مترتبة وإشارات متقاربة بأن قدم الأول الأعم وهو الفسق، ثم الظلم، ثم أردفه بالأخص، وهو الكفر، وبأخص الأخص وهو الشرك تلويحاً بأنهم جامعون لتمام أنواع الأباطيل ورداءة أصناف الأقاويل وفسادها بأسرها، وينحصر الأباطيل عليهما.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ ﴾ ومعاملة مربحة ﴿ تُنجِيكُم ﴾ وتخلصكم ﴿ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ ﴾.

﴿ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ استئناف، كأنهم قالوا: ما التجارة؟ وكيف تعمل وتعامل في هذه التجارة؟ قال:(تؤمنون بالله)، خبر بمعنى إنشاء، ولذا جاء بقوله:(يغفر لكم ذنوبكم)بالجزم.

﴿ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾، أي: أن التجارة هي الجمع بين الإيمان والجهاد، وإنما جيء بالخبر إيذاناً بأنها مما لا شك أصلاً.

﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ الذي ذكرته من نوعي التجارة ﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ وأنفعكم في الدارين ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ لأن كنتم من أهل الخير بما هو خير لكم.

﴿ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ﴾ جواب للأمر المدلول عليه بلفظ العلم، أو الشرط، أو الاستفهام دلّ عليه الكلام تقديره: أن يؤمنوا ويجاهدوا، أو هل يفعلون إن أدلكم يغفر لكم، ويبعد جعله جواب: هل أدلكم؛ لأن مجرد دلالته لا يوجب المغفرة.

﴿ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ﴾ عن النبي (ﷺ):

«هِيَ قَصْرٌ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ فِي الْجَنَّةِ، فِي ذَلِكَ الْقَصْرِ سَبْعُونَ دَاراً مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءٍ، فِي كُلِّ دَارٍ سَبْعُونَ بَيْتاً، سَبْعُونَ بَيْتاً مِنْ زُبَرْجَدَةٍ خَضْرَاءَ، فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ مَائِدَةً، عَلَى كُلِّ مَائِدَةٍ سَبْعُونَ لَوْناً مِنَ كُلِّ طَعَامٍ، فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ وَصِيفاً وَوَصِيفَةً.

قَالَ: فَيُعْطِي اللهُ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْقُوَّةِ فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ مَا يَأْتِي عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ»[٢٤٤] الحديث.

ولا تتخيل ببالك أن هذا وأمثاله مما تستبعده العقل ويستحيله؛ لأن الله تعالى لما كان قادراً على خلق السماوات والأرض الحسية المثالية، والقدسية، والأفلاك الجبروتية، وما فيها من الأفلاك، والعقول، والأرواح، والنفوس، والأشباح، وأرباب الأنواع، وطبائع المعادن، والنبات، والحيوان من: البهائم، والسباع، والكواكب السيارة والثابتة التي لا يعلم عددها ولا عظمها ولا مقدارها وكيفيتها وكميتها ووضعها وتأثرها وحركتها ومقدارها ومداراتها وأفلاكها الغير المتناهية، إذ لم يقم برهان عقلي على أن الكواكب الثابتة بأسرها بالله، ومفرقة في فلك واحد؛ بل ذهب جمع غفير إلى جواز أن يكون لكل كوكب من الثوابت فلك مستقل، ويكون حركاتها متساوية الجهات، والمقدار متسامية المراكز والأقطار، متطابقة الأقطار، متوازية المناطق والمحاور، فإذن يرى من المجموع حركة واحدة مما بعدها العقول الضعيفة مستبعدة مستحيلة ممتنعة يكون لا محالة قادراً على الآخرة وأحوالها الغريبة العجيبة، وغيرها للفعل وأحكامه، ولما كان العقل في هذه الأمور والأحوال راجلة، وفي إدراكها عاجزة مع كونها محسوسة كان في الآخرة وأحوالها أرجل وأعجز وأجهل على أن طريقة الأنبياء في كل ما أخبروا عنه أمر تعبدي لا تهتدى إليه العقل كما قال النبي (عليه السلام): «الْعَقْلُ لإِقَامَةِ الْعُبُودِيَّةِ لاَ لإِدْرَاكِ سِرِّ الرُّبُوبِيَّةِ»[٢٤٥].

---

٢٤٤ ينظر: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، ٣٠٤/٩.

٢٤٥ هذا ليس بحديث، وإنما هو قول قاله بعض أهل المعرفة. ينظر: السمعاني، منصور بن محمد السمعاني أبو المظفر، ***الانتصار لأصحاب الحديث***، تحقيق: محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، مكتبة أضواء المنار –السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م، ٧٩.

نظمه آدم الأولياء علي المرتضى كرم الله وجهه:

كيفية المرء ليس المرء يدركها فكيف كيفية الجبار في القدم

هو الذي أنشأ الأشياء مبتدعاً فكيف يدركها مستحدث النسم[٢٤٦].

فإذن لا بدّ وأن يكون لإدراك هذه الأمور الغريبة والأسرار العجيبة قوة أخرى وراء العقل، وهي الكشف الصحيح، والشهود الصريح، والذوق الفصيح ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾[٢٤٧].

لو كشف الغطاء ما ازدت يقيناً، فإذن وظيفة العاقل أن يقلد أولاً في إدراك أمور الآخرة، الأنبياء والأولياء والحكماء الالهية الذين أيّدهم الله بالوحي، والتنزيل، وبالكشف الصحيح، والتأويل بحسن الظن والقبول إلى أن يأتيهم الله من بركات آثار أنوار خصائص شرف صحبتهم، وطرف حسن هدايتهم، والاقتداء بهم عين اليقين وحق اليقين ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ *ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾[٢٤٨].

قال النبي (ﷺ): «اصْحَبُوا مَعَ اللهِ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا فَاصْحَبُوا مَعَ مَنْ يَصْحَبُ مَعَ اللهِ؛ لِيُوصِلَكُمْ بَرَكَاتُ صُحْبَتِهِ إِلَى اللهِ»[٢٤٩].

«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَجْلِسَ مَعَ اللهِ، فَلْيَجْلِسْ مَعَ أَهْلِ التَصَوُّفِ»[٢٥٠]، وأيضاً: «ارْغَبُوا فِي دُعَاءِ أَهْلِ التَصَوُّفِ وَأَصْحَابِ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ، فَإِنَّ اللهَ يَدْخُلُ إِلَيْهِمْ، وَيَشْرَعُ فِي إِجَابَتِهِمْ»[٢٥١].

---

٢٤٦ ينظر: العكري، ***شذرات الذهب في أخبار من ذهب***، ٢٤٩/٢.

٢٤٧ سورة ق: ٢٢/٥٠.

٢٤٨ سورة التكاثر: ١٠٢/٥-٨.

٢٤٩ هذا ليس بحديث، وإنما هو قول قاله أبو بكر الطمستاني. ينظر: القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري، ***الرسالة القشيرية***، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة: لا يوجد، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ٣٢٩.

٢٥٠ هذا حديث موضوع. ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ***اللآلئ المصنوعة المصنوعة في الأحاديث الموضوعة***، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ٢٢٤/٢.

٢٥١ لم أعثر عليه.

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الادخال والدخول في الجنة ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ ﴾ والجوز الكريم﴿ وَأُخْرَىٰ ﴾ وأنتم.

﴿ تُحِبُّونَهَا ۖ ﴾، أي: ولكم إلى هذه النعم المذكورة، والمنح المزبورة، نعمة أخرى ورحمة أخرى وهي:

﴿ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ ﴾ أو أخرى: مبتدأ، ونصر مع ما في خير: خبره، أو أخرى منصوبة بمقدر: يعدكم، أو يحبون، أو هو فتح مكة، أو فارس والروم وغيرها، وفي تحبونها نوع من التوبيخ على محبة العاجل.

﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ عطف على مضمر مثل: قل يا ايها الذين، وبشروا، أو على يؤمنون؛ لأنه في المعنى بمعنى الأنبياء كأنه قيل: آمنوا وجاهدوا بنيتكم الله وينصركم، وبشر يا محمد المؤمنين بذلك عاجلاً وآجلاً.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ بالله وبمحمد وبما جاء به إليكم ﴿ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ ﴾ وأعوانه وإظهاره في الدين الحق وهو الإسلام، أي: قل لهم:

﴿ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ ﴾ وهم اثنا عشر ﴿ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ﴾ وجنودي وعساكري وأعواني متوجهين إلى نصرة الله وإعانته.

﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ ﴾، أي: أنصار رسول الله وأعوانه لإظهار دينه وترويح أصحابه كمال الإيمان به وقرة أهل يقينه.

عن كعب: (أن الحواريين قالوا لعيسى: يا روح الله هل بعدنا من أمة؟ قال: نعم أمة محمد حكماء، علماء، أبرار، أتقياء كأنهم من الفقه أنبياء يرضون من الله باليسير من الرزق، ويرضى الله منهم باليسير من العمل). من الحوار وهو البياض[٢٥٢].

٢٥٢ ينظر: النيسابوري، ***غرائب القرآن ورغائب الفرقان***، ٢٩٧/٦.

﴿ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ بعيسى ﴿ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌۖ ﴾ كثيرة منهم به وبما جاء به من كتاب إنجيل كما جرت العادة الالهية وسنته المستمرة بأن يوفق البعض بالإيمان، ويبغض الآخر بالكفر؛ لظهور الإيمان، الأشياء يتبيّن بأضدادها كما قال تعالى:

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ ﴾[٢٥٣] ﴿ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ ﴾ في الدنيا والآخرة﴿ فَأَصۡبَحُواْ ﴾ وصاروا ﴿ ظَٰهِرِينَ ١٤ ﴾ غالبين بتأييد الله ونصرته عليهم.

قال النبي (ﷺ): «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الصَفِّ كَانَ عِيسَى عليه السلام مُصَلِياً عَلَيْهِ مُسْتَغْفِراً لَهُ مَادَامَ فِي الدُّنْيا، وَهُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَفِيقُهُ[٢٥٤].

---

٢٥٣ سورة التغابن: ٢/٦٤

٢٥٤ ينظر: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، ٢١٠/٥.

سورة الجمعة [٢٥٥]
مدنية إحدى عشرة آية [٢٥٦]

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ الذي شرف يوم الجمعة[٢٥٧] على سائر الأيام؛ لأنه جمع فيه أنوار خصائص الأسماء السبعة الذاتية، ورفع لديه خصائص أسرار الصفات الأولية والأخروية؛ ولذا تمت الصورة النوعية، والهيئة الجمعية الإنسانية بعد عصره في الذروة العظمى النورية الوجودية الجمالية الإفرادية في الحضرة العلمية.

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ الذي أخرج ذار في الأعناق المثالية، ودراري الصور العلمية عن قعر بحر محيط التوبة الذاتية إلى ساحل أصلاب الأنوار الإلهية، والجواهر النورية، وأدرج لطائف النطق الحقائق العينية في زحم أعيان دورة الكبرى في فردارية الصفة الحقية في سماوات عالم الملكوت، وفي تربية القدرة في الدورة الوسطى هبطت إلى أفلاك عالم البرزخ، وفي الدورة الصغرى النورية في فردارية اسم المريد إلى أفلاك عالم الملك والشهادة إلى مركز هيئة جمعية البالوت.

---

٢٥٥ سميت سورة الجمعة لاشتمالها على الأمر بإجابة النداء لصلاة الجمعة، في قوله تعالى:(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إذا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إلى ذِكْرِ اللَّهِ....)، وأما بالنسبة لمناسبتها لما قبلها، فيتضح وجه اتصال هذه السورة بما قبلها من نواح أربع هي: **أولاً:** ذكر تعالى في السورة التي قبلها حال موسى مع قومه، وإيذاءهم له، مؤنباً لهم، وذكر في هذه السورة حال الرسول (ﷺ)، وفضل أمته، تشريفاً لهم؛ ليظهر الفرق بين الأمتين، وفضل الأمة الاسلامية. **ثانياً:** بشّر عيسى عليه السلام في السورة المتقدمة بمحمد أو أحمد (ﷺ)، ثم ذكر في هذه السورة أنه هو الذي بشّر به عيسى:(هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ). **ثالثاً:** ختم الله تعالى سورة الصف السابقة بالأمر بالجهاد، وسماه: تجارةً، وختم هذه السورة بالأمر بالجمعة، وأخبر أنه خير من التجارة الدنيوية. **رابعاً:** في السورة المتقدمة أمر الله المؤمنين بأن يكونوا صفاً واحداً في القتال، فناسب تعقيب سورة القتال بسورة صلاة الجمعة التي تستلزم الصف، لأن الجماعة شرط فيها دون سائر الصلوات. ينظر: الزحيلي، ***التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج***، ١٨١/٢٨.

٢٥٦ سورة الجمعة: مدنية، وهي سبعمائة وعشرون حرفاً، ومائة وثمانون كلمة، وإحدى عشر آية. ينظر: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، ٣٠٥/٩.

٢٥٧ إنما سميت الجمعة جمعة لأنها مشتقة من الجمع، فإن أهل الإسلام يجتمعون فيه كلّ أسبوع مرة بالمعابد الكبار، وفيه كمل جميع الخلائق، وفيه خلق آدم، وفيه أُدخل الجنة، وفيه أخرج منها، وفيه تقوم الساعة، كما ثبت بذلك الأحاديث الصحاح، وقد كان يقال له: يوم العروبة. ينظر: الصابوني، محمد علي الصابوني، ***مختصر تفسير ابن كثير***، دار القرآن الكريم، بيروت –لبنان، الطبعة السابعة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م، ٤٩٩/٢.

﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ الذي صعد تلك الدراري من مركز خصيص الجمعية الكبرى إلى ذروة البرزخية الصغرى، ومنها إلى الأفق المتن الروحي، وإلى الأفق الأعلى العقلي إلى أوج البرزخ الأعلى، وصلة الأحدية الجمعية الأولى بعد تجريدها عن كثرة التعينات الأخرى، والأولى إلى أن تعطلت عن تمام العبود وأحكام الجهات والحدود في السبت الأحدي.

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ البرزخية في الدورة الوسطى في فردارية اسم القدير من الأشباح النورية، وأرباب الأنواع، وأصحاب الإحساس من طبائع البهائم والسباع.

﴿ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ﴾ الحالية، وهي الهيولي المقدارية التي يعقل أولاً الصور اللطيفة المثالية، ثم يتوسطها الصور الكشفة الجسمانية، وأعيان هذه الخصال هي المثل النورية، والأرباب النوعية، والأشباح الخيالية، الملك المالك في الدورة العظمى النورية، الحاكم على أعيانها العلمية، والماهيات الأولية بلسان الظاهر التشبيه القدوس.

﴿ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ ﴾ إشارة إلى أنواع الدورة الوسطى، وهي أربعة، فإن كل دورة من الأدوار الأربعة النورية، أعني: العظمى، والكبرى، والوسطى، والصغرى يتفرع إلى أدوار أربعة أخرى، وأسماؤها هي هذه الفرق، وإنما يحصل بالإضافة والقيد، مثل: دورة عظمى الوسطية، وكذا الكبرى، والوسطى، والصغرى.

﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ ﴾، أي: العرب؛ لأن أغلب العرب لا يقرأون ولا يكتبون ﴿ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ يكون بعضاً منهم مثلهم في كونه أمياً[٢٥٨].

﴿ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ وتركيبهم ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ ويطهر قلوبهم من الشرك، والكفر، والنفاق، والبهتان، والافتراء، والإفك، والشرّ، والخير، والضرّ قد وقع في التوراة سبعمائة آية ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا ﴾ الخ[٢٥٩]، أي: بعثته رجلاً في قوم أميين وهو محمد.

---

٢٥٨ أمّي، لا يعرف القراءة والكتابة. ينظر: ***معجم اللغة العربية المعاصرة***، ٢١٤/١.

٢٥٩ أي: إلى آخره. ينظر: عبد السلام محمد هارون، ***تحقيق النصوص ونشرها***، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م، ٥٤.

﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾، أي: القرآن والشريعة، وكيفية العمل والسنة، ومعالم الدين من: المعقولة، والمنقولة، والحكمة، والنظرية، والعملية، ولو لم يكن له سواه معجزة لكفاه.

﴿ وَإِن كَانُوا۟ ﴾، أي: الآمنون بالمبعوث إليهم ﴿ مِن قَبْلُ ﴾، أي: قبل البعث ﴿ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢ ﴾ وفي الظلال والظلمة المهين، وهو بيان لشدة احتياجهم إلى نبي مرشد، وولي معين يرشدهم إلى ما هو وسيلة لسعادة النشأتين ودولة الدارين، وإزاحة لما يتوهم أن الرسول يعلم ذلك من معلم، وإنْ هي مخففة بدليل اللام.

﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ ﴾ مجرور عطف على أميين، أو منصوب معطوف على منصوب في: ويعلمهم، أي: ويعلمهم، ويعلم آخرين؛ لأن التعليم إذا تناسق وتتابع إلى آخر الزمان كان كله مستنداً إلى أوله، فكأنه قيل: هو الذي كل ما وجد من التعليم، وهم الذين جاؤوا بعد الصحابة إلى يوم الدين، ويستند الكل إليه.

﴿ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ ﴾ يعني: أن الرسول يعلم الأميين، ويعلم طائفتين أخرى لم يلحقوا ﴿ بِهِمْ ﴾ وهم الذين بعد الصحابة رضي الله عنهم.

قيل: لما نزلت قيل: من هم يا رسول الله؟ وضع يده على سلمان، ثم قال: لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء. قيل: هم الذين يأتون إلى يوم القيامة[٢٦٠].

﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ الغالب على تمكنه رجلاً أمياً من الأمر الخارق للعادة، أو على تأييده عليه، أو اختياره إياه من بين كافة البرايا.

﴿ ٱلْحَكِيمُ ۝٣ ﴾ الحاكم في اختياره وتعليمه ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ ﴾، أو تعلق حكمه ومشيئته به تفضيلاً وأفضالاً.

﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ۝٤ ﴾ والاحسان العميم الذي يستحقر دونه نعيم الدنيا كلها، وكريم الآخرة جلّها قد خصص الله به محمداً وأمته الأنبياء وبقية الأمناء.

---

٢٦٠ ينظر: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، ٣٠٦/٩.

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ﴾، أي: حمل عليهم وعلموها وكلفوهم العمل بها ﴿ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا ﴾ حق الحمل، وهو العلم بها وبأحكامها، والعمل بمقتضاه، ولم يبتغوا بما فيها من الخصائص واللوازم.

﴿ كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ ﴾ جمع سفر هو: الكتاب، فإنها يتعب بحملها، ولا ينتفع بها حال من الحمار، والعامل فيها معنى المثل، أو صفتها إذ ليس المراد من الحمار معيناً.

﴿ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ ﴾ الدالة على نبوة محمد، وصحة دعواها، والموصول صفة القوم، والمخصوص بالذم محذوفاً ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥ ﴾.

﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ﴾ آمنوا ﴿ هَادُوٓاْ ﴾ مالوا إلى المراقع كالمراعي والمواشي، وتهودوا وتعودوا بالمراقع.

﴿ إِن زَعَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ أَوۡلِيَآءُ لِلَّهِ ﴾ وأحباؤه فقط ﴿ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ ﴾، أي: غير سائر الناس، يعني: إنكم مختصون بولاية الله وصحبته.

﴿ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ ﴾ واطلبوا منه الموت؛ ليوصلكم إليه وينقلكم لديه ﴿ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٦ ﴾ في دعواكم وزعمكم والحال أنهم.

﴿ وَلَا يَتَمَنَّوۡنَهُۥٓ ﴾، أي: لا يطلبون الموت ﴿ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۗ ﴾، أي: بسبب تقديمكم الكفر والمعصية بصرف القدرة والقوة والإرادة إلى كتابها.

﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٧ ﴾ وبحال ظلمهم، وبحال قلبكم عند توجه إلى اقتراف السيئات، واكتساب الكفر والقبائح، وما استحقتم له فيجازيكم بها.

﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ ﴾ ظاهراً وباطناً، وصورةً ومعنىً يخشون أن يتمنونه بلسانكم لظاهره مخافة أن يقع عليكم، ويدفع لديكم، ويتوجه إليكم وكما بعضه عليكم.

﴿ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖ ﴾ ولاحق بكم البتة سواء تمنيتم، أو تنوئتم منه، والفاء يتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف، وكان فرارهم منه مسرعاً؛ لخوفه لهم، ويجوز أن يكون الموصوف خبراً، والفاء عاطفة.

﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾، أي: عالم الملكوت، والأمر، والأرواح، وعالم الأجسام الفلكية، والعنصرية، والمركبات فيها، أي: ما يدركها الحواس الظاهرة[٢٦١]، وما لا يدركها؛ بل يدركها الحواس الباطنة[٢٦٢]، والقوة العاقلة كعالم المثال، وما فيه من الأشباح النورية، والمثل النورية، والأرباب النوعية، وكعالم الأمر والأرواح، ولمعة من اللطائف الروحانية، والنفوس العاملة، والطبائع الكونية، والأعيان الخيالية، وعلى هذا القياس أعيان سائر العوالم.

﴿ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٨ ﴾ إن كان حسنة فبالصور الالهية اللطيفة، وإن كان مسيئة فبالصور الكثيفة الكريهة.

قال النبي (ﷺ): «يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى صُوَرِ أَعْمَالِهِمْ إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ تُرَدُّ عَلَيْكُمْ»[٢٦٣].

---

٢٦١ الحواس الخمس: البصر، والسّمع، والتذوّق، والشمّ، واللمس. ينظر: ***معجم اللغة العربية المعاصرة***، ٤٩٥/١.

٢٦٢ الحواس الباطنة: هي الحس المشترك، والخيال، والوهم، والحافظة، والمتصرفة، ووجه الضبط أن الحاسة إما مدركة أو معينة على الإدراك، والمدركة إما مدركة للصور أعني: ما يمكن أن يدرك بالحواس الظاهرة، وهي: الحس المشترك، وإما مدركة للمعاني أعني: ما لا يمكن أن يدرك بها وهي الوهم، والمعينة: إما معينة بالتصرف وهي المتصرفة، وإما معينة بالحفظ، فإما أن يحفظ الصور وهي الخيال، وإما أن يحفظ المعاني وهي الحافظة، وإنما كان هذا وجه الضبط لا دليل الحصر إذ لا شك في أنها غير منحصرة فيما ذكر عقلاً. ينظر: النكري، ***دستور العلماء***، ٤/٢.

٢٦٣ لم أجد هذا الحديث بهذا الشكل في المصادر والمراجع المتوفرة لديّ، إلا أن الجزء الأخير من الحديث أعني قوله: إنما هي أعمالكم ترد عليكم فصحيح.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ ﴾، أي: دان لها ﴿ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ ﴾ بيان لـ (إذا)، أو بمعنى في كقوله:

﴿ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ﴾[٢٦٤] أمن الأرض، أي: في الأرض، والمراد بالنداء الأذان عند قعود الخطيب على المنبر للخطبة، يدل عليه ما أخذ عن النبي (ﷺ) أنه كان له مؤذن واحد بلال، ولم يكن له مؤذن آخر عنها، فكان إذا جلس رسول الله (ﷺ) على المنبر أذّن على باب المسجد، فإذا أنزل أقام للصلاة، ثم كان أبو بكر يفعل لذلك، وكذا عمر حتى إذا كان في عهد عثمان، فكثر الناس وازدحمت الجماعات، وتباعدت المنازل، فزاد مؤذناً، فأمر بالتأذين الأول على دار له بالسوق، يقال له: الزوراء، فكان يؤذن عليها، فإذا جلس عثمان على المنبر أذّن مؤذنه ثانياً، فإذا نزل أقام إلى الصلاة، فلم يعب ذلك عليه[٢٦٥].

﴿ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾ وامضوا إليه مسرعين قصداً لا عدواً، والذكر هو الخطبة قبل الصلاة، والامر بالسعي للوجوب.

﴿ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ﴾ واتركوه ﴿ ذَٰلِكُمۡ ﴾ السعي المذكور ﴿ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾ من المعالم بالبيع والشرى.

﴿ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩ ﴾ الخير والسعادة[٢٦٦]، والشقاوة[٢٦٧]، ولتسوقوا والشرائية.

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ ﴾ وأذنت وفرغ منها ﴿ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ وتفرقوا فيها ﴿ وَٱبۡتَغُواْ ﴾ واطلبوا في الانتشار.

---

٢٦٤ سورة لقمان: ١١/٣١.

٢٦٥ ينظر: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، ٣٠٨/٩.

٢٦٦ السعادة: معاونة الله للإنسان على نيل الخير وتضاد الشقاوة. ينظر: ***المعجم الوسيط***، ٤٣٠/١.

٢٦٧ الشقاوة: الشَّقَاء: العسر، والتعب، والشدّة، والمحنة، والضلال. ينظر: ***المعجم الوسيط***، ٤٩٠/١.

﴿ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ ﴾ وكرامته الدنيوية والأخروية لا متاع الدنيا لما حسباً، ولا في الحديث، وابتغوا من فضل الله ليس الأمر لطلب الدنيا، وإنما هي عبادة، وحضور جنازة، وزيارة أخ في الدنيا.

﴿ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾، أي: اذكروا في مجامع أحوالكم، ولا تخصوا ذكره بالصلاة ﴿ لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠ ﴾ تفوزون بخير الدارين، وفلاح النشأتين.

﴿ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً ﴾ ومعاملة، ومنافع بحالة ومجامع مكالمة ومؤانسة ﴿ أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا ﴾ ونفضوا لديها.

روي أنه عليه السلام كان يخطب للجمعة، فمرّت وعبرت عير يحمل الطعام، فخرج الناس إليها إلا اثني عشر، فنزلت، وإنما سمي هذا اليوم جمعة لما روي عن النبي (ﷺ):

إنما سميت الجمعة جمعة؛ لأن آدم عليه السلام جميعها فيها خلقت، وقيل: لأن الله تعالى فرغ فيه عن خلق الأشياء وأخوه هو آدم لما وقع في الحديث: إن الله تعالى خلق آدم في هذا اليوم بعد العصر، فاجتمعت فيه المخلوقات جميعاً[٢٦٨].

قيل: أول من سماه جمعة كعب بن لؤي[٢٦٩]. قالت الأنصار: إن لليهود يوماً يجمعون فيه كل أسبوع، وللنصارى أيضاً يوم كذلك، وهما السبت ويوم الأحد، فاجعل يوماً يجتمع فيه الناس فنذكر الله، ونصلي، ونشكره، فجعلوه يوم العروبة، وكانوا يسمون يوم الجمعة يوم العروبة، فاجتمعوا إلى سعد بن زرارة[٢٧٠]، وصلى بهم يومئذٍ ركعتين، وذكرهم، فسموه يوم الجمعة، فذبح

---

٢٦٨ لم أجد الحديث في المصادر والمراجع .

٢٦٩ كعب بن لؤيّ بن غالب العدناني القرشي، أبو هصيص: جدٌّ جاهلي، خطيب، وهو من سلسلة النسب النبوي، وكان عظيم القدر عند العرب، حتى أرخوا بموته إلى عام الفيل، وهو أول من سنّ الاجتماع يوم الجمعة، وكان اسمه: "يوم العروبة "، فكانت قريش تجتمع إليه فيه، فيخطبهم ويعظم، ومن نسله بنو سعد، وبنو سهل، وبنو العاص. ينظر: الزركلي، ***الأعلام***، ٢٢٨/٥.

٢٧٠ سعد بن زرارة، جدّ عمرة بنت عبد الرحمن. قيل: إنه أخو أسعد بن زرارة، أبي أمامة، فإن كان كذلك فهو سعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار. ينظر: ابن عبد البر، ***الاستيعاب في معرفة الأصحاب***، ٥٩١/٢.

لهم شاة، فتغدوا وتعشوا من شاة واحدة، فأنزل الله تعالى في ذلك اليوم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾ الآية، فهذه أول جمعة في الإسلام، فأما أول جمعة جمعها رسول الله (ﷺ) بأصحابه على ما قال أهل السير والتواريخ:

قدم رسول الله (ﷺ) مهاجراً حتى نزل قباء على بني عمرو بن عوف[٢٧١]، وذلك يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول حين اشتد الضحى، وأقام صلاة يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، ثم خرج من بين أظهرهم يوم الجمعة عامداً إلى المدينة، فأدركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف[٢٧٢] في بطن واد لهم، قد اتخذ اليوم في ذلك الموضع مسجداً، وصلى رسول الله مع الأصحاب فيه صلاة الجمعة.

هذا أول جمعة جمعها رسول الله (ﷺ) في الإسلام، فخطب في هذه الجمعة، وهي أول خطبة خطبها بالمدينة فيما قبل، فقال رسول الله (ﷺ):

الْحَمْدُ للهِ أَحْمَدُهُ، وَأَسْتَعِينُهُ، وَأَسْتَغْفِرُهُ، وَأَسْتَهْدِيهِ، وَأُؤْمِنُ بِهِ وَلاَ أَكْفُرهُ، وَأُعَادِي مَنْ يَكْفُرهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهَ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ، وَالنُّورِ، وَالْمَوْعِظَةِ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَقِلَّةٍ مِنَ الْعِلْمِ، وَضَلاَلَةٍ مِنَ النَّاسِ، وَانْقِطَاعٍ مِنَ الزَّمَانِ، وَدُنُوٍّ مِنَ السَّاعَةِ، وَقُرْبٍ مِنَ الأَجَلِ، مَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى وَفَرَطٍ، وَضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً.

أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، فَإِنَّهُ خَيْرُ مَا أَوْصَى بِهِ الْمُسْلِمُ الْمُسْلِمَ أَنْ يَحُضَّهُ عَلَى الآخِرَةِ، وَأَنْ يَأْمُرَهُ بِتَقْوَى اللهِ، فَاحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمُ اللهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَإِنَّ تَقْوَى اللهِ لِمَنْ عَمِلَ بِهِ عَلَى وَجَلٍ وَمَخَافَةٍ مِنْ رَبِّهِ عَوْنُ صِدْقٍ عَلَى مَا تَبْغُونَ مِنْ أَمْرِ اللهِ، وَمَنْ يُصْلُحِ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ مِنْ أَمْرِهِ فِي السِرِّ وَالْعَلاَنِيَةِ لاَ يَنْوِي بِذلِكَ إِلاَّ وَجْهَ اللهِ يَكُنْ لَهُ ذِكْراً فِي عَاجِلِ أَمْرِهِ، وَذُخْراً فِيما بَعْدَ الْمَوْتِ حِينَ يَفْتَقِرُ الْمَرْءُ إِلَى مَا قَدَّمَ، وَمَا كَانَ مِنْ سِوَى ذَلِكَ يَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً[٢٧٣].

---

٢٧١ عمرو بن عوف حليف بني عامر بن لؤي. يقال: إنه مولى سهيل بن عمرو، وقد شهد بدراً. ينظر: الأصبهاني، ***معرفة الصحابة***، ١٩٧٩/٤.

٢٧٢ سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج: جدّ جاهلي، ومن بنيه مالك بن العجلان، سيّد الأنصار، وعدة من الصحابة. ينظر: الزركلي، ***الأعلام***، ٧٢/٣.

٢٧٣ ينظر: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، ٣٠٩/٩.

﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾[٢٧٤]، وَالَّذِي صَدَقَ قَوْلَهُ، وَأَنْجَزَ وَعْدَهُ لاَ خَلَفَ لِذَلِكَ، فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ، وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً، وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً، وَإِنَّ تَقْوَى اللهِ يُوقِي مَقْتَهُ، وَيُوقِي عُقُوبَتَهُ، وَيُوقِي سُخْطَهُ، وَإِنَّ تَقْوَى اللهِ يُبَيِّضُ الْوُجُوهَ، وَيُرْضِي الربَّ، وَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ، خُذُوا بِحَظِّكُمْ، وَلاَ تُفَرِّطُوا فِي جَنْبِ كِتَابِهِ، وَنَهْجِ سَبِيلِهِ؛ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَيَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ، وَأَحْسِنُوا كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكُمْ، وَعَادُوا أَعْدَاءَهُ.

﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ ﴾[٢٧٥]، وسماكم المسلمين؛ ﴿ لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖ ﴾[٢٧٦]، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيم، وَأَكْثِرُوا ذِكْرَ اللهِ، وَاعْمَلُوا لِمَا بَعْدَ الْيَوْمِ، فَإِنَّهُ مَنْ يُصْلِحْ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهُ يَكْفِهِ اللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ يَقْضِي عَلَى النَّاسِ، وَلاَ يَقْضُونَ عَلَيْهِ، وَيَمْلِكُ مِنَ النَّاسُ، وَلاَ يَمْلِكُونَ مِنْهُ.

اللهُ أَكْبَرُ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَظِيمِ، فلهذا كان صار الخطبة شرطاً انعقاد الجمعة، فهو قول جمهور العلماء.

وقال الحسن: هي مستحبة متمسكاً بما فعله أسعد بن زرارة لا فرض، وقال سعيد بن جبير: هي بمنزلة الركعتين من الظهر، فإذا تركها وصلى الجمعة، فقد صلى الركعتين من الظهر، وأول ما يجرى من الخطبة:

الحمد لله، والوصية بتقوى الله، وقراءة آية من القرآن في الخطبة الأولى، ويجب في الثانية أربع كالأولى إلا أن الواجب بدل قراءة آية الدعاء.

هذا قول أكثر العلماء والفقهاء، وقال أبو حنيفة: لو قصر على التحميد، والتسبيح، والتكبير، أجزأه.

وقال الصاحبان محمد وأبو يوسف: ما يتناوله اسم الخطبة، ثم القيام شرط في الخطبة مع القدرة عليه في قول عامة الفقهاء إلا أبا حنيفة، فإنه لم يشترط فيها، والدليل على أن القيام شرط في الخطبة قوله:

---

٢٧٤ سورة آل عمران: ٣٠/٣.

٢٧٥ سورة الحج: ٧٨/٢٢.

٢٧٦ سورة الأنفال: ٤٢/٨.

﴿ وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ﴾ في الخطبة، وما روى أبو هريرة ﷺ أنه ما كان رسول الله (ﷺ) يخطب الخطبتين إلا وهو قائم[٢٧٧]، وللشافعي قولان: في الجديد شرط، وفي القديم لا، وهو موافق قول أبي حنيفة.

نعم هذا بيان القول في جمعة جمعت في الإسلام، وأول جمعة جمعها رسول الله، وأول خطبة خطبها في المدينة، وأما جمعة جمعت بالمدينة بعدها، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: أول خطبة جمعت في الإسلام بعد الجمعة بالمدينة بقرية يقال لها: جواثا من قرى البحرين[٢٧٨].

فاسعوا إلى ذكر الله، وامضوا إليه، واحضروا عليه بقلبك وعملك وكلياتك ﴿ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ من الثواب، والدرجة الرفيعة، والمنزل المنيفة، والكرامة الحقية باقية لا يسأل إليها بطريق العقل، والفكر، والنظر، والنقل.

«أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ: مَالاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ» الحديث القدسي[٢٧٩].

﴿ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ﴾ وتحققه، ومنشأته، ودوامه، وخلوده عند الله ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾[٢٨٠] الآية.

﴿ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ فتعمدوا واقصدوا إليه، واهتموا بجميع شرائكم لديه، واطلبوا الرزق ظاهراً وباطناً صورةً ومعنىً من حضرته.

عن النبي (ﷺ): «مَنْ قَرَأَ سُوُرَةَ الْجُمُعَةِ أُعْطِى مِنَ الأَجْرِ عَشْرُ حَسَنَاتٍ بِعَدَدِ مَنْ أَتَى الْجُمُعَةَ وَمَنْ لَمْ يَأْتِها»[٢٨١].

---

٢٧٧ ينظر: النسائي، ***السنن الكبرى***، رقم الحديث، ١٧٢٣، باب قيام الإمام في الخطبة، ٢٧٩/٢.

٢٧٨ ينظر: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، ٣١٠/٩.

٢٧٩ الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، ***مسند الشاميين***، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ –١٩٨٤م، رقم الحديث، ٣٣٢٧، ٢٩٠/٤.

٢٨٠ سورة النحل: ٩٦/١٦.

٢٨١ ينظر: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، ٢١٣/٥.

واعلم أن الجمعة في الطور الآفاقي تندم، وأما في الطور النفسي فصارت عن جمعة التجليات الذاتية، والأسمائية، والأفعالية، والاثارية في المسجد القلبي، والمقعد الغيبي، والخطبتان عبارتان ومقارنتان إلى تكميل القوة النظرية والعملية، والأمور الأربعة التي وجبت، وكل منهما إشارة إلى مراتب تكميلها وتصفيتهما وتزكيتهما عن الموانع، وهما أربعة:

أعني الكدورات، والظلمات الحاصلة من الطور العالي، والبدن وأركانه الأولية وهي أربعة: النار، والهواء، والماء، والأرض، ومن الطور النفسي:

الأمارة الشيطانية، واللوامة السبعية، والملهمة البهيمية، هذا تكميل القوة العملية، وأما تكميل النظرية وتصفيتها عن كدورات هذه الأمور الأربعة أعني:

البدن والنفوس الثلاثة المذكورة، وآثار هيئاتها الظلماتية المربعة الحاصلة للقوة النظرية باستصحابها القوة العملية قبل تزكيتها، فإذا تركت القوة العملية والنفس العاملة في البدن المدبرة له، وتعقب القوة النظرية عن آثارها حصلت للقلب نعوت أربعة كاملة صفات، وأوصاف فاضلة، وهي: الفقه، والشجاعة، والحكمة، والعدالة الخ[٢٨٢]، فحينئذٍ تستعد القلب لأن يعرج إلى سماء التجليات الأربعة المذكورة، وهذه الجمعة إنما يحصل للقلب وينعقد فيه إذا حصل الجمعية من أمور خمسة:

الخلوة عن الناس، والصمت، والجوع، والسهر، والذكر بالدوام. يا أحمد وبعزتي وجلالي ما من عبد ضمن لي بأربع خصال إلا أدخلته الجنة! قال: ربّ وكيف ذلك؟ قال:

يطوي لسانه، ويدمن الذكرى، ولا يفتحه إلا بما يعنيه، ويحفظ قلبه عن الوسواس، ويحفظ علمي ونظري إليه، ويكون قوة عينيه الجوع، أو الجمعية الكاملة والهيئة الإحاطية الحاصلة من اجتماع مقتضيات الأدوار الأربعة:

النورية الجمالية الإفرادية العظمى، والكبرى، والوسطى، والصغرى في مظهر كامل، ومحضر فاضل في نشأة كلية ودورة جمعية، أو من جمعية مرتضيات الأكوار الظلية الجلالية المربعة بمقتضيات الأدوار الأربعة المذكورة إما دفعة في آن واحد في أفضل زمان وساعة، وأكمل حالة في أعدل شخص، وأعقل فرد، إما ممتداً ووقت معتداً وتدريجية قد اجتمعت هذه المقتضيات وازدحمت تلك المرتضيات بعد مضى الأدوار ومقتضى الأكوار في مثل هذا الفرد

---

٢٨٢ أي: إلى آخره. ينظر: عبد السلام محمد هارون، ***تحقيق النصوص ونشرها***، ٥٤.

وهو خليفة الأعظم قد جمع الألوهية، والربوبية، والعبودية، والأزلية، والأبدية، والحدوث، والقدم، والوجود، والعدم لا يعلمه إلا الله، ولا يعلم إلا الله ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾[٢٨٣].

٢٨٣ سورة الأنعام: ٩١/٦.

سورة المنافقين [٢٨٤]
مدنية إحدى عشر آية [٢٨٥]

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ الذي جعل ماهيات المنافقين والمنافقات مترددة في نشأت الدورات، وشؤنات الكورات؛ ليستكملوا في معارج العروج[٢٨٦]، ومدارج الولوج[٢٨٧] للدخول والخروج في درجات الاستكمال والعروج.

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ الذي دبرهم في معارج التكميل، ومخارج التعديل بخصائص النور والجمال صريحاً، وخصائص الظل والجلال ضمناً، وبالعكس إلى أن يتعادلا.

﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ الذي سوى إفراط الظل والعدم، وتفريط العود والوجود في الحدث والقدم بنصائص الجود ورصائص الكرم إلى أن تعادلا في صراحة دورة النور والجمال، وتبادلا في صراحة كورة الجلال، فإذن يصير المنافق منافقاً، والمخالف المفارق متعلقاً.

---

٢٨٤ فأنزل الله تعالى سورة المنافقين في تصديق زيد وتكذيب عبد الله، فلما نزلت أخذ رسول الله (ﷺ) بأذن زيد وقال: «يا زيد إن الله صدّقك وأوفى بأذنك»، وكان عبد الله بن أبي بقرب المدينة، فلما أراد أن يدخلها جاءه ابنه عبد الله بن عبد الله حتى أناخ على مجامع طرق المدينة، فلما جاء عبد الله بن أبي قال: وراءك! قال: مالك ويلك؟ قال: لا والله لا تدخلها أبداً إلا بإذن رسول الله (ﷺ)، ولتعلمن اليوم مَن الأعز من الأذل، فشكا عبد الله إلى رسول الله (ﷺ) ما صنع ابنه، فأرسل إليه رسول الله (ﷺ) أن خل عنه حتى يدخل، فقال: أما إذا جاء أمر رسول الله (ﷺ) فنعم، فدخل فلم يلبث إلا أياماً قلائل حتى اشتكى ومات.
قالوا: فلما نزلت الآية، وبان كذب عبد الله بن أبي قيل له: يا أبا حباب إنه قد نزل فيك آي شداد فاذهب إلى رسول الله (ﷺ) يستغفر لك، فلوّى رأسه، ثم قال: أمرتموني أن أؤمن فآمنت، وأمرتموني أن أعطي زكاة مالي فقد أعطيت، فما بقي إلا أن أسجد لمحمد، فأنزل الله تعالى:(وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم). ينظر: البغوي، ***معالم التنزيل في تفسير القرآن***، ١٣٣/٨.

٢٨٥ سورة المنافقون: مدنيّة، وهي سبعمائة وستة وسبعون حرفاً، ومائة وثمانون كلمة، وإحدى عشرة آية. ينظر: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، ٣١٩/٩.

٢٨٦ العروج: ذهاب في صعود، والمعارج: المصاعد، وعرج الرجل عروجاً: مشى مشي العارج، أي: الذاهب في صعود. ينظر: المناوي، ***التوقيف على مهمات التعاريف***، ٢٤٠/١.

٢٨٧ الولوج: الدخول في مضيق، والوليجة كل ما يتخذه الإنسان معتمداً عليه. ينظر: المناوي، ***التوقيف على مهمات التعاريف***، ٣٤٠/١.

﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ الذين غلب فيهم حكم المولود الجني على مصص المولود الأنسي من غير اختفائه بالكلية بخلاف الكافر الخالص، فانه فيه يختفي بالكلية من غير أن يظهر فيه في وقت دون وقت، والمؤمن الخالص هو أن يغلب فيه حكم مقتضى النور والجمال من غير أن يظهر فيه حكم مرتضى الظل والجلال، أو يدخل مرتضى الظل والجلال، وهو المولود الجني تحت الحكم المولود الأنسي كما أشار إليه النبي (ﷺ):

«مَا مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَلَهُ قَرِينٌ مِنَ الْجِنِّ! قَالُوا وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: وَإِيَّايَ إِلاَّ أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَعَانَنِي عَلَيْهِ، فَأَسْلَمَ بِيَدِي، فَلاَ يَأْمُرُنِي إِلاَّ بِالْخَيْرِ»[٢٨٨]، فإذن المنافقون أقبح حالاً من الكافر الخلص؛ ولذلك صار مقامه الدرك الأسفل.

﴿ قَالُوا۟ ﴾ نحكم ظهور اقتضاء حكم النور والجمال ﴿ نَشْهَدُ ﴾ باللسان الظاهري شهادة مطابقة بشهادة قلوبنا.

﴿ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ ﴾ في زعمنا واعتقادنا لا في نفس الأمر ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ﴾ في نفس الأمر والواقع.

﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١ ﴾ في قولهم: نشهد، وادعائهم المواطأة إذ الشهادة إخبار عن علم حضوري، وحكم مشهودي، وله صدق المشهود به، أو كذبهم في الشهادة، أو أنهم لكاذبون في هذا القول بخلوه عن المواطأة فيهم كاذبون في تسميتهم شهادة، أو أرادوا أن الله يشهد إنهم لكاذبون، ودلّ أن بعضهم واعتقادهم واهم لكاذبون يعتقدون أن قولهم: إنك لرسول الله كذب خبر مخالف نفس الأمر، أو إنك لرسول الله إنما هو في زعمنا واعتقادنا، وهو غير مطابق لنفس الأمر؛ بل يقتضيه.

﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ ﴾ وحلفهم وعهدهم الكاذب، أو شهادتهم هذه، فإنها تجرى مجرى الحلف في التوكيد.

---

٢٨٨ ***صحيح مسلم***، رقم الحديث، ٢٨١٤، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة، ٢١٦٧/٤، والبغوي، ***شرح السنة***، رقم الحديث، ٤٢١١، باب فتنة الشيطان، ٤٠٩/١٤.

﴿ جُنَّةً ﴾ وعرضة وقاله عن القتل والسبي ومخالفة الأمر الأهم ﴿ فَصَدُّواْ ﴾ ومنعوا وجحدوا وردوا.

﴿ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾ ودينه القويم، وصراطه المستقيم، وهو الدين والإسلام ﴿ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢ ﴾ من نفاقهم وصدهم الناس عن سبيل الله، وفي ساء: معنى التعجب الذي هو يعظم أمرهم عند السامعين.

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الكلام المتقدم الشاهد على سوء أعمالهم، أو على الحال المذكورة من النفاق والكذب.

﴿ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ﴾، أي: سبب أنهم آمنوا ظاهراً ﴿ ثُمَّ كَفَرُواْ ﴾ سراً وغيبةً ﴿ ءَامَنُواْ ﴾ إذا رأوا آية ملجئة إليه.

﴿ ثُمَّ كَفَرُواْ ﴾ ثانياً بعد العهد عنها وخلوهم إلى الشياطين ﴿ فَطُبِعَ ﴾ وختم ووضع الختم ﴿ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾ حتى تمرنوا على الكفر واتسخ وأنشأ عليه، واستحكم ظلام الكفر في قلوبهم.

﴿ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ٣ ﴾ حقيقة الإيمان ظاهراً وباطناً، ولا يعرفون صحبة ﴿ وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ ﴾ وعاينتهم وشاهدتهم.

﴿ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ ﴾، أي: أجسام المنافقين في نادى النظر، منهم: عبد الله بن أبي، فإنه كان رجلاً جسيماً، سميناً، صحيحاً، بليغاً، فصيحاً، سالماً في يديه، صحيحاً، ذلق اللسان، طلق اللسان، وسلق الجيبان، ومنهم: رؤساء المدينة كانوا يحضرون مجلس رسول الله، فيستندون فيه على شيء، فإنه تعظيمهم، وتكبرهم، واستحقارهم المسلمين الخطاب للرسول، أو لكل أحد.

﴿ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ ﴾ ويضيع فصاحة كلامهم وبلاغة مقالهم بأن يقولوا للنبي: إنك لرسول الله تسمع لقولهم.

قال ابن عباس: (لما رجع عبد الله بن أُبي من أُحد تكبر وتعظم الناس. قيل له: إلى رسول الله يستغفر لك. قال: لا أريد أن يستغفر لي)[٢٨٩].

﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾ شبهوا في استنادهم وهيأتهم في اعتمادهم، وما هم إلا أجرام خالية، وأجسام بالية عالية عارية عن الخير والمنافع والايمان بالخشب المسندة إلى الحائط، ولأن الخشب إذا انتفع بها كان في سقف، أو في جدار، أو غير ذلك، وإذا خرجت عن الانتفاع اندرجت فيما يوقد به، ويجوز أن يكون المراد بالخشب المستندة الأصنام المنحوتة من الخشب المسندة إلى الحيطان شبهوا بها في صورهم وقلة جدواهم.

﴿ يَحْسَبُونَ ﴾ ويسمعون من جبنهم، ولسوء ظنهم بالله وبرسوله، وقلة تيقنهم ﴿ كُلَّ صَيْحَةٍ ﴾ ترو بنفسها، وترو بوحشتها.

﴿ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ ﴾ ويدل على أن المنافقين هم العدوّ لله ولرسوله وللمؤمنين، وضمير: هم للمنافقين.

﴿ فَاحْذَرْهُمْ ﴾ وبعد عنهم ومجالستهم ولا تأمنهم ﴿ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ﴾ وأهلكهم ولعنهم وبعدهم عن رحمته.

﴿ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ ﴾ كيف يصرفون عن الحق دعاء عليهم إنشاء في المعنى إخبار في اللفظ.

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا ﴾ أمر من التعالي أصله: أن يقوله من كان في علو لمن كان في سفل.

﴿ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا ﴾ وتحركوا ﴿ رُءُوسَهُمْ ﴾ إعراضاً واستنكافاً وإعراضاً لذلك.

---

٢٨٩ ينظر: الرازي، ***التفسير الكبير***، ١٥/٣٠.

﴿ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ ﴾ عباد الله عن سبيله ﴿ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝٥ ﴾ عن الحق مستنكرون الصواب والاعتدال والصدق، فلا ينالون درجة الثواب.

﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ لتمرنهم في النفاق وتمكنهم في الكفر والشقاق، ونعوتهم الاستعداد الذاتي، وتضييعهم القابلة الأزلي.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٦ ﴾ الخارجين عن قبول الحق ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ ﴾ للناس نصحاً لهم وشفقة عليهم.

﴿ لَا تُنفِقُوا۟ ﴾ ولا تبذلوا ﴿ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ من فقراء المهاجرين ﴿ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ﴾ ويتفرقوا من حوله.

﴿ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ ودفائن ﴿ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ لكمال شقاقهم ووفور عداوتهم وفساقهم.

﴿ لَا يَفْقَهُونَ ۝٧ ﴾ ولا يدركون بواطن الأمور وظواهرهم، أو لا يعلمون حقيقة الإيمان وباطنه.

﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ ﴾ من غزوة بني الحيان[٢٩٠]، ثم بني المصطلق[٢٩١]، وهم حي هذيل.

---

٢٩٠ بين عسفان ومكة -وذكروا لحي من هذيل يقال لهم: بنو الحيان، فنفروا لهم بقريب من مائتي رجل، وعند بعضهم فتبعوهم بقريب من مائة رام، والجمع بينهما واضح، بأن تكون المائة الأخرى غير رماة. ينظر: الزرقاني، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي، ***شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية***، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ٤٧٩/٢.

٢٩١ بنو المصطلق: هم بطن من خزاعة، والمصطلق جدهم، وهو جذيمة بن سعد ابن عمرو بن ربيعة ابن حارثة بن عمرو بن عامر. ينظر: الصّلابي، علي محمد محمد الصّلابي، ***السيرة النبوية -عرض وقائع وتحليل أحداث***، دار المعرفة -بيروت -لبنان، الطبعة السابعة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ٥٧١/١.

﴿ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ ﴾ روي أن أعرابياً نازع أنصارياً في بعض الغزوات على ماء، فضرب الأعرابي رأس الأنصاري بخشبة، فشكى إلى ابن أُبي فقال: لا تنفقوا على من عند رسول الله (ﷺ)[٢٩٢].

﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ ﴾ والغلبة، والقهر، والقوة ﴿ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾، أي: انحصرت القوة، وانتصرت الغلبة والقهر على الله، وعلى رسوله، وعلى المؤمنين أعزّ الله في الدارين.

﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ٨ ﴾ هذا كله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ ﴾ ولا تشغلكم ولا تصرفكم.

﴿ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾ كالصلاة والحج وسائر ما يذكر فيها اسم الله.

﴿ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩ ﴾. ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم ﴾، أي: من أموالكم ادخاراً للآخرة.

﴿ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ ﴾، أي: قبل أن يرى دلائله ويعاين ما ييأس معه من الامهال، ويضيق به الخناق، ويتعذر به الإنفاق، ويفوت وقت القبول، وتموت فرصة الوصول، فيتحسر على المنع، ويعضّ أنامله على فقدان ما كان متمكناً منه.

عن ابن عباس: (تصدقوا قبل أن ينزل عليكم الموت، ولا يقبل توبة، ولا ينفع عمل وطاعة، ولا يرفع إليه عبادة وإطاعة)[٢٩٣].

﴿ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ ﴾ وأمهلتني وأهملتني ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ ﴾ وأمد غير بعيد ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾ فأتصدق قلبت التاء صاداً، وادغمت الصاد في الصاد، فاجتلبت الهمزة.

---

٢٩٢ ينظر: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، ٢١٥/٥.

٢٩٣ ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ٥٤٦/٤.

﴿ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ بالتدارك جزم للعطف على موضع الفاء ومحل ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ ﴾ وقت موتها، وزمان قطع الحياة، وأوان رفع تعلقها بالبدن.

﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ ﴾ عليم، مدرك، حكيم، ظاهراً وباطناً، سراً وعلانياً في عليها من منع وأحب وغير لم يبق إلا المسارعة إلى الخروج عن عهدة أداء الواجبات والاستعداد للقاء الله، ومشاهدة وجهه الكريم، وصفاته العظيم، وأفعاله العظيم.

عن رسول الله (ﷺ): «مَنْ قَرَأَ سُوُرَةَ الْمُنَافِقِينَ بِرِيءَ مِنَ النِّفَاقِ»[٢٩٤]، والله أعلم.

٢٩٤ ينظر: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، ٢١٦/٥.

سورة التغابن [٢٩٥]

وهي مكية وهي ثماني عشرة[٢٩٦] إلا قوله:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ ﴾[٢٩٧] مختلف فيها.

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ الذي خلق الخلق في سابق علمه، وسابق قضائه وحكمه، بعضهم مؤمناً على ربح عظيم، وبوح عمهم، وبعضهم كافراً ومنافقاً على غبن[٢٩٨] فاحش، وخسران جسيم.

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ الذي أبدع السماوات أدوار النور والجمال، واخترع أرض أكوار الضمور والجلال، فمن غلب من الأعيان النورية سلطان مقتضى النور والوجود، ومرتضى الجمال بظهور أمر الشهود صار حكم الظل والجلال معلوناً، أو استويا، واستبع النور والجمال الظل والجلال، فقد فاز فوزاً عظيماً، وجاز في مضمار السير في الله، فصاب سبق التحقيق جوازاً عميماً.

﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ الذي دبّر بعض أعيان فردارية النور والوجود والجمال، وأكوان فردانية تدبر الظل والعدم والجلال في السير مع الله ثار باستواء اقتضاء أحكامها صريحاً، وأخرى بارتضاء اعلامها ضمناً وصريحاً معاً، أصلاً وتبعاً، صحيحاً غالباً ومغلوباً، وطالباً ومطلوباً، وأصلاً وفرعاً، فرداً وجمعاً.

---

٢٩٥ تفسير سورة التّغابن: إثبات القدرة الإلهية والرّد على منكري البعث، قدرة الله تعالى الخارقة واضحة ثابتة بأدنى تأمّل، في هذا الكون الذي أوجده الله من العدم، حيث لا يوجد شيء عقلاً ولا طبعاً بدون موجد، وأوجد الإنسان وصوّره في أحسن تصوير، وأحاط علم الله بكل شيء في السماوات والأرض، فلا يؤبه بإنكار المشركين وحدانية الله، والنّبوات، وبعث الناس من القبور، ومع ذلك أقسم الله تعالى على وجود البعث، وإخبار الناس جميعاً بما عملوا في الدنيا، وذلك أمر يسير على الله، كما في الآيات الآتية في مطلع سورة التّغابن. ينظر: الزحيلي، ***التفسير الوسيط***، ٢٦٦٩/٣.

٢٩٦ سورة التغابن: مكية إلّا قوله تعالى:(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْواجِكُمْ...)، وهي ألف وسبعون حرفاً، ومائتان وإحدى وأربعون كلمة، وثماني عشرة آية. ينظر: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، ٣٢٥/٩.

٢٩٧ سورة التغابن: ١٤/٦٤.

٢٩٨ قال: وسُئل الحسن عن قَول الله:(الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ)، فقَال: غبن أهل الجنة أهل النار، أي: استنقصوا عقولهم باختيارهم الكفر على الإيمان. ينظر: الأزهري، ***تهذيب اللغة***، ١٤١/٨.

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ ﴾ وبعده وينزهه ﴿ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ من أعيان الدورات النورية التي شأنها بلسان التشبيه ويشبهه لاستواء الحالين عندهم.

﴿ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ۖ ﴾، أي: الأكوان الظلية الجلالية بلسان الأعيان النورية، وبالعكس؛ ليساوي حكم الظل والنور، والخفاء والظهور، والغيبة والحضور، له الملك العدمي والوجودي، الغيبي والشهودي، وله الحمد والثناء الجمعي، والكمال الذاتي والأسمائي المعي.

﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ موجود ومعدوم ﴿ قَدِيرٌ ۝١ ﴾ بالإعدام والإيجاد بأن يخرج في الفردارية النورية تلك الشئونات الذاتية من مرتبة الاطلاق، ونعت التحت، وغيب العلو إلى مرتبة العلم والتحت، ومن مرتبة العلم إلى مرتبة العين أخرج الماهيات الكونية والحقائق الالهية إلى ملابس العقول، ومجالس الأرواح والنفوس، ومنها إلى عالم البرزخ، ومنها إلى عالم الملك والشهادة، ومنه إلى عالم الناسوت، ومنه إلى مرتبة اللائقين، والذات التحت، واللاهوت الابداعات والإخراجات والاختراعات في كل دورة من هذه الأدوار الأربعة الإفرادية النورية إلى جمعيتها، وفي هذه الحضرات الخمس يسبح لله في كل منها بلسان خاص ترجمان ناص في بعضها بلسان الماضي، وفي بعضها بلسان الحال، وفي بعضها بلسان الاستقبال إشعاراً بأن الكل بالنسبة إلى حضرته حاضر لا تغيب عنه طرفة عين.

هذا في الأدوار، وأما في الأكوار، فبعكس الأدوار هو خلقكم، أي: أخرج ماهياتكم البسيطة الأولية، وحقائقكم الالهية الأصلية من المرتبة الذاتية من الشئونات الأصلية التي هي استعدادات الذاتية، والمقامات الكلية إلى المرتبة العلمية، فمنكم كافر غلب عليه حكم الكل والجلال، وحكم العدم والضلال والاضلال، ومنكم مؤمن غلب عليه اقتضاء سلطان النور والجمال، وأضاء الوجود وحسن المال.

قال النبي (ﷺ): «خَلَقَ الْخَلْقَ فِي ظُلْمَةٍ، ثُمَّ رَشَّ عَلَيْهِ مِنْ نُورِهِ، فَمَنْ أَصَابَهُ فَقَدِ اهْتَدَى، وَمَنْ لَمْ يُصِبْهُ فَقَدْ ضَلَّ وَغَوَى»[٢٩٩].

---

٢٩٩ أورده المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ***تفسير المراغي***، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده –مصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م، ٧١/٧.

وقال أيضاً: «السَّعِيدُ مَنْ سُعِدَ فِي أُمِّهِ، وَالشَّقِيُّ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ»[٣٠٠]، وقال أيضاً: «إِذَا أَمْكَثَ الْمَنِيُّ فِي الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً أَتَاهُ مَلَكُ النُّفُوسِ، فَعَرَجَ بِهِ إِلَى الرَبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَقَالَ: يَا رَبِّ أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَقْضِى اللهُ مَا هُوَ قَاضٍ أَمْ شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ»[٣٠١].

وقال أيضاً: «إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ لَيُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً نُطْفَةً، وَأَرْبَعِينَ عَلَقَةً، وَأَرْبَعِينَ مُضْغَةً، ثُمَّ يُبَعَثُ مَلَكاً بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ يُكْتَبُ: أَجَلُهُ، وَرِزْقُهُ، وَسَعِيدٌ هُوَ، أَوْ شَقِيٌّ»[٣٠٢]. الحديث الخ[٣٠٣].

واعلم أن الله تعالى الأشياء لنسبتين: نسبة ذاتية، ونسبة أسمائية، فالنسبة الأولى من حيث أن ذات خير محض لا يقتضي في الأشياء إلا الخير والسعادة ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾[٣٠٤].

«كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى فِطْرَةِ الإِسْلامِ»[٣٠٥].

وأما الثانية فباعتبار تغاير مفهوم الأسماء والصفات، وتخالف اقتضاء نسبتها إلى ما دونها من منسوباتها من الجمال والجلال:

أحدهما: وهو النور والجمال فاعل.

والآخر: وهو الظل والعدم والجلال أم وقابل، فإذا كان اقتضاء أحدهما صريحاً يكون تأثره ظاهراً، فيكون فاعلاً، وأبا ولداً في ظهور ذاته لا يحتاج إلى غيره كواجب الوجود وآدم، وإن كان ضمناً وخفياً فيكون قابلاً، وأما يحتاج في الظهور إلى غيره كحوا، والعلة المادية القابلية، وإليه الاشارة بقوله تعالى:

---

٣٠٠ ينظر: الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، ***المعجم الأوسط***، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد -عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين –القاهرة، رقم الحديث، ٢٦٣١، ١٠٧/٣.

٣٠١ أورده الثعلبي في: ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، ٣٢٦/٩.

٣٠٢ البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ***الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه = صحيح البخاري***، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، رقم الحديث، ٧٤٥٤، باب قوله تعالى:(ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا): ١٣٥/٩.

٣٠٣ أي: إلى آخره. ينظر: عبد السلام هارون، ***تحقيق النصوص ونشرها***، ٥٤.

٣٠٤ سورة يونس: ٢٥/١٠.

٣٠٥ البخاري، رقم الحديث، ١٣١٩، ٤٦٥/١، ومسلم، رقم الحديث، ٢٦٥٨، ٢٠٤٧/٤.

﴿ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[٣٠٦]، فأبواه يهودانه، وينصرانه، ويمجسانه، وإنما عبّر عنهما بأبويه بينهما إلى تبادل نسبة الفاعلية والقابلية بينهما.

﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ۝٣ ﴾[٣٠٧] يعلم علماً شهودياً، ويدرك إدراكاً حضورياً على ما يقتضيه الجمال الصريح، والنور الفصيح، والوجود الصحيح، والظل والجلال الضمني في الأدوار والأكوار، فتجازيكم بما يناسب اقتضاء الجمال، وارتضاء الجلال خلق السماوات، وقدر أدوار النور، ودبّر أطوار اقتضاء الظهور صريحاً، والارض الاستعدادية العدمية الجلالية التي يقبل أنوار أدوار النورية الجمالية الوجودية، ونصرف في المادة الأصلية والهيولي الأولية، وقسمها إلى أقسام يقتضيها تدبير فردارية الدور والوجودية، وصوركم بأن قارن بذلك الحصص والأقسام بالصور المناسبة لها، والأشكال والغرر المتقاربة.

﴿ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ ﴾[٣٠٨] وزيّن تصويركم ﴿ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ۝٣ ﴾ بعد استكمال التشكيل، وتمام التصوير بالإعادة والترجيع، وبالتفريع بعد التأصل الذي انقضاء اقتضاء التدبير في القيامة العظمى النورية، وظهور الساعة التي تقتضيها فردارية فردانية سلطان الجلال التي كانت ضمنية، فصارت بعد انقضاء اقتضاء التدبير النوري صريحاً عند انتقال التدبير إليها، وجعل الجمال الذي قد اقتضى الدنيا صريحاً، والآخرة ضمناً وتبعاً، وضمناً صورةً ومعنىً، ظاهراً وباطناً.

يعلم ما في السماوات والأكوار الجلالية لدى استبدال دورة الجمال والنور من الظهور إلى الاسناد والضمور، وأنت خبير بأن سماوات كورة الجلال غير سماوات دورة الجمال، والأرض المادية الجلالية، وهي في الحقيقة أصل الدورة النورية الجمالية التي كانت في دورتها صريحاً وصارت في كورة الجلال ضمناً، ومادة ومتولى واستعداداً وقابلة لصور أكوان أكوار الجلال، وكذا أرض كورة الجلال غير أرض دورة النور والجمال، ويتبادل صور السماوات الجمال

---

٣٠٦ سورة يونس: ١٠/٢٥.

٣٠٧ تكملة الآية: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ ﴾.

٣٠٨ تكملة الآية: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَصَوَّرَكُمۡ ﴾

والجلال وأرضهما علواً وسفلاً، فإن سماوات الجمال عالية ومرتفعة، وسماوات الجلال بالعكس، وأرض الجمال أسفل، وأرض الجلال علو ومرتفعة.

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾[٣٠٩]، وذلك يظهر لمن هو ساكن في أطراف الحياض، أو ناظر في الاناء المملوء لماء، وفي المرايا الموضوعة على سطح الأرض.

﴿ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ ﴾[٣١٠] وتخفون في خزائن الأرض دوار النورية الجمالية التي كانت ظاهرة صريحاً في دورتها، وصارت عند انتقال الدورة منها إلى نوبة الجلال.

﴿ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ ﴾[٣١١] ويظهرون في الأكوار الظلية الصريحة لدى انتقال حكم التربية من الأدوار إلى الأكوار.

والله يعلم بذات الصدور، أي: الوجوه التي يلي النفس في التدبيرات الجلالية، والتصريفات الظلية الصريحة، فلا يخفى عليه ما يصح أن يعلم في دورة الجلال الصريحة، والكون الجمالية الضمنية كلياً كان، أو جزئياً نفسياً، أو قالبياً وحسياً قلبياً، أو سرياً وغيباً، علماً كان أو عيناً.

﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ ﴾، أي: قبل ظهور دورة الجلال لدى انتقال حكم الترتيبة من النور والجمال إلى الظل والجلال، وصارت تدبير الجلال صريحاً بعد أن كان، فذاقوا وتشربوا وبال أمرهم، وضرر كفرهم، وضرر شركهم الذي حصل في الدنيا.

أصله الثقل، ومنه: الوبيل لطعام ثقل على المعدة، والوابل: للقطر الكبير الثقيل من المطر، ولهم عذاب أليم، وعقاب جسيم في الآخرة.

---

٣٠٩ سورة ابراهيم: ٤٨/١٤.

٣١٠ تكملة الآية: ﴿ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾

٣١١ تكملة الآية: ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝ ﴾

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ العذاب الأليم والعقاب العميم ﴿ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ ﴾، أي: بسبب أنهم كانت تأتيهم ﴿ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٞ يَهۡدُونَنَا ﴾ الواضحة، والآيات الساطعة اللائحة، والمعجزات القاطعة الفايحة، وأنكروا وجحدوا فقالوا: أبشر مثلنا هذا الرسول المبعوث! يهدوننا ويدلنا إلى الله وتوصلنا إليه.

﴿ فَكَفَرُواْ ﴾ بآياته، وجحدوا بأسمائه، وصفاته، ورسله، وبيناته، وكتابه، وسورة، وعشراً، وآياته، وألفاظه، وكلماته.

﴿ وَتَوَلَّواْ ﴾ وأعرضوا وانصرفوا عن التفكر في الآيات، والتدبر في البينات ﴿ وَّٱسۡتَغۡنَى ٱللَّهُۚ ﴾، أي: عن الله أطلق ليتناول كل شيء، ومن جملته: إيمانهم وطاعاتهم وعبادتهم.

﴿ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ ﴾ عبادتهم وإطاعتهم وخيراتهم وحسناتهم ﴿ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ۝٦ ﴾.

﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾، أي: علم؛ ولذا يتعدى إلى المفعولين تعدى العلم بهما، وقد قام مقامهما إن بما في خبرها من الاسم والخبر، وإذا كان بمعنى القول يتعدى بمفعول واحد إلا أنه يكون جملة، أو الفعل بما له من الفاعل والمفعول كما في هذا.

﴿ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ ﴾ والزعم ادعاء العلم ونظره ﴿ قُلۡ بَلَىٰ ﴾، أي: نعم ﴿ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ﴾ والله بقرينة اللام التي هي لتوطئة القسم، وبلى لإثبات ما بعدها وهو البعث.

﴿ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ ﴾ جمع أصله: تنبأون لما دخل نون التأكيد حذفت الواو، ولدلالة ضمة ما قبلها عليها.

﴿ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ ﴾، أي: لتجزون بمعمولاتكم، أو بأعمالكم وبمجازتكم عليها وبمحاسبتها له

﴿ وَذَٰلِكَ ﴾ الأنباء والأخبار، أو لإجراء والبعث للجزاء.

﴿ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧ ﴾ سهل وهين؛ لوجود المادة وقبولها، وحصول القدرة التامة، والقوة العامة على الايجاد والإعادة على الممكن القابلية والمادة.

﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ محمد (ﷺ) ﴿ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ ﴾ عليه، أي: القرآن، فإنه بإعجاز نفسه ظاهر بنفسه ومظهر لغيره بما فيه من الشرح والبيان.

﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٨ ﴾ عليم بإخباركم، وأقوالكم، وأعمالكم، وأحوالكم الظاهرة والباطنة.

﴿ يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ ﴾ منصوب تنبؤا وتخبر؛ لتضمنه معنى الوعيد والوعد العديد القريب والبعيد، أو بذكر المضمر.

﴿ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ﴾ لأجل ما فيه من الحساب والجزاء بالثواب، أو العذاب، والجمع جمع الملائكة والسين والثقلين، أو الأولين، أو والأحزاب.

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ اليوم المذكور ﴿ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۖ ﴾ مستعار من تغابن القوم في التجارة، وهو أن يعين بعضهم بعضاً لنزول السعداء من منازل الأشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء بالعكس، واللام فيه للدلالة على أن التغابن الحقيقي، وهو التغابن في أمور الآخرة؛ لعظمها ودوامها وشرف منازلها.

﴿ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ ﴾ وبما جاء منه من الأنبياء، والرسل، والكتب المنزلة، والصحف المنزلة عليهم.

﴿ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا ﴾، أي: عملاً صالحاً ﴿ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ ﴾ ويمحو كبائره وصغائره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ﴾[٣١٢].

---

٣١٢ سورة هود: ١١٤/١١.

قال النبي (ﷺ): «اتَّبِعُوا السَيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا»[٣١٣]. ﴿ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ الأربعة التي يقضيها الأدوار الأربعة.

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ﴾ لدوام ما يستحقوا أن له، ونبأت ما يحاسبهم الله به، وهو بر لهم وتعريهم عما يوجب البعد عن الجنات، والقرب عن الدركات أبداً غير منقطع وزائل عنها.

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الدخول والخلود في جنات ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ ﴾ الجامع للسعادتين، الجابر للمصالح الصالحة للفلاح الأبدي، والنجاح السرمدي.

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ وتمام تبياننا ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٣﴾ ﴾ بيان للثقلين، وتفصيل لأنواعه.

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ ﴾ من موت الأحياء، وفوت الأقرباء، وكل ما يؤذي شخصاً، فهو مصيبة حتى إطفاء السراج.

﴿ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ ومشيئته، وأمره، وتقديره، وإرادته ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ ﴾ إذا صبر عند حلول المصيبة.

﴿ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ ﴾ للبينات والصبر والاسترجاع، أي: رجوع قلبه من مألوفاته ومحبوباته ومعطوفته إلى الله تعالى، ومحبته وكمال معرفته يهد مجزوم بمن التي يتضمن معنى الشرط.

---

٣١٣ الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، ***سنن الترمذي***، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي –مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ -١٩٧٥م، رقم الحديث، ١٩٨٧، باب ما جاء في معاشرة الناس، ٣٥٥/٤، والطبراني، ***المعجم الكبير***، رقم الحديث، ٢٩٦، ١٤٤/٢٠.

﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ من تمام أحوال العالم، وأفعال بني آدم، وأعمال أعضائهم وقواهم وأحوال مبادئهم من النفس النباتي، والروح الحيواني، والقلب والنفس الانساني.

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ ﴾ بقبول أحكامه وبامتثال أوامره ونواهيه ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ ﴾ بتحمل ما جاء به من عند الله من النواميس والاعلام الربانية.

﴿ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ ﴾ وأعرضتم عما جاء به إليكم، فإن توليتم عن قبولها والعمل بها، فليس عليه اعراض وبأس.

﴿ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٢﴾ ﴾، أي: ليس على رسولنا إلا تبليغ الأحكام، والدعوة إلى الله، فمن تصدى القبول للأحكام الإلهية، وقبلها بالرغبة التامة والإرادة والخيرة العامة، فعند نزول المصائب الشديدة، والنوائب المديدة صابرون عليها صائرون إلى الثبات والتثبيت والتصبر عليها لا اله الا الله، أي: لا معبود بالحق ولا موجود بالصواب والصدق إلا هو الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما، وغيرها على ما يقتضيه الحكمة.

﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾[٣١٤] وتقديم المعمول على العامل بعد الحصر على المتوكلين كاملين في التوكل أن يجعلوا التوكل منحصراً على الله في جميع الأمور الدينية والدنياوية.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ ﴾، أي: بعض الأزواج والأولاد التي يميل بها قلوبكم إلى الدنيا؛ بل كل الأزواج والأولاد إلا من شاء الله.﴿ عَدُوّٗا لَّكُمۡ ﴾ في النشأتين ﴿ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ ﴾[٣١٥] كيلا يشغلكم عن الله وقبول أوامره ونواهيه.

---

٣١٤ تكملة الآية: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ﴾

٣١٥ تكملة الآية: ﴿وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤﴾﴾

نزلت في يوم أرادوا الهجرة عن مكة، فثبطت وتمنعت عنها أزواج بعض الصحابة وأولادهم. قيل: نزلت في عوف بن مالك الأشجعي[٣١٦] كان ذا أهل، ومال، وولد، وأزواج، ومدد، وكلما أرادوا الغزو بكوا وتضرعوا إليه، وقالوا: إلى من تكلنا، ومن تدعه فينا، فيرحم عليهم ويرق فؤاده إليهم، فترك الغزا، وأن يقول خطاب إلى النبي (ﷺ) وأصحابه المهاجرين، وتصفحوا وتعرضوا عن عقوبتهم، وتعقروا وتجاوزوا عن المؤذة بهم وقبول معذرتهم، فإن الله غفور رحيم يعاملكم مثل ما عاملتم بهم، ويتفضل عليكم كما تفضلتم، إنما أموالكم وأولادكم فتنة يوقعكم في الفتنة الشديدة، والعقوبة المديدة[٣١٧].

عن عبد الله بن مسعود[٣١٨] عن النبي (ﷺ): «لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ أَعُوذُ مِنَ الْفِتْنَةِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْكُمْ أَحَدٌ يَرْجِعُ إِلَى مَالِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ إِلاَّ وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُضِلاَّتِ الْفِتَنِ[٣١٩].

روي أن رسول الله (ﷺ): كان يخطب فجاء الحسن والحسين، وعليهما قميصان أحمران يعثران، فنزل النبي (ﷺ) عن المنبر وأخذهما، فوضعهما في حجره على المنبر، فقال: صَدَقَ اللهُ:﴿ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ ﴾ رَأَيْتُ هَذَيْنِ الصَّبِيَيْنِ، ثم أخذ في الخطبة[٣٢٠].

﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٥ ﴾ لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الدنيا وما فيها من الأزواج والأولاد.

---

٣١٦ عوف بن مالك الأشجعي، يكنى: أبا عبد الرحمن، سكن الشام، وقدم مصر، وقيل: أبا عبد الله. توفي سنة، ٧٣هـ، حدث عنه من الصحابة: أبو أيوب الأنصاري، وأبو هريرة، والمقداد بن معدي كرب. ينظر: الأصبهاني، ***معرفة الصحابة***، ٢٢٠٣/٤.

٣١٧ ينظر: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، ٣٣٠/٩.

٣١٨ عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن: صحابي جليل، من أكابرهم فضلاً، وعقلاً، وقرباً من رسول الله (ﷺ)، وهو من أهل مكة، ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة، وكان خادم رسول الله (ﷺ). ينظر: الزركلي، ***الأعلام***، ١٣٧/٤.

٣١٩ ينظر: البغوي، ***معالم التنزيل في تفسير القرآن***، ١٤٣/٨.

٣٢٠ ينظر: الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، ***الجواهر الحسان في تفسير القرآن***، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ٤٤٠/٥.

﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ ﴾ لما أمركم الله به ﴿ وَأَطِيعُواْ ﴾ لله ولرسوله، أي: يقبلوا أحكام الله، واقبلوا كل ما أمركم الله، وأقدموا عليه، وبادروا لديه حسب القوة والاستطاعة.

﴿ وَأَنفِقُواْ ﴾ وبذلوا وافياً والانفاق وأن تعطوا ﴿ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ ﴾ ويحفظ ويصان نفسه.

﴿ شُحَّ نَفۡسِهِۦ ﴾، أي: عن البخل ووقعه على الانفاق بالقصد والاختيار لا بالكره والاكراه والانفاق.

﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٦ ﴾ في الدارين والمنجون في النشأتين ﴿ إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا ﴾ بلا رياء، وقصد زيادة، ومزائل يقصد فيه رضاء الله وابتغاء مرضاته.

﴿ يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ ﴾ لكم في الدنيا يجعل لكم بالواحد عشرة إلى سبعمائة إلى ما شاء الله، وهو أفضل من الانفاق والصدقات؛ لأن الصدقات قد تقع في المحل، وقد لا تقع، وأما قرض الحسن فلا يقع إلا في المحل كما ورد في الحديث ويغفر لكم في الآخرة.

﴿ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ١٧ ﴾ مشكور لكمال نعمته، وعموم رأفته ورحمته يجمع الألسنة والأفعال والأحوال، وإن كانت بصورة الأجوبة والأسولة، حليم يعطي الجزيل، والجليل بالقدرة والقليل، ولا يعاجل بالعقوبة؛ بل يعفوا.

﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ ﴾، أي: الغائب، عن الحسن: الظاهر الخمس وهي: السمع، والبصر، والذائقة، والشامة، واللامة.

﴿ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾، أي: ما يدريك بهذا الحواس المذكورة ويقال عالم الملك وهي الدنيا من بسيط الأرض إلى فلك الأفلاك ومقعره، فإن محديه غير محدود، والدنيا محدودة متناهية، وإن كان أثره وهو الحركة النوعية محدوداً، وهي يظهر في الشمس وطلوعها وغروبها، وهما يظهران لكل حسّ حتى البهائم، وما عدا عالم الملك والشهادة، وهو عالم الغيب والآخرة وهو عالم البرزخ وما فيه، وعالم الملكوت وما يلازمه، وعالم الجبروت وما يلازمه، وعالم اللاهوت

وعالم الذات، فيشبه إلى عالم المراتب وما فيها من الأعيان والأكوان النورية الجمالية الوجودية والظلية الجلالية الإفرادية والجمعية وجمعية الجمعية على السوية؛ ولذا سقطت تمام الاعتبارات، وسلبت جميع الاشارات والعبارات حتى السلوب والنبر والاضافات عنه.

﴿ ٱلۡعَزِيزُ ﴾ بيان الذات الغالبة القادرة القاهرة على الكل ﴿ ٱلۡحَكِيمُ ١٨ ﴾ باعتبار الأسماء والصفات. قال النبي ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُوُرَةَ التَّغَابُنِ دُفِعَ عَنْهُ مَوْتُ الْفُجَاءَةِ»[٣٢١].

٣٢١ أورده الثعلبي في: ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، ٣٢٥/٩.

سورة الطلاق[٣٢٢]
مدنية إحدى أو اثني عشر آية[٣٢٣]

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ الذي أجرى النكاح الساري في جميع الدراري أولاً في الشئونات الذاتية، ثم بيّن الأعيان التامة، والصور العلمية، والحضرة الواحدة.

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ الذي عيّن مهور هذه الأنكحة الجارية بين الاستعدادات الذاتية، والوجودات العلمية، والعينية، والغيبية، والشهودية التي هي عوض البضع والاستمتاع بين الاستعدادات والماهية، وبين الموجودات النفس الكلية التي مد الأفعال والأعمال وحقيقتها.

﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ الذي اقبض مهورين باستكمال الأفعال واستفاء المقامات والأحوال، ففرق بينهما وبين الوجودات والتعينات، وطلعها بإرجاع كل عين وصفة إلى الموطن الأصلي، والممكن الأزلي الأولى، وهذا التفريق والافتراق والتطليق والطلاق إنما يكون بعد اقبضا المهور والصداق.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ قل لأمتك، إذ النداء وإن كان بحسب الظاهر خاصاً إلا أن يكون حكمه عام، وذلك لأن أول من قبل النكاح الساري إنما هو الحقيقة المحمدية أصالة، وسائر الحقائق التي في ضمنها تبعاً وثانياً وفرعاً، وكذا الطلاق [٣٢٤]، والتفريق والافتراق إنما يقع أولاً منه، ثم لغيره من الأعيان العلمية والعينية؛ لأنه إمام أمته ومقتدى صداؤه في الحقيقة والمعنى إنما هو نداؤهم، أو لأن الخطاب إنما يكون به، وحكم الخطاب ومقتضى آيات الكتاب إنما هو لأمته

---

٣٢٢ تفسير سورة الطلاق: الطّلاق السني في العدة، كره الإسلام الطلاق؛ لأنه تبديد الشمل، وقطع الصّلة، وهدم الحياة الزوجية، وإذا كان لا بدّ منه، فينبغي اقترانه ببدء العدة، حتى لا تطول مدّتها على المرأة وتتضرر، فالإضرار بالطلاق حرام، وكيلا يقع الزوج في الندم إذا طلّق في وقت غير مناسب، فيحرم في وقت الحيض، أو في طهر جامعها فيه، وهذا هو الطلاق البدعي، ويقابله الطلاق السني الذي أمر به في الآيات الآتية من مطلع سورة الطلاق. ينظر: الزحيلي، ***التفسير الوسيط***، ٢٦٧٨/٣.

٣٢٣ سورة الطلاق: مدنية، وهي ألف وستون حرفاً، ومائتان وسبعة وأربعون كلمة، واثنتا عشرة آية. ينظر: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، ٣٣١/٩.

٣٢٤ الطلاق لغةً: حل القيد والإطلاق، وشرعاً: حل عقد النكاح بلفظ الطلاق ونحوه. ينظر: السنيكي، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي، ***الغرر البهية في شرح البهجة الوردية***، المطبعة الميمنية، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، ٢٤٥/٤.

ولنفسه (ﷺ)، وأما الذي لنفسه من النكاح [٣٢٥]، والطلاق، والافتراق، وإعطاء المهور والصداق، فبالأصالة وبالذات، ولأتباعه وأمته وأشياعه فبالتبعية والثانية والفرعية، فالنكاح في قوس النزل، وفي قوس الأدوار النورية الوجودية الجمالية، وطور التشبيه والتطليق والتفريق إنما يكون في قوس الترقي والعروج، وفي قوس الأكوار الظلية العدمية الجلالية في دور التقديس والتنزيه.

﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾، أي: إذا أردتم تطليقهن وتفريقهن ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ ﴾ لطهرهن الذي تحصونه من عدتهن لا حيضهن الذي لا تعدين به من قروئهن بشرط الدخول بها، إذ من لم يدخل بها لا عدة لها، إذ الغاية والغرض من العدة إبراء الرحم من شغل المني، ومن أحصى وعد العدة بالحيض علق اللام بمحذوف، أي: مستقبلات وظاهرها تدل على أن العدة بالأطهار، وإن الطلاق المعدة بالإقراء ينبغي أن يكون في الطهور عن الموطوءة فيه، وأن الطلاق في الحيض حرام من حيث أن الأمر بالشيء يستلزم النهي ضده، ولا يدل على عدم وقوعه إذ النهي لا يستلزم الفساد كيف، وأن النبي (ﷺ) قال لابن عمر رضي الله عنهما حين طلق في الحيض: «مَا هَكَذا أَمَرَكَ اللهُ إِنَّما السُنَّةُ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الطُّهْرَ اسْتِقْبَالاً، وَيُطَلِّقَهَا لِكُلِّ قُرْءٍ طَلْقَةً» [٣٢٦].

وروي أنه ﷺ قال لعمر: «مُرِ ابْنَكَ فَلْيُرَاجِعْها، ثُمَّ لِيَدَعْها حَتَّى تَحِيضَ، ثُمَّ يَطْهُرَ، ثُمَّ لِيُطَلِّقْهَا إِنْ شَاءَ، فَتِلْكَ الْعِدَّةُ الَّتِي هِي أَمَرَ اللهُ أَنْ يُطَلَّقَ بِهَا النِّسَاءُ» [٣٢٧].

وعند الشافعي: لا بأس بإرسال الثلاث، وقال: لا أعرف في عدد الطلاق سنة ولا بدعة، وهو مباح مما لك يراعى في طلاق السنة الواحدة والوقت، وأبو حنيفة يراعى التفريق والوقت، والشافعي يراعى الوقت وحده [٣٢٨].

---

٣٢٥ النكاح لغةً: الضمّ، ومنه قولهم: تناكحت الأشجار إذا تمايلت وانضمّ بعضها إلى بعضٍ، وشرعاً: عقد يتضمن إباحة الوطء بلفظ إنكاح، أو تزويج، أو بترجمته، وهو حقيقة في العقد مجاز في الوطء على الأصح. ينظر: السنيكي، ***الغرر البهية في شرح البهجة الوردية***، ٨٣/٤.

٣٢٦ أورده الرازي في: ***التفسير الكبير***، ٥٥٩/٣٠.

٣٢٧ ينظر: ابن حنبل، ***المسند***، رقم الحديث، ٥٧٩٢، ٦١/١٠، وابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ***سنن ابن ماجه***، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية -فيصل عيسى البابي الحلبي، رقم الحديث، ٢٠١٩، باب طلاق السنة، ٦٥١/١.

٣٢٨ الرازي، ***التفسير الكبير***، ٥٥٩/٣٠.

عن أنس النبي (ﷺ): طلق حفصة، فأتت أهلها، فنزلت، ولذا خصّ الخطاب به عليهم، أو في ابن عمر إذ أطلق امرأته خاصاً، والآية عامة يتناول المدخول بها وغير المدخول بها إلا أن لعدتهن تخصيص[٣٢٩].

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۖ ﴾ في تطليقهن. عن علي ﷺ عن النبي (ﷺ) قال: «تَزَوَّجُوا وَلاَ تُطَلِّقُوا، فَإِنَّ الطَّلاَقَ يَهْتَزُّ مِنْهُ الْعَرْشُ»[٣٣٠].

وعن ثوبان رفعه إلى النبي (ﷺ): «أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا الطَّلاَقَ فِي غَيْرِ بَأْسٍ فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةَ الْجَنَّةِ»[٣٣١].

وقال أيضاً: «لاَ تُطَلِّقُوا النِّسَاءَ إِلاَّ مِنْ رِيبَةٍ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لاَ يُحِبُّ الذَوَّاقِينَ وَالذَوَّاقَاتِ»[٣٣٢].

وقال أيضاً عليه السلام: «مَا حَلَفَ بِالطَّلاَقِ وَلاَ اسْتَحْلَفَ إِلاَّ مُنَافِقٌ». قال عبد الله: (إذا أراد الرجل تطليق امرأته فيطلقها طاهرة من غير جماع)[٣٣٣].

قال الحسن: (أمر الله الزوج بتطليق امرأته إذا شاء الطلاق في طهر لم يجامعها فيه)[٣٣٤] وهو قوله تعالى:

﴿ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾، أي: يرعان عدتهن، وهذا الطهر بإجماع الأمة، وقيل: الأطهار عدتهن،

وجماعة من المفسرين قالوا: الطلاق عدة إن طلقها طاهرة من غير جماع وبالجملة الطلاق في طهر لازم وإلا لا يكون الطلاق سنياً، والطلاق في السنة إنما يتصور في البالغة المدخول بها، وأما الحامل والصغير وغير المدخول بها، والآيسة فلا بدعة ولا سنة؛ لعدم العدة بالإقراء وليس في عدد الطلاق سنة وبدعة عند الشافعي، والسنة في عدد الطلاق أن يطلق كل طلقة في طهر صحيح.

---

٣٢٩ ينظر: الرازي، ***التفسير الكبير***، ٥٥٨/٣٠.

٣٣٠ أورده الثعلبي في: ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، ٣٣٣/٩.

٣٣١ ***سنن ابن ماجه***، رقم الحديث، ٢٠٥٥، باب كراهية الخلع للمرأة، ٦٦٢/١، وابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ***الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان***، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م، رقم الحديث، ٤١٨٤، باب ذكر تحريم الله جل وعلا الجنة على السائلة، ٤٩٠/٩.

٣٣٢ ينظر: الطبراني، ***مسند الشاميين***، رقم الحديث، ٢٢٣٠، ٢٦٧/٣.

٣٣٣ أورده الثعلبي في: ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، ٣٣٤/٩.

٣٣٤ ينظر: الرازي، ***التفسير الكبير***، ٥٥٩/٣٠.

قال صاحب النظر في طلوقهن في عدتهن صفة للطلاق كيف يكون، وهذا الأمر يجيء لمعان مختلفة للإضافة، وهي أصل، وللسبب، والعلة نحو: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ ﴾[٣٣٥]، وبمعنى عند نحو: ﴿ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾[٣٣٦]، ولمعنى في نحو: ﴿ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ﴾[٣٣٧]، وهي ههنا لمعنى في، أي: عدتهن، أي: زمان تصح العدة فيه.

﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ ﴾ من مساكنهن قبل انقضاء هذه العدة ﴿ وَلَا يَخْرُجْنَ ﴾ بأنفسهن من المساكن.

﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ وهي الزمان مستثنى من الأول إلا أن يبدوا على الزوج ويخرج عليه، فإنه كالنشوز في إسقاط حقها، ومن الثاني لإقامة الحد عليها، فالفاحشة في الأول هي النشوز، وفي الثاني الزنا.

﴿ وَتِلْكَ ﴾ الأحكام المذكورة من إسقاط وإجراء الحد، أو أحكام الطلاق وأحواله من البدعي والسني.

﴿ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ ولم يقمها ﴿ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾ بأن عرضها للعقاب بالإعراض عن إجراء الحدود وقبولها، فصار مستحق أشد العذاب.

﴿ لَا تَدْرِى ﴾ النفس، أو أنت أيها النبي، او المطلق ﴿ لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ التطليق الواحد.

﴿ أَمْرًا ۝١ ﴾، أي: مراجعة في الباقي من التطليقات مادامت في العدة، ورغبه فيها بعد التطليق الواحد، أو بسين بأن تقلب الله من بعضها إلى دونها، ومن عدواتها إلى محبتها، ومن الرغبى عنها إلى المحبة فيها، ومن عزيمة الطلاق إلى الندامة عليه.

---

٣٣٥ سورة الإنسان: ٩/٧٦.

٣٣٦ سورة الإسراء: ٧٨/١٧.

٣٣٧ سورة الحشر: ٢/٥٩.

﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ وشارفهن أجل عدتهن وأنتم بالخيار ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ ورجعوهن بمعروف بحسن عشرة، وإنفاق المناسب، أو فارقهن وطلقهن من بمعروف بإبقاء الحق وإلغاء الضر والشق، أو إلغاء الضرب والدق من أن يراجعها، ويكلها تكليفاً شاقاً وتعنقاً، ثم يطلقها لإطالة مدة العدة.

﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ منهم على الرجعة، أو الفرق برا من الريبة، وقطعاً للشارع وهو يذهب كقوله:

﴿ وَأَشْهِدُوٓا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾[٣٣٨]، وواجب عند الشافعي ﴿ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ﴾، أي: أدوا أيها الشهود الشهادة خالصة لله، وابتغاء لمرضاته.

﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾، أي: الحث والاغراء على أداء الشهادة وإقامتها لوجه الله، وابتغاء لمرضاته، ولأجل القيام بالقسط.

﴿ يُوعَظُ بِهِ ﴾ وينصح ﴿ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ فإن الانتفاع به مختص لهم إذ لا يحصل التنبه والتذكر إلا منهم.

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ ﴾ جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء على نهى عنه صريحاً أو ضمناً من الطلاق في الحيض والإضرار بالمعتدة بإطالة مدتها، وإخراجها عن المسكن، والتعدي عن حدود الله التي فرضها عليكم، وكتمان الشهادة، وتوقع جبل على إقامتها بأن يجعل له مخرجاً في شأن الإفراج من المضايق والغموم.

﴿ وَيَرْزُقْهُ ﴾ فرجاً، أو من مضايق مخرجاً بحيث لم يخطر ببالها، أو بالوعد إعانة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين، ومضاف البساتين، والغرر بالبغية.

---

٣٣٨ سورة البقرة: ٢٨٢/٢.

﴿ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ ﴾ أو كلام مجابة للاستطراد عنه ذكر المؤمنين ليس في عرفين مالك الأشجعي أن المشركين أسروا ابناً له، فأتى النبي (ﷺ) وشكى، فقال: يا رسول الله إن العدوّ أسروا ابني، وأظهر الفقر والفاقة، فقال (ﷺ): مَا أَمْسَى عِنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ إِلاَّ مُدٌّ، فَاتَّقِ اللهِ وَاصْبِرْ، فَأَكْثِرْ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمْ، ففعل ذلك فبينا هو في بيته إذ أتاه الله، وقد عنه العدوّ فأصاب إبلاً جاء بها إلى ابنه وكان فقير في الغاية.

قال الكلبي: ورواية يوسف بن بلال أتاه الخ، ومعه خمسون إبلاً بعيراً[٣٣٩].

عن ابن عباس رضي الله عنهما: (أنه جاء مالك مع زوجته، وشكتا عن أسر ابنيهما، وعن فقرهما وجزعت زوجته باستكثار لا حول، فجعلا يقولانه، فجاء ابنيهما بأربعة آلاف شاء)[٣٤٠] فنزلت.

قيل: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾، أي: مخرجاً من شبهات الدنيا، ومن غمرات الموت، ومن شدائد القيامة، أو مخرجاً من كل شيء ضاق على الناس أو من شدا.

قيل: من يتق الله في أداء الفرائض يجعل له مخرجاً من العقوبة في الدارين، ويرزقه الثواب والجزاء فيهما من حيث لا يحتسب[٣٤١].

حكى أن رجلاً جاء إلى عمر ﷺ فقال: (ولّني بما ولاّك الله، فقال: أتقرأ القرآن؟ نولّي من لا يقرأ القرآن، فانصرف الرجل واجتهد حتى تعلم القرآن، فتخلف عن عمر ذات يوم فقال: يا هذا الرجل تهجرنا، فقال يا أمير المؤمنين: لستَ ممن تهجر؛ ولكني تعلمت القرآن، فأغناني الله ﷻ عن عمر عن آية أغناك) قال: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾[٣٤٢].

---

٣٣٩ أورده الثعلبي في: ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، ٣٣٦/٩.

٣٤٠ ينظر: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، ٣٣٦/٩.

٣٤١ ينظر: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، ٣٣٧/٩.

٣٤٢ ينظر: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، ٣٣٧/٩-٣٣٨.

قال رسول الله (ﷺ): «مَنْ أَكْثَرَ الاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجاً، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجاً، وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ[٣٤٣]، وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فيثق به ويسكن إليه قلبه ويطمئن لديه سرّه في الموجود والحاضر والمفقود، فَهُوَ حَسْبُهُ، وكافيه، ووليه، ووافيه[٣٤٤].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ ﴾، أي: يبلغ ما يريد ولا يفوت مراده، ولا يعجزه مطلوب، ولا يفرّ عنه مرعوب.

﴿ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ٣ ﴾ مقداراً، أو أجلاً لا يؤجل، أو تقديراً، أو توقيتاً لا ينقص ولا يقلل.

هذا بيان لوجب التوكل على الله، وتفويض الأمور إليه، وتأويل الأحكام والمطالب كلها لديه؛ لأنه إذا علم أن كل شيء من الرزق والقوة، وما يتوقف الآجال والآمال عليه لا يكون إلا تقديره وتوقيته وتدبيره، فلم يبق لذلك الشخص إلا التفويض والتوكل عليه.

﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ ﴾ إما الكبر، أو لجملة ﴿ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ ﴾ وتشككتم.

﴿ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ ﴾ لما نزلت: ﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ ﴾[٣٤٥].

قيل: وما عداه.

﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ ﴾ فنزلت ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ ﴾ وعامة عدتهن ﴿ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ ﴾ وهو حكم تعمّ المطلقات والمتوفى عنها أزواجهن والمحافظة على عمومه أولى من محافظة عموم.

---

٣٤٣ الحاكم، ***المستدرك على الصحيحين***، رقم الحديث، ٧٦٧٧، باب التوبة والإنابة، ٢٩١/٤.

٣٤٤ ينظر: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، ٣٣٨/٩.

٣٤٥ سورة البقرة: ٢٢٨/٢.

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا ﴾[٣٤٦]، لأن أولات الأحمال بالذات وعموم أزواجاً بالعرض والحكم معلول ههنا بخلاف، ثم ولاية صحّ سبيعة بنت الحرث[٣٤٧]، ووضعها بعد وفات زوجها بليال، قد ذكر ذلك لرسول الله (ﷺ) فقال: «قَدْ حَلَلْتِ فَانْكِحِي»[٣٤٨].

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ في أحكامه فراعى حقوقها ﴿ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ۝٤ ﴾ أمره يسيراً، أو سهل عليه وتحلل له من عقدة سب الموت ذلك الحكم المذكور في باب العدة.

﴿ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ في حفظ أحكامه فيراعى حقوقها ﴿ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ ﴾ فإن الحسنات يذهبن السيئات.

﴿ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ۝٥ ﴾ بالمضاعفة ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم ﴾ مكاناً من أماكنكم ﴿ مِّن وُجْدِكُمْ ﴾، أي: بما وجد من وسعكم وطاقتكم بيان لقوله: ﴿ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم ﴾.

﴿ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ ﴾ في السكن والمكان ﴿ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ ﴾ في المساكن، فيلجئوهن إلى الخروج منها ليضروهن.

﴿ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ ﴾ فيخرجن من العدة. هذا يدلّ على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من العدة، والأحاديث يؤيده على أن المطلقة، والثانية بتسوية الكبر لا نفقة لهن لا يطاع علاقة النكاح، وأما الطلاق الرجعي فلا يسقط النفقة؛ لبقاء العلامة إلى أن يبن الحال، أو بالفرقة.

---

٣٤٦ سورة البقرة: ٢٣٤/٢.

٣٤٧ روى أبو داود بإسناده أن سبيعة بنت الحرث الأسلمية كانت تحت سعد بن خولة، فتوفي عنها في حجة الوداع وهي حامل، فولدت بعد وفاة زوجها بنصف شهر، فلما طهرت من دمها تجملت للخطاب، فقال لها بعض الناس: ما أنت بناكح حتى تمر عليك أربعة أشهر وعشر. قالت سبيعة: فسألت النبي (ﷺ) عن ذلك، فأفتاني بأني قد حللت حين وضعت حملي، فأمرني بالتزوج إن بدا لي. ينظر: الرازي، ***التفسير الكبير***، ٤٦٧/٦.

٣٤٨ ينظر: البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، ٢٢١/٥.

﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ ﴾ بعد انقطاع علقة النكاح ﴿ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ على الارضاع ﴿ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ﴾ أو ليأمر بعضكم بعضاً يجمع في الارضاع والأجر.

﴿ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ ﴾ في الرضاع وتضايقتم، وإن أبى الزوج أن يعطى المرأة أجرة رضاعها، والأم أبت أن يرضعه، فليس للزوج والأب أن يكرهها على إرضاعها، ولكن يستأجر للصبي مرضعاً غير أمه لقوله تعالى:

﴿ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ ﴾، أي: امرأة أخرى ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ ﴾، أي: له غناء ﴿ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾، أي: قسم من ماله وكثرة وجاهته على قدر غنائه.

﴿ وَمَن قُدِرَ ﴾ وضيق ﴿ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ ﴾ على كل واحد من الموسر[٣٤٩] والمعسر[٣٥٠].

﴿ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ﴾ وأعطاه من المال بقدر ما يليق بحال كل منهما ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ﴾ موسرة كانت أو معسرة إلا ما آتاها وأعطاها من السعة والمال.

﴿ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ ﴾ بعد فقر غناء، وبعد ضيق سعة فيه يطيب لقلب المعسر، واستبشار له بالغنى.

﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ ﴾ وسكانها ﴿ عَتَتْ ﴾ أعرضت، وعصيت، وطغت ﴿ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ ﴾ وخالفته وراء ظهرها. ﴿ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا ﴾ عسيفاً بالاستقصاء، والمناقشة بالنقير والعظمى ﴿ وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ ﴾ منكراً، أليماً، مؤلماً، موجعاً في الغاية، والتعبير بالماضي للتحقيق ووقوعه حقاً وقطعاً وصدقاً.

---

٣٤٩ الموسر: الغني. ينظر: أبو حبيب، الدكتور سعدي أبو حبيب، ***القاموس الفقهي لغةً واصطلاحاً***، دار الفكر، دمشق –سورية، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م، ٣٩٣/١.

٣٥٠ المعسر: الذي يضيق على غريمه. ينظر: ***المعجم الوسيط***، ٦٠٠/٢.

﴿ فَذَاقَتْ ﴾ وشربت أهالي ملك القرية ﴿ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ عقوبة كفرها ومعاصيها ﴿ وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ۝٩ ﴾ عظيماً بلا ربح.

﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ تكرير للوعيد، وبيان الموجب التقوى المأمور في قوله:﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ يجوز أن يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم، وثبتهم في صحف الحفظة، وبالعذاب ما أصيبوا به عاجلاً.

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ ﴾، أي: ملكاً أرسل الله به أعني جبرئيل والقرآن الذي أنزله، إذ لأنه مذكور في السماوات، والمراد محمد الذي واظب على تلاوة القرآن وتبليغه، فعبر عن رسالة بالإنزال ترشيحاً، أو لأنه مسبب عن إنزال الوحي إليه وأبدل عنه.

﴿ رَّسُولًا ﴾ للبيان، أو أراد به القرآن و﴿ رَّسُولًا ﴾ منصوب بمقدر مثل: أرسل، أو أذكر، والرسول: مفعوله، أو بدله على أنه بمعنى الرسالة.

﴿ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ ﴾ حال من آيات الله، أو صفة رسولاً ﴿ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾، أي: ليحصل لهم ما هم عليه الآن من الإيمان والعمل الصالح، أو ليخرج من علم وقدر أنه مؤمن الظلمات الجهالات والضلالات إلى النور والهدى.

﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ۝١١ ﴾ فيه تعجيب وتعظيمهم لمن رزقوا بالثواب، ووفقوا لاجتلاب سعادة الدارين والاكتساب.

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾ مبتدأ وخبر لا موصوف وصفة إلا على تقدير الحذف ﴿ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾، أي: سبع طبقات، وفي كل طبقة طائفة من المخلوقات.

روي عن ابن عباس: أن طبقة الأولى اسمها: الريكاء، وفي تحتها الريح العقيم قد رمت سبعين ألف زمام، كل زمام بيد سبعين ألف ملك، وبها قد هلك الله قوم عاد، وخرجت عليهم منها قدر ثقب الخاتم، فشقت حبالهم، وطغت ديارهم، وعفت حبالهم، ومساكنهم، ومدائنهم، وأماكنهم، قد سلط الله إذا أراد الله تخريب الدنيا وقيام الساعة[٣٥١]، وذلك قوله: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ ﴾[٣٥٢].

وساكن هذه الطبقة أمة يقال لهم: البوشم عليهم تكاليف، وعليهم عقاب وعذاب، فلهم ثواب ودرجات، وجنات، وسقر ودركات.

وثانيها: اسمها: خلد، وفيها أصناف من العذاب أهل النار، وساكنها أمة يقال لهم: الطمس يأكلون من لحومهم ويشربون من دمائهم.

وثالثها: اسمها: عرص، وفيها عقارب كالبغال الدهم لها أذناب كالرماح لكل ذبت ثمانية وسبعون نقارة، في كل نقارة ثلاثمائة وستون فله من سم، لو وضعت قلة منها على الأرض لمات من فيها من المخلوقات، وساكنها أمة يقال: يعتش، طعامهم الشراب وشرابهم الثراء.

ورابعها: اسمها: الحريا: حيات وعقارب لأهل النار كأمثال الجبال عظيماً وطولاً، لكل حية كأنياب كالنخيل الطويل إذا ضربت بها أعظم جبل جعلته دكاً رميماً، وساكنها أمة يقال لها: الجهلام ليست عيون لهم ولا أقدام أجنحة كأجنحة القطاء، فلا يموت إلا هرماً.

خامسها: اسمها: ملثا، وفيها حجارة الكبريت يتعلق في عنق الكافر، فإذا اشتعل كان كالوقود في صدرهم، واللهب على وجههم، ويقال لساكنها أمة: غبان لا يحصون لكثرتهم، ويتولدون توالداً كثيراً يأكل بعضهم بعضاً.

وسادسها: سجين، وفيها دائن أهل النار وأعمالهم الخبيث، وساكنها أمة يقال لها: القنطاط، وهم على صورة الطيور، ويعبدون الله حق العبادة.

وسابعها: عجيا، وهي مسكن إبليس، وفيها أمم يقال لهم: الجهثوم، وهم سوود أظفارهم مخاليب كمخاليب السباع، وهم يتسلطون على اليأجوج، فيهلكون على أيديهم، ويقال: إن إبليس محبوس فيها موثوق يدر أمامه ورجليه خلفه، ويأتي جنوده بالأخبار قد استوحشه الشياطين وعفاريت وأرواح الفجار إذا ماتوا تحت خلو إبليس، وتحت هذه الطبقة مجاب من ظلمة في إحدى جانبيه سموم، وإليه باب من سقر، وفي الجانب الآخر الزمهرير، وأسفل من ذلك ظلمة،

---

٣٥١ لم أعثر عليه.

٣٥٢ سورة طه: ٢٠/١٠٥-١٠٧.

فإذا قامت القيامة أمر الله تعالى أن يكشف غطاء، فيخرج منها نار الحزق جهنم من الحر، فإذا دخلت إلى البحر المطيق على شفير جهنم، وهو بحر المسجور يشفق من حرها ما كان فيه من الماء، وهذا البحر هو البحر المطبق على جهنم الحائل بينها وبين الأرض، فإذا انصب ماء ذلك البحر اشتعلت في الأرضين السبع فسدها ممرة وحدة.

﴿ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾، أي: يجري أمر الله وقضاؤه بينهن، ويبعث حكمه فيهن ﴿ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾ ﴾ يدل على كمال إرادته، وشمول علمه وحكمته، وعموم قدرته، وهجوم خشيته.

قال النبي (ﷺ): «مَنْ قَرَأَ سُوُرَةَ الطَّلاقِ مَاتَ عَلَى سُنَّةِ رَسُوُلِ اللهِ (ﷺ)»[٣٥٣].

٣٥٣ ينظر: الزمخشري، ***الكشاف***، ٥٦٥/٤.

سورة التحريم[٣٥٤]
مدنية اثنتا عشرة آية[٣٥٥]

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ الذي جعل تحريم خطور صور الأغيار على قلوب كافة العارفين، وغيوب عامة الأحرار الواقفين في الكمال والاستكمال تامة.

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ الذي تميز فيضان الوجود على أراض أعيان والشهود وعلى ماهيات الممكنات، وعلى حقائق المكونات عامة.

﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ الحكيم الحاكم عليهم بالإرجاع والتوبة والترجيع والانابة بأن يتوبوا إلى الله توبة نصوحاً قبل قيام القيامة الأنفسية قيامة طامة.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ﴾ برأيك وعلى مقتضى رؤيتك، ومرتضى شهودك، ورؤيتك، وفكرك، ونظرك.

﴿ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ ﴾ كونك ﴿ تَبۡتَغِي ﴾ وتطلب ﴿ مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ ﴾ له ما تفسير لتحرم أو استئناف.

﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٞ ﴾ لك ويتجاوز عن زلّتك، وحسنك ومثلك في طلب مرضاة أزواجك ﴿ رَّحِيمٞ ١ ﴾ لك حيث لم يؤاخذك به.

---

٣٥٤ تفسير سورة التّحريم: تحريم بعض الأشياء وكفارة اليمين، النّبي (ﷺ) بشر، يغضب ويرضى، وغيرة النّساء من أهم أسباب إغضاب الزوج، وقد تآمرت عائشة وحفصة عليه، فحرّم على نفسه العسل، فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان رسول الله (ﷺ) يحبّ الحلواء والعسل، وكان إذا انصرف من العصر، دخل على نسائه، يمكث عند زينب بنت جحش، فيشرب عندها عسلاً، فتواطأت أنا وحفصة أنّ أيّتنا دخل النّبي (ﷺ) عليها، فلتقل له: إني أجد منك ريح مغافير، أكلت مغافير، فقال: «لا؛ بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش، ولن أعود إليه، وقد حلفت، لا تخبري بذلك أحداً»، فنزلت الآيات الآتية في مطلع سورة التحريم. ينظر: الزحيلي، ***التفسير الوسيط***، ٢٦٨٧/٣.

٣٥٥ سورة التحريم: مدنية، وهي اثنتا عشرة آية ومائتان وسبعة وأربعون كلمة، وألف وستون حرفاً. ينظر: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، ٣٤٣/٩.

روي أنه (ﷺ) خلا بمارية في يوم عائشة أو حفصة، فاطلعت على ذلك حفصة، فعاتبته فيه فقال لها: اكْتُمِي عَلَيَّ وَقَدْ حَرَّمْتُ مَارِيَةَ عَلَى نَفْسِي، فَحَرَّمَ مَارِيَةَ، فنزلت.

وقيل: شرب عسلاً عند حفصة فواطأت سودة وصفية، فقلن له: فقالت عائشة رضي الله عنها لهم: إذا دخل عليكن رسول الله (ﷺ) يقلن له: إنا نجد منك ريح مغافر كريه الرائحة، وكان رسول الله يكره ويشق عليه أن يوجد منه ريح منتنة؛ لأن يأتيه الملك، فحرم العسل على نفسه[٣٥٦].

﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾، أي: شرع لكم ولأجلكم تحليل اليمين بالكفارة، أو بين لكم الاستثناء في اليمين، وجوزه لكم من قولك: حلل في يمينه، إذا استثنى فيها.

﴿ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ﴾، أي: متولي أمركم وحافظ حالكم ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ﴾ بمصالحكم ومنافعكم ﴿ ٱلْحَكِيمُ ۝٢ ﴾ المتقن في أفعال الممتن في أفعاله المبين لأحواله وأعماله.

﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ ﴾ وأخفى وكتم وأضمر ﴿ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ ﴾ حفصة ﴿ حَدِيثًا ﴾ وكلام تحريم مارية على نفسه شرط كتمان سرّه قبل أن أسرّ إليها النبي (ﷺ) أن إياك وأما عائشة رضي الله عنها يكونان حلسين على أمتي بعدي.

﴿ فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ ﴾ وأخرجت بالحديث أسرّ إليها النبي (ﷺ) صاحبتها، فاطلع الله بينه على أنها قد نطقت به.

﴿ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ واطلع ذلك الأخبار بينه ﴿ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ ﴾، أي: أعلم الرسول حفصة بعض ما فعلت.

﴿ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ﴾ إعلام بعض تكرماً، أو جازا على بعضه تطليقه إياها، وتجاوز عن بعض، فلما بلغ ذلك عمر قال: (لو كان في أول الخطاب خير لما حلفك رسول الله (ﷺ)، فجاء جبرئيل وأمره الله لمراجعتها، واعتزل رسول الله (ﷺ) نساءه شهراً، وقعد في أم إبراهيم مارية حتى نزلت اية التحريم).

---

٣٥٦ أورده البيضاوي في: ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، ٢٢٤/٥.

قيل: لم يطلبها وإنما تمّ بطلاقه، فأتاه جبرئيل فقال: لا يطلقها، فإنها صوامة قوامة، وإنها من نسائك في الجنة[٣٥٧].

﴿ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ ﴾ الرسول ما فعلت حفصة ﴿ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ ﴾ هذا الذي كنت أخفيه

﴿ قال ﴾ النبي (ﷺ) في جوابها.

﴿ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ﴾ بالأمور الخفية والجلية ﴿ ٱلْخَبِيرُ ۝٣ ﴾ العليم بأحوال الأشياء كلها ظاهرها وباطنها سرّها وعلانيتها.

﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ ﴾، أي: عدلت ومالت عن الحق، وهو حق الرسول، وذلك حق عظيم يوجد فيه استحقاق العتاب بأدنى تقصير، وجواب الشرط محذوف للعلم به على تقدير كان جزاءكما، والمراد بالجمع التثنية؛ لأن أكثر ما يكون ويطلق عليه الجوارح اثنين اثنتين في الانسان كاليدين والرجلين والعينين، فلما جرى أكثره على ذلك ذهب إلى اثنين مذهب الاثنين، وقد مرّ في سورة المجادلة[٣٥٨].

﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ ﴾ قال ابن عباس: يريد أبا بكر وعمر هما وليان للنبي (ﷺ) على من عداه ناصران له قبل كل من آمن بالله وعمل صالحاً، وبرئ من النفاق، وعرى عن الشقاق، وواظب على الانفاق، وقارن بين الوفاق والطباق قبل الخلفاء، أو الصحابة، ويجوز أن يراد به الواحد والجمع، فإن تظاهرا أو تعاونا عليه، أي: تعاضدا على الرسول وإبرائه بما نسبوا إليه مما يوجب الاستحقاق والأمانة، فلا بأس عليه ولا يضره[٣٥٩].

﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ ﴾ وناصره في الدين ومعينه لإظهار شعائر الإسلام، أو معونة أصحاب كمال الايمان وأرباب اليقين.

---

٣٥٧ أورده الثعلبي في: ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، ٣٤٥/٩.

٣٥٨ ينظر: الرازي، ***التفسير الكبير***، ٥٧٠/٣٠.

٣٥٩ ينظر: الرازي، ***التفسير الكبير***، ٥٧٠/٣٠.

﴿ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ۝٤ ﴾، أي: ملائكة العظام يكون بعد ذلك، أي: جبرئيل، وصالح المؤمنين ظهره وعضد ونصير للنبي ﷺ.

عن أسماء بنت عمر قالت: كنت سمعت النبي (ﷺ) يقول صالح المؤمنين هو: علي بن أبي طالب.

قيل: الأنبياء، أو الصحابة، أو الخلفاء منهم خاصة، أو المؤمنين المخلصون غير المنافقين.

﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ ﴾ هذا من مقوله للرسول وكلامه (ﷺ)، أي: قرب ربّ محمد إن طلقكن يا جماعة أزواج النبي وأخرجكن من زوجته.

﴿ أَن يُبْدِلَهُۥٓ ﴾ في تأويل المصدر المنصوب مفعول عسى، أي: قرب وتحقق تبديل الله مكانكم.

﴿ أَزْوَٰجًا ﴾ يكون ﴿ خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ ﴾ مصدقات مقرات بتوحيد الله وأسمائه وصفاته الذاتية والأفعالية إن طلقكن الرسول وأخرجكن عن بيته ومسكنه.

﴿ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ ﴾ مصليات مواظبات على الطاعات ملازمات على العبادات ﴿ عَٰبِدَٰتٍ ﴾ ومتعدات ومخلصات في العبادة.

﴿ سَٰٓئِحَٰتٍ ﴾ صائمات، أو مهاجرات، مثل: مسبحات وهي أبلغ. قيل: للصائم السائح؛ لأن السائح لا زاد معه، فلا يزال يكون ممسكاً إلى أن يجد ما يطعمه فشبه به الصائم في إمساكه إلى أن يجيء وقت إفطار.

﴿ ثَيِّبَٰتٍ ﴾ أضداد باكرات ﴿ وَأَبْكَارًا ۝٥ ﴾ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ إيماناً خالصاً مقروناً بالعمل الصالح.

﴿ قُوٓاْ ﴾ أمر من ايقى وقاية محافظة، أي: احفظوا ﴿ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ﴾، أي: مع أهليكم بالنصح والتأديب والموعظة والتهذيب.

﴿ نَارًا ﴾، أي: من نار ﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ ﴾، أي: يكون حطبها، وما يشتعل ما يوقد به هو أفراد الإنسان وأشخاصها إلى تغلب على طبعتهم مقتضيات العناصر الأربعة.

﴿ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾، أي: حجارة الكبريت، أو قساوة القلب وظلمته هي كالحجارة، أو أشد قسوة إشارة إلى تفاوت مراتب أفراد الإنسان في الإنسانية، فإن منهم من غلب عليه ظلمة الامكانية، وهي على مراتب بعضها عن الإنسانية عامة البعد، وهي ساكنه في درجة الجماد، والنبات لغلبة طبيعتهما عليه وإليه الاشارة بقوله:

﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ وهذه الفرقة مخلدون في النار لا يقال في الفائدة في تعذيب هذه الطائفة لأنا نقول: إن النار من شأنها تفريق المتخالفات وجمع المتماثلات، فعاهدتها إزالة هذه الصفات المتخالفة، وأما له الهيئات المتباينة لحقيقة الإنسان وهي الجمعية الالهية والكونية وكل صفة وهيئة اذا عرضت على هذه الجمعية ورسخت فيها وتبينت وصلبت فيها وصارت ملكه راسخة كانت في الحقيقة الإنسانية حجارة، أو اشد من الحجارة، فزيلها ليس إلا النار السعير وراء هذه النار نار أخرى من نار جهنم بمراتب كثيرة، فإذا كانت يوم القيامة أمر الله بكشف غطاء وحجاباً، فيخرج من هذه النار ناراً تحرق جهنم بشدة حرارتها، فإذا دخلت إلى البحر المطيف على شفير جهنم، وهو البحر المسجور ينسف من حرها ما كان فيها من الماء، واستحرّ كلما كان في هذا البحر مدّ شقها، وهذا البحر حائل بينها وبين الأرض لطبقاتها، فلو صبّ شيء من هذا البحر على الأرض اشتعلت الأرض بما فيها وصارت حجرة واحدة.

﴿ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ ﴾ ذات غلظ وكثافة قد سلطتهم على جهنم وأهلها لم يخلق في قلوبهم رأفة، ولا رحمة، ولا رقة، ولا شفقة يرحم وعلى أحد من أهل النار.

﴿ شِدَادٌ ﴾ أقوياء، والمراد بالغلظ هي: الحدة في الأقوال بحيث يكون مؤثرة فهم؛ بل يكون أحدّ وأشد من تأثير الجارحات.

جراحات السنان لها التيام ولا يلتام ما جرح اللسان[٣٦٠].

وبالشدة ما يكون في الأفعال، فإن تأثرهم وتعديهم إنما يكون بالأقوال والأفعال.

﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ ﴾ ولا يخالفون أمره ولا يخرجون عن إطاعته وكمال مطاوعته.

﴿ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦ ﴾ يعني: أنهم غلاظ شداد على أعداء الله، رحماء على أولياء الله وأحبائه، ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[٣٦١]، وهم تسعة عشر.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ﴾ لما ذكر شدة العذاب بالنار، وبالأقوال، والأفعال أراد أن يذكر العذاب بالأحوال القلبية، وهي الناس والاناسة والتحسر والندامة، وهذا العذاب أشد من العذاب القولي والفعلي.

أمر الله الملائكة الموكلة أن يقولوا لهم: لا تعتذروا اليوم، والاعتذار هو التوبة قد فاتت عنهم؛ لأنها كانت من لوازم الدنيا، فبعد الدخول في النار غير مقبولة، فلا فائدة في الاعتذار.

﴿ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٧ ﴾ علة للنهي ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ ﴾ في الدنيا.

﴿ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ مبالغة في النصح، إذ هو صفة التائب، فإنه تصح وتعظ، أو لأنفسه بالتوبة في مقام النفس الملهمة، ويثبت ويطمئن عليهما، ويرشح ويمكن لديها، ولهذا أمر أولاً: بمحافظة النفس ووقايتها عن المنهيات، وبالاجتناب عن المعاصي والسيئات، فتفعلون والأمر والنواهي ويعتقدون حقها.

وثانيها: يتحققون بما اعتدوا، ويتصفون بما تعبدوا به، واقرؤوا بها وإليه أشار النبي (ﷺ) لقوله:

---

٣٦٠ ينظر: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري، ***المحاسن والأضداد***، مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م، ١٦، والبيهقي، إبراهيم بن محمد البيهقي، ***المحاسن والمساوئ***، تحقيق: عدنان علي، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م، ٢٨٠/١.

٣٦١ سورة الفتح: ٢٩/٤٨.

«مَنْ كَانَ لَهُ فِي نَفْسِهِ وَاعِظٌ، كَانَ لَهُ مِنَ اللهِ حَافِظٌ»[٣٦٢] بأن تأتي بها على طريقها متداركة للفرطات ماحية للسيئات، وذلك بأن يتوبوا عن القبائح بعد ان أقرّ بقبحها ولاوم نفسه لارتكابها اياه نادمين عليها مغتمين به أشد الاغتمام على انهم لا يعودون عليها.

عن علي ﷺ: سمع أعرابياً يقول: اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك، فقال: ما هذا؟ (إن سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين. قال: وما التوبة؟ قال: يجمعها ستة أشياء:

على الماضي من الذنوب: الندامة، وللفرائض: الإعادة، ورد المظالم، واستحلال الخصوم، وأن يعزم لا يعود، وأن تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية، وأن تذيقها مرارة الطاعات كما أذقتها حلاوة المعاصي)[٣٦٣].

﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ الكبيرة والصغيرة ما عدا الشرك ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾[٣٦٤].

﴿ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ ذكر نصفه إلا طاع جرياً على عادة الملوك، وإشعاراً بأنه يفصل والتوبة غير موجبة، وأن العبد ينبغي أن يكون بين خوف ورجاء.

﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ ﴾، أي: لا يرد شفاعته، يوم: ظرف ليدخلكم ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ﴾ عطف على: ﴿ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم ﴾ على الصراط المستقيم للمؤمن، ومعوج على الكافر،

---

٣٦٢ هذا ليس بحديث، وإنما حكمة غير منسوبة إلى أحد. ينظر: ابن حنبل، أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني أبو بكر، ***الزهد***، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، دار الريان للتراث –القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ، ١٠٥، والأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ***حلية الأولياء وطبقات الأصفياء***، دار الكتاب العربي –بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ، ٥٥/٦، والأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي، ***المستطرف في كل فن مستظرف***، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ١٧٧/١.

٣٦٣ ينظر: الثعلبي، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، ٣١٥/٨.

٣٦٤ سورة النساء: ٤٨/٤.

وهو «أَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ، وَأَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ»[٣٦٥]؛ لأنه حدّ فاصل وبرزخ حائل من الضدين، وهو غير منقسم في جهة العرض، فهو إذا أحدّ من السيف وأدق من كل الشعور.

﴿ يَقُولُونَ ﴾، أي: المؤمنين عند انطفاء نور المنافقين ﴿ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا ﴾ لنا لنعبر الصراط المذكور، ويتم علينا مروراً إشعار بأن بيده أزمة التوفيق، ويجب قدرته وإرادته أعنّة التحقيق يفعل ما يشاء بما ينقص وبما يزيد، ويحكم على من يشاء ويريد بالإنعام والمزيد.

﴿ وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ ﴾ وتجاوز عن سيئاتنا؛ ليتم نورنا ويعمّ على الصراط مرورنا، ولا يعبر علينا عليه عبورنا.

﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨ ﴾ علة للكل وإشعار بأنه عالم بالكليات والجزئيات، وأنت خبير بالمؤمنين مفاوت أنوارهم بالقلة والكثرة، والصفاء والكدورة؛ ولذا يشاءون الاتمام تفضلاً.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ ﴾ بالسيف بدون الميل والحيف في عموم الأزمان في الشتاء والربيع، والخريف والصيف.

﴿ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ ﴾ بحسن التدبير، وتمام الحكمة، وكمال المدارات، ووفور التوقير ﴿ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ واشدد بهم على ما يقتضي الحال والمقامات ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾[٣٦٦].

فان لم تطاوعوا يصير مصيرهم حينئذٍ السعير ﴿ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٩ ﴾ جهنم او مآلهم جهنم.

---

٣٦٥ مسلم، ***صحيح مسلم***: ١٧٠/١، وهو قول أبو سعيد.

٣٦٦ سورة النحل: ١٢٥/١٦.

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ ﴾ يعني بين حالهم بطريق المثل أنهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة الأجانب الذين لا يكون شبهم نسبة أصلاً؛ بل أشدّ من غير اتفاق المحاباة، وإبقاء المدارات، فلا ينفعهم مع عداوتهم بهم المقارنة والنسبة الروحية والأنسية الناجي الذي كان سهم، أو الدين وأحكام الإسلام الذي يقضي إلى حصول السعادات، والوصول إلى درجات الجنات إلى هي ﴿ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴾[٣٦٧].

عز وشرفه إلا أنه أبتر من الدنيا وما فيها، وإن كان بين المؤمنين والكافر إيصال لازم ظاهراً كما حال امرأة فرعون وامرأة نوح ولوط، فإن امرأة وهي بنت موسى لما سمعت قصة إلقاء العصاء والتقامها الحيات المصنوعة، والحبال الموضوعة آمنت بموسى.

﴿ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ ﴾ نوح ولوط ﴿ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ ﴾ إشعار بأن عباد الله، وخواصه، وأخياره، وأصفياؤه كثيرة متخالفة المناصب، متباينة المناقب يكونون مختفين عن الأعين والأبصار كخضر وإلياس وممرخ كانوا في زمان موسى أخفاهم الله عن نظر موسى، وويس قرني، وأصحاب الصفة، والخواص الذين قال الله تعالى في حقهم:

يا أحمد «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ قَصْراً مِنْ لُؤْلُؤٍ وَدُرَّةٍ فَوْقَ دُرَّةٍ لَيْسَ فِيها صَدَعٌ وَلاَ وَهَنٌ»[٣٦٨]، فيها الخواص أنظر إليهم كل يوم سبعين مرة، وأكلمهم كلما نظرت إليهم ازدادوا في ملكهم سبعين ضعفاً، وإذا تلذذ أهل الجنة بالطعام والشراب تلذذ أولئك بذكري وكلامي وحديثي. قال:

يا رب وما علامة أولئك؟ قال: أولئك مسجونون قد اسجنوا ألسنتهم من فضول الكلام، وبطونهم من فضول الطعام. الحديث[٣٦٩].

---

٣٦٧ سورة الكهف: ٤٦/١٨.

٣٦٨ الدار قطني، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن الدار قطني البغدادي، ***العلل الواردة في الأحاديث النبوية***، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة –الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ١٢٦/١١. قال: وهو حديث موقوف على حماد بن سلمة.

٣٦٩ لم أعثر عليه.

وكالأبرار الذين كانوا في زمن إبراهيم الخليل. قال الله تبارك وتعالى: «يَا خَلِيلِي حَسِّنْ خُلُقَكَ وَلَوْ مَعَ الْكُفَّارِ تَدْخُلُ مَدَاخِلَ الأَبْرَارِ». الحديث[٣٧٠].

قال الله تبارك وتعالى: أوليائي «تَحْتَ قُبابِي لاَ يَعْرِفُهُمْ غَيْرُهُمْ»[٣٧١]. ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ بالنفاق وكثرة الخلاف والشقاق ﴿ فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ يعني ما كانتا نافقين لزوجتها لا في الدنيا ولا في الآخرة.

قال النبي (ﷺ): «أَوَّلُ مَا يُسْأَلُ الْمَرْأَةُ عَنْ صَلاتِها، ثُمَّ بَعْلِهَا كَيْفَ عَمِلَتْ إِلَيْهِ»[٣٧٢]، وأما أصل التبعل وهو: الاستمتاع قد حصل منهما لأحسن التبعل، وهو أن يكون أحدهما مغنيا للآخر فما حصل من زوجتهما.

﴿ وَقِيلَ ﴾ للمرأتين عند الموت والقيامة ﴿ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّاخِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾، أي: مع سائر داخلين من كفرة الذين خالفوا أمر الله وأمره وشرائعه ودينه، وأمر رسوله وأحكامه.

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴾ هي آسيا بنت عمة موسى كانت معينة لفرعون في أمر الدنيا والآخرة، وذلك لإيمانها الذي أخفته عن فرعون، وكانت مساعية في البداية بخلاص موسى من يد فرعون حيث أمر بقتل الصبيان.

---

٣٧٠ عن أبي هريرة أن رسول الله (ﷺ) قال: «أوحى الله إلى إبراهيم يا خليلي: حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الأبرار، فإن كلمتي سبقت لمن حسن خلقه أن أظله تحت عرشي، وأن أسقيه من حظيرة قدسي، وأن أدنيه من جواري». ينظر: الطبراني، ***المعجم الأوسط***، ٣١٥/٦. قال الهيثمي: " رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مؤمل بن عبد الرحمن الثقفي، وهو ضعيف". ينظر: الهيثمي، ***مجمع الزوائد ومنبع الفوائد***، ٢٠/٨-٢١.

٣٧١ أورده الغزالي، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد في: ***إحياء علوم الدين***، دار المعرفة –بيروت، ٣٥٧/٤، والنيسابوري، ***غرائب القرآن ورغائب الفرقان***، ٥٨/٢.

٣٧٢ هذا حديث أنس رضي الله عنه؛ لكني لم أجد للحديث سنداً فيما بين يديّ من المصادر والمراجع. ينظر: إلكيا، أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني الملقب إلكيا، ***الفردوس بمأثور الخطاب***، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م، ١٩/١، والهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، ***كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال***، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م، ١٦٦/١٦.

شبه حالة المؤمنين بحال امرأة فرعون في أنها كانت وصلت الكافرين، وكانت أفعالهم القبيحة وأعمالهم شبه غير مؤثرة فيها، ومنزلها وعلو مقامها وسموّ مكانتها عند الله مع أنها كانت تحت أعدى أعدائه.

﴿ إِذْ قَالَتْ ﴾ ظرف للميل المحذوف ﴿ رَبِّ ٱبْنِ ﴾ أمر من تبنى ﴿ لِي ﴾ واصنع لأجلي.

﴿ عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ ﴾، أي: في جنة الذات إشعار بكمال رفعة شأنها، وكمال حقية حقيقة إيمانها، وبأنها قد بلغت في رتبة الإيمان ودرجة اليقين ومرتبة الاحسان إلى رتبة عين اليقين ومنزلة حق اليقين، وإليه أشار (ﷺ): «السَبَّاقُونَ ثَلاثَةٌ: عَلِيُّ بْن أَبِي طالب، وَمُؤْمِنُ آلِ فرعون، وَصَاحِبُ يس، فَإِنَّهُمْ مَا غَفَلُوا عَنِ اللهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ»[٣٧٣].

﴿ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ ﴾ وسوء كفره، وشؤم نفسه، وسامة شركه وضره ﴿ وَعَمَلِهِۦ ﴾ الخبيث وفعله الخبيث.

﴿ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ ﴾، أي: القبط التابع لفرعون في الظلم ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ﴾ عطف على امرأة فرعون تسلية المرسل والأنبياء.

﴿ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ ﴾ وحفظها وصانت ﴿ فَرْجَهَا ﴾ من الرجال والنساء مطلقاً ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ وخصة حصينة من امتداد نفسنا، ونور ورثنا ونفسنا، وظهور حضير قدسنا، وحضور جمعيتنا.

﴿ وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا ﴾ وهي عيسى ﴿ وَكُتُبِهِۦ ﴾ وما وردت عليه من الأحوال والمقامات بأن حكى لها ما رأى في مشاهد شهوده، ومعاهد عهوده.

﴿ وَكُتُبِهِۦ ﴾ الأربع التي كتبها الله في الصحايف أطوار قلبه ﴿ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ الخاضعين المتواضعين، الخاشعين المواظبين على أداء العبادات، وقضاء الطاعات، وتذكيره

---

٣٧٣ أورده الثعلبي في: ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، ١٢٦/٨، والزمخشري في: ***الكشاف***، ١٢/٤.

إما للتغلب، أو للإشعار بأنها في أداء العبادات وإيفاء الطاعات قد بلغت مبلغ الرجال حتى عدت من جملتهم وردت من جملتهم وزمرتهم، فعلى هذا يكون من ابتداعه.

عن النبي (ﷺ): «كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ أَرْبَعَةٌ: آسِيةُ بِنْتُ مُزَاحِم عَمَّةُ موسى امرأةُ فِرعون، وَمَرْيم بنتَ عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ»[٣٧٤]، وقال أيضاً: «مَنْ قَرَأَ سُوُرَةَ التَّحْرِيمِ آتاهُ اللهُ تَوْبَةً نَصُوحاً»[٣٧٥].

٣٧٤ البخاري، ***الجامع الصحيح المختصر***، رقم الحديث، ٣٢٣٠، ١٢٥٢/٣، ومسلم، ***صحيح مسلم***، رقم الحديث، ٢٤٣١، ١٨٨٦/٤.

٣٧٥ أورده البيضاوي في: ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، ٢٢٧/٥.

الخاتمة

بعد الانتهاء من تحقيق السور التي علي تحقيقها، والوصول إلى نهاية المطاف، تبيّن لنا بعض النتائج المهمة، وسأشير إليها بما تيّسر لنا في هذا المقام، فأقول:

فقد وصلت إلى أن إبراز القِمّة العلمية في تأليفات العلماء القدماء، وإخراج تأليفاتهم من حيّز المخطوطات إلى عالم المطبوعات أمر بالغ الأهمية، ولا شكّ أن المؤلف كان مفسراً بارعاً، حيث نشأ في ظلّ الآيات القرآنية، وشرب من عيون الآيات الرحمانية مما ساعده إلى إنجاز هذا العمل الكبير.

تبيّن لنا أن المصنف منذ طفولته نشأ في رحاب القرآن الكريم، وعاش في ظلّ آيات الذكر الحكيم، وقد بذل جهده وطاقته، واستخدم فكره ونظره من أجل استكشاف أسرار الآيات النورانية، والحكم الرحمانية. وقد استفاد من التفاسير الأصيلة والمعتمدة عليها التي سبق تفسيره، وزاد عليها توضيحا وبيانا وإفادة.

وقد تبين لنا أيضاً أن الشيخ كان عالماً كبيراً ماهراً متبحرا في كثير من العلوم والفنون، كما يظهر من اهتماماته بجميع العلوم من: القراءات، وأسباب النزول، واللغة، والنحو، والأدب، والفلسفة، كما اهتم أيضاً بعلم الفلكيات. وأنّه كان متأثراً بالإمام علي (كرّم الله وجهه)، وهذا يظهر جلياً في ورده الآثار عنه، وكان متأثراً بالأئمة الاثنا عشرية للشيعة، ومع ذلك فإنه كان سني المذهب، وخصوصاً نرى تأثره الواضح بالإمام الصادق (رحمه الله) أثناء تفسيره.

ولما نبحث بين الكتب التفسيرية نجد أن التفسير بالمصطلحات الصوفية قليل جداً، فقلما نجده في بين الكتب، فهذا التفسير معين لمن يحبّ فهم كلام الله القدير بفهم مفسر صوفي صاحب علم غزير.

ونرى من الضرورة تشكيل لجنة مختصة في مجال التحقيق للقيام بتنقيح وتهذيب وتدقيق هذا التحقيق؛ ليكون جاهزاً للطبع والنشر، ومن ثم يكون ميسوراً للناس تناوله بإذنه تعالى إنه ولي ذلك والقادر عليه، وبالله التوفيق والله المستعان.

المصادر والمراجع

١ إبراهيم بك، إبراهيم بك حليم، ***تاريخ الدولة العثمانية العلية***، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

٢ الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي، ***المستطرف في كل فن مستظرف***، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

٣ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، ***أسد الغابة في معرفة الصحابة***، تحقيق: علي محمد معوض -عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م.

٤ .....، ***النهاية في غريب الحديث والأثر***، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى -محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية -بيروت، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.

٥ ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ***مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار***، تحقيق: مرزوق على إبراهيم، دار الوفاء –المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ -١٩٩١ م.

٦ .....، ***الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان***، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

٧ ابن حنبل، أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني أبو بكر، ***الزهد***، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، دار الريان للتراث –القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

٨ ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ***جمهرة اللغة***، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم –بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٩ ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد، ***بداية المجتهد ونهاية المقتصد***، دار الحديث –القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م.

١٠ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، ***جامع بيان العلم وفضله***، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م.

١١ .....، ***الاستيعاب في معرفة الأصحاب***، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.

١٢ ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، ***معجم مقاييس اللغة***، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.
١٣ ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ***سنن ابن ماجه***، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية -فيصل عيسى البابي الحلبي.
١٤ ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، ***لسان العرب***، دار صادر –بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
١٥ أبو حبيب، الدكتور سعدي أبو حبيب، ***القاموس الفقهي لغةً واصطلاحاً***، دار الفكر، دمشق –سورية، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.
١٦ أحمد إبراهيم الشريف، *مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (ﷺ)*، دار الفكر العربي.
١٧ الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، ***تهذيب اللغة***، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
١٨ أسماء جتين، غلاف رسالته بعنوان: (تحقيق سورة آل عمران)، جامعة سكاريا، ٢٠١٦م.
١٩ إسماعيل ياغي، إسماعيل أحمد ياغي، ***الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث***، مكتبة العبيكان –الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م.
٢٠ الآشتياني، عباس اقبال الآشتياني، ***تاريخ إيران بعد الإسلام***: نقله عن الفارسية: محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة –القاهرة، ١٩٨٩م.
٢١ الأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، ***معرفة الصحابة***، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن –الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.
٢٢ .....، ***حلية الأولياء وطبقات الأصفياء***، دار الكتاب العربي –بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ.
٢٣ الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة، ***سير السلف الصالحين***، تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، دار الراية –الرياض.
٢٤ إلكيا، أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني الملقب إلكيا، ***الفردوس بمأثور الخطاب***، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

٢٥ البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ***الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه = صحيح البخاري***، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٦ البعلي، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين، ***المطلع على ألفاظ المقنع***، تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م.

٢٧ البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، ***إيضاح المكنون***، دار إحياء التراث العربي –بيروت.

٢٨ .....، ***هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين***، وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استنبول، ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي –بيروت.

٢٩ البغوي، عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، ***مختصر تفسير البغوي***، دار السلام –الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٣٠ البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، ***معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي***، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٣١ .....، ***شرح السنة***، تحقيق: شعيب الأرنؤوط -محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي -دمشق –بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٣٢ بورسلي، محمد طاهر، ***عثمانلي مؤلفلري***، مطبعة عامره -استنبول، ١٣٣٣هـ.

٣٣ البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٣٤ البيهقي، إبراهيم بن محمد البيهقي، ***المحاسن والمساوئ***، تحقيق: عدنان علي، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

٣٥ البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، ***السنن الكبرى***، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

٣٦ الترمذي، محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكيم الترمذي، ***نوادر الأصول في أحاديث الرسول (ﷺ)***، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل –بيروت، ١٩٩٢م.

٣٧ الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، ***سنن الترمذي***، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي –مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ -١٩٧٥م.

٣٨ التناري بلدا، محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا، ***مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد***، تحقيق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٣٩ التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، ***كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم***، تحقيق: د. علي دحروج، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٤٠ الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، ***الجواهر الحسان في تفسير القرآن***، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٤١ الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م.

٤٢ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري، ***المحاسن والأضداد***، مكتبة الخانجي –القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م.

٤٣ الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ***كتاب التعريفات***، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٤٤ الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ***الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية***، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين -بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧م.

٤٥ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة، ***كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون***، مكتبة المثنى -بغداد، ١٩٤١هـ.

٤٦ الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، ***المستدرك على الصحيحين***، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ –١٩٩٠م.

٤٧ حمدي السلفي، وتحسين الدوسكي، حمدي عبد المجيد السلفي، وتحسين إبراهيم الدوسكي، ***عقد الجمان في تراجم العلماء والأدباء الكرد***، مكتبة الأصالة والتراث –الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.

٤٨ الحميري، جمال الدين عبد الله الطيب الحميري، ***النسبة إلى المواضع والبلدان***.

٤٩ الحميري، نشوان بن سعيد الحميري اليمني، ***شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم***، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري -مطهر بن علي الأرياني -د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت -لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

٥٠ الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، ***لباب التأويل في معاني التنزيل***، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٥١ الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، ***غريب الحديث***، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر، الطبعة: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٥٢ الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي، ***مفاتيح العلوم***، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية.

٥٣ د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.

٥٤ الدار قطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدار قطني، ***المؤتَلِف والمختَلِف***، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

٥٥ .....، ***العلل الواردة في الأحاديث النبوية***، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة –الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

٥٦ الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، ***معجم الصواب اللغوي***، عالم الكتب - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.

٥٧ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ***المقتنى في سرد الكنى***، تحقيق: محمد صالح عبد العزيز المراد، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٥٨ .....، ***سير أعلام النبلاء***، دار الحديث –القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.

٥٩ .....، ***تلخيص كتاب الموضوعات لابن الجوزي***، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم بن محمد، مكتبة الرشيد –الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

٦٠ الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، ***مفاتيح الغيب = التفسير الكبير***، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٦١ الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، ***مختار الصحاح***، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الدار النموذجية -بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

٦٢ رياض زاده، عبد اللطيف بن محمد بن مصطفى المتخلص بلطفي، الحنفي، ***أسماء الكتب***، تحقيق: محمد التونجي، دار الفكر –دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٦٣ الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، ***تاج العروس من جواهر القاموس***، تحقيق: مجموعة من المحققين.

٦٤ الزحيلي، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، ***التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج***، دار الفكر المعاصر –دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

٦٥ .....، ***التفسير الوسيط***، دار الفكر -دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٦٦ الزرقاني، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي، ***شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية***، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م.

٦٧ الزركشي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي، ***اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة المعروف بـ (التذكرة في الأحاديث المشتهرة)***، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

٦٨ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، ***الأعلام***، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الخامسة عشر: ٢٠٠٢ م.

٦٩ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل***، دار الكتاب العربي –بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٧٠ السبكي، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، ***طبقات الشافعية الكبرى***، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة – مصر، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

٧١ السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، ***سنن أبي داود***، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا –بيروت.

٧٢ السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، ***الضوء اللامع لأهل القرن التاسع***، منشورات دار مكتبة الحياة –بيروت.

٧٣ السمعاني، منصور بن محمد السمعاني أبو المظفر، ***الانتصار لأصحاب الحديث***، تحقيق: محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، مكتبة أضواء المنار –السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م.

٧٤ السنيكي، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي، ***أسنى المطالب في شرح روض الطالب***، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

٧٥ .....، ***الغرر البهية في شرح البهجة الوردية***، المطبعة الميمنية، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

٧٦ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ***اللآلئ المصنوعة المصنوعة في الأحاديث الموضوعة***، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م.

٧٧ .....، ***الدر المنثور***، دار الفكر –بيروت.

٧٨ .....، ***حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة***، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية -مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ -١٩٦٧م.

٧٩ الشافعي، أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز بن معلى الحسيني الحصني، تقي الدين الشافعي، ***كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار***، تحقيق: علي عبد الحميد بلطجي ومحمد وهبي سليمان، دار الخير –دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٨٠ الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، ***مسند الإمام الشافعي***، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٣٧٠هـ -١٩٥١م.

٨١ .....، ***الأم***، دار المعرفة –بيروت، الطبعة: بدون طبعة، ١٤١٠هـ -١٩٩٠م.

٨٢ الشحود، علي بن نايف الشحود، ***أركانُ الإيمان***، الطبعة الرابعة، ١٤٣١هـ -٢٠١٠م.

٨٣ الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، ***السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير***، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، ١٢٨٥هـ.

٨٤ الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، ***تفسير الشعراوي – الخواطر***.

٨٥ الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ***مسند الإمام أحمد بن حنبل***، تحقيق: شعيب الأرنؤوط -عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ -٢٠٠١م.

٨٦ الصابوني، محمد علي الصابوني، ***مختصر تفسير ابن كثير***، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، الطبعة السابعة، ١٤٠٢هـ -١٩٨١م.

٨٧ الصّلابي، علي محمد محمد الصّلابي، ***السيرة النبوية –عرض وقائع وتحليل أحداث***، دار المعرفة -بيروت –لبنان، الطبعة السابعة، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.

٨٨ صلاح الدين، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر، ***فوات الوفيات***، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر –بيروت، الطبعة الأولى، الجزء: ١ - ١٩٧٣، الجزء: ٢، ٣، ٤-١٩٧٤م.

٨٩ الصويركي، محمد علي الصويركي، ***معجم أعلام الكرد في التاريخ الإسلامي وعصر الحديث في كردستان وخارجها***، مؤسسة حمدي –السليمانية، ٢٠٠٦م.

٩٠ طاشكبري زاده، أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشكبري زاده، ***الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية***، دار الكتاب العربي –بيروت.

٩١ الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، ***المعجم الكبير***، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية –القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ -١٩٨٣م.

٩٢ .....، ***مسند الشاميين***، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ –١٩٨٤م.

٩٣ .....، ***المعجم الأوسط***، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد -عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين –القاهرة.

٩٤ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ***جامع البيان عن تأويل آي القرآن***، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.

٩٥ عبد السلام محمد هارون، ***تحقيق النصوص ونشرها***، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٣٨٥هـ -١٩٦٥م.

٩٦ العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ***الإصابة في تمييز الصحابة***، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٩٧ العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، ***الفروق اللغوية***، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة –مصر.

٩٨ العفاني، أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله العفاني، وا محمداه(إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ)، دار العفاني –مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.

٩٩ العكري، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح، ***شذرات الذهب في أخبار من الذهب***، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرّج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٠٠ الغزالي، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد في: ***إحياء علوم الدين***، دار المعرفة - بيروت.

١٠١ الغزي، نجم الدين محمد بن محمد، ***الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة***، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.

١٠٢ الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، ***معجم ديوان الأدب***، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، طبعة مؤسسة دار الشعب –القاهرة، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

١٠٣ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ***الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي***، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية –القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤م.

١٠٤ القزويني، أبو عبد الله بن زكريا القزويني، ***آثار البلاد وأخبار العباد***، دار بيروت، الطبعة الأولى.

١٠٥ القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري، ***الرسالة القشيرية***، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة: لا يوجد، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.

١٠٦ كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، ***معجم المؤلفين***، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي –بيروت.

١٠٧ الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء، ***غرائب التفسير وعجائب التأويل***، دار القبلة للثقافة الإسلامية -جدة، مؤسسة علوم القرآن –بيروت.

١٠٨ الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، ***الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية***، تحقيق: عدنان درويش -محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.

١٠٩ المباركفوري، صفي الرحمن المباركفوري، ***الرحيق المختوم***، دار الهلال –بيروت، الطبعة الأولى.

١١٠ مجمع اللغة العربية بالقاهرة: (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، ***المعجم الوسيط***، دار الدعوة.

١١١ المحامي، محمد فريد (بك) ابن أحمد فريد (باشا)، المحامي، ***تاريخ الدولة العلية***، تحقيق: إحسان الحقي، دار النفائس -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

١١٢ محمد فريد/ محمد فريد بك المحامي، ***تاريخ الدولة العلية العثمانية***، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ -١٩٨١م.

١١٣ المدائني، أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني، ***شرح نهج البلاغة***، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م.

١١٤ المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ***تفسير المراغي***، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده –مصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٥هـ -١٩٤٦م.

١١٥ المرزباني، الإمام أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، ***معجم الشعراء***، بتصحيح وتعليق: كرنكو، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.

١١٦ المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي، ***تهذيب الكمال في أسماء الرجال***، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ –١٩٨٠م.

١١٧ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ***المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ)***، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١١٨ المعلمي، عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العتمي اليماني، ***التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل***، مع تخريجات وتعليقات: محمد ناصر الدين الألباني -زهير الشاويش -عبد الرزاق حمزة، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

١١٩ المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، ***التوقيف على مهمات التعاريف***، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ -١٩٩٠م.

١٢٠ ***موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله***، جمع وترتيب: السيد أبو المعاطي النوري -أحمد عبد الرزاق عيد -محمود محمد خليل، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م.

١٢١ ***الموسوعة الفقهية الكويتية***، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، الطبعة: (من ١٤٠٤ -١٤٢٧هـ).

١٢٢ نخبة من أساتذة التفسير، ***التفسير الميسر***، الطبعة الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١٢٣ النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، ***السنن الكبرى***، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ -٢٠٠١م.

١٢٤ النكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، ***دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون***، دار الكتب العلمية، لبنان –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.

١٢٥ النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ***المجموع شرح المهذب*** *((مع تكملة السبكي والمطيعي))*، دار الفكر.

١٢٦ النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، ***غرائب القرآن ورغائب الفرقان***، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١٢٧ الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، ***كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال***، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

١٢٨ الهيثمي، علي بن أبي بكر الهيثمي، ***مجمع الزوائد ومنبع الفوائد***، دار الريان للتراث – دار الكتاب العربي –القاهرة –بيروت، ١٤٠٧هـ.

١٢٩ الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، ***الوجيز في تفسير الكتاب العزيز***، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الدار الشامية -دمشق، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٣٠ اليحصبي، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، ***مشارق الأنوار على صحاح الآثار***، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.

ÖZ GEÇMİŞ

Adı ve soyadı : RZGAR YASEEN SAEED GWANİ

Uyruğu : Iraklı

Adres : Irak * Erbil – Diana İlçesi 16-02-1982

Medeni Durumu : Eevli– Dört Çocuk Sahibi

Şimdiki İkamet Yeri : Erbil – Habat Mah.

BİLİMSEL TAHSİLİ :

İlkokul – Grdamang İlkokulu – Erbil – 1988/1995

Orta ve Hazırlık Okulu – Şehid Mala Abdullah Bilbitani – Erbil: 1998-2003

Lisans : Erbil – Salahaddin Üni. İslami Bilimler Fak. – Din Usulleri Bölümü. 2003-2007.

-Şuana kadar Gauraban Camiinde İmam ve Hatip olarak çalışmaktayım.

-Halihazırda Bingöl Üniversitesinde Master öğrencisi olarak eğitimime devam etmekteyim.

Tel . 00964 750 4531626

Email : Rzgar.yaseen82@gmail.com

السيرة الذاتية

الاسم: رزكار ياسين سعيد كواني.

الجنسية: عراقي.

المولد: العراق –أربيل –قضاء ديانا، ١٩٨٢/٢/١٦م.

الحالة الاجتماعية: متزوج، وعندي أربعة أولاد: (دانيال، دانةر، سيما، سدرة).

إقامتي الحالية: أربيل –خبات.

الشهادات العلمية التي حصلت عليها:

- ❖ حصلت على شهادة الابتدائية في مدرسة (كردةمةند) في محافظة (أربيل)، عام (١٩٨٨-١٩٩٥م).
- ❖ كما حصلت على شهادة المتوسطة والإعدادية في مدرسة (الشهيد ملا عبد الله بلبيتاني) في محافظة (أربيل)، عام (١٩٩٨-٢٠٠٣م).
- ❖ كما حصلت على شهادة البكالوريوس (ليسانس) في الشريعة الإسلامية بكلية العلوم الإسلامية/ قسم أصول الدين/ جامعة صلاح الدين –أربيل، في عام (٢٠٠٣-٢٠٠٧م).
- ❖ وبعد ذلك عملت كـ (إمام وخطيب) في مسجد قرية (كةورةبةن) حتى الآن.
- ❖ والآن طالب ماجستير في جامعة (بنغول).

رقم الهاتف: 009647504531626

إيميل: rzgar.yaseen82@gmail.com